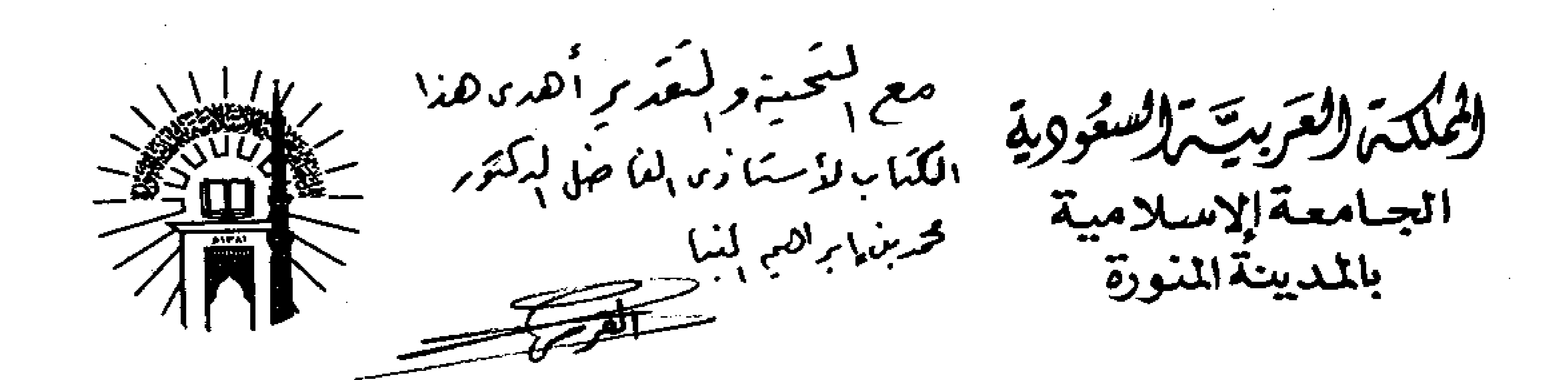


المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

منجد الطالبين

في

الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين

تأليف

أحمد إبراهيم عماره

أستاذ بكلية اللغة العربية

الطبعة الرابعة

١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله علا بحوله . ودنا بطوله . أشكره على آلائه التى لا تحصى وأفضاله التى لا تستقصى . أحاط علماً بتصريف السنين والشهور ، وتقليب الأيام والدهور . سبحانه لايحويه مكان ولا يؤثر فى ذاته زمان . يعلم ما يكون وما قد كان . والصلاة والسلام على رسوله الأعظم محمد بن عبد الله . هادى الأمة . وكاشف الغمة . المنتخب من طينة الكرم . وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين .

وبعد : فإنى قد درست علم التصريف فى كلية اللغة العربية زهاء الثلاث عشرة سنة دراسة جامعية كانت تقتضينى كثرة التنقيب والتحقيق ومراجعة ما ألف فى هـذا الفن من قديم وحديث . فأردت أن يكون لهذه الصحبة الجليلة وتلك الخبرة الطويلة . أثر ينتفع به طلابى أولا والناس ثانياً .

وهذا الأثر لا يكون سوى كتاب يجمع شتات ما سيهدف إليه من هذا الفن ويقيد أوابده . ويرد شوارده . ولست أعنيه ملخصاً بل أريده كتاباً ليس بعده قول لمستزيد.وسيكون بعون الله وتوفيقه من خير ما كتب فى هذا العلم . وما صنف فى هذا الفن . مع بسط القول . وسهولة العبارة حتى يتناول منه الكبير والصغير كل على قدر حاجته دون عناء أو سآمة أو ملل . والله وحده المسئول أن يبلغنا المأمول .

وقد سميته (منجـــد الطالبين) فى الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين . وقد اخترت أن يكون ترتيب هذا المقصود وطريقة هذا المولود

فى مقدمة وخمسة أبواب . وخاتمة . أما المقـــدمة فنى بيان معنى الإبدال والإعلال والتعويض وما بينها من وفاق وافتراق وأقسام كل وحروفه الجملة والبـاب الأول فى إبدال أحرف العلة إلى همزة و عكسه . والبـاب الثانى فى قلب أحرف العلة بعضها إلى بعض وبقية أحرف الإبدال ـــ والباب الثالث فى الإعلال بالتسكين . والرابع فى الإعلال بالحذف . والخامس فى الإدغام والخاتمة فى التقاء السا كنين .

أحمد ابراهيم عمارة
الأستاذ فى كلية اللغة العربية

المقـــدمة

الإبدال ـــ معناه ـــ أنواعه ـ حروفه

الإبدال فى اللغة ـــ مصدر قولك . أبدلت كذا من كذا (إذا أقته مقامه) ويقال فى هذا المعنى ـــ أبدلته وبدّلته ـــ و تبدّلته و استبدلته . كلها تدور حول إقامة الشيء مقام غيره .

والإبدال عند الصرفيين ـــ جعل حرف مكان حرف آخر ـــ وهذا التعريف الذى درج عليـــه شراح الألفية. لأنه هو الذى يفهم من قول ابن مالك (أحرف الإبدال هدأت موطياً) حيث عد أحرف العلة والهمزة ضمن أحرف الإبدال كما ترى .

والمشهور فى تعريف الإبدال كما قرر نجم الأئمة الرضى فى شرحه للشافية ـــ هو ـــ جعل حرف ليس عليلا ولا همزة مكان حرف ليس منها ـــ وأما جعل حرف من حروف العلة والهمزة مكان حرف منها فإنه يسمى قلباً ـــ هذا هو الذى أشار إليه الرضى : وهذا التعريف فى نظرنا أولى . لأن فيه تحديداً للحقائق . بحيث يجعلها متباينة مستقلة إذ ليس من فائدة فى أن تقول مثلا فى موقن من أيقن ، وراس من رأس ونحوها. إنّ فى هذه الكلمات إبدالا وأن تقول إن فيها قلباً وما دام الأمر أمر اصطلاح فمن الخير أن تجعل الحقائق متباينة كما قررنا . ولا داعى لأن يطلق على الشيء الواحد لقبان .

ولنعد الآن لشرح التعريف الأول ـ لأنه هو الذى يعنينا ما دمنا بصدد أن نسير إلى جانب الألفية بقدر الإمكان . فنقول : قولهم جعل حرف ، يشمل العليل والصحيح ؛ لأن إرسال الحرف المجعول وعدم تقييده يفيد التعميم فيه . والتقييد بالمكان لإخراج التعويض أو لإخراج بعض صوره كما سيتضح لك ذلك عند الحديث عنه وبيان آراء علماء التصريف فيه .

وقولهم مكان حرف آخر . يفيد أن الحرف المجعول مكانه مرسل أيضاً فيشمل العليل والصحيح كذلك . فتكون الصور التي تمثل لك الإبدال على هذا أربعاً ، لأنها حاصل ضرب حالتي الحرف المجعول أي الذي سيكون بدلا في حالتي الحرف المجعول مكانه أي الذي سيبدل منه .

وهاك أمثلة الصور الأربع المذكورة :

(١) إبدال صحيح من صحيح . نحو اصطبر وازدهى . وأصلهما . اصتبر وازتهو . ثم أبدل من التاء في الأول طاء ومنها في الثاني دال ، مع إبدال اللام ألفاً .

(٢) إبدال صحيح من عليل نحو تُراث و تكأة وتهمة فالفاء في كلها أصلها الواو . يرشدك إلى ذلك الاشتقاق .

(٣) إبدال عليل من صحيح نحو دينار وقيراط في دنّار وقرّاط ونحو أمليت الكتاب في أمللته .

(٤) إبدال عليل من عليل ، وهو أكثرها دورانا ومعظم بحثنا هذا العام فيه نحو . قال وباع وغزا وجرى ونحو باب وناب وعصا وهدى .

ولا بد أن يلاحظ في التعريف أن الحرف المجعول مكانه قد أزيل حتى يخلص التعريف للإبدال فلا يشمل القلب المكاني لأن القلب المكاني يحل فيه أيضاً حرف مكان آخر — فعين (آراء) مثلا جمع رأى بزنة (أعفال) يقال إنها حلت محل الفاء ويقال أيضاً إن الفاء حلت محل العين فمن الخير أن يزاد في تعريف الإبدال هذا القيد بأن يقال الإبدال — (جعل حرف مكان حرف آخر قد أزيل) وإنما لم أصنع هذا في التعريف الذي قدمناه . ليبدو لك على النحو الذي ألفته في كتب التصريف قديمها وحديثها .

وعلى كل حال فالتعريف الذي عرفنا به الإبدال يشمل الإبدال اللازم والكثير والشاذ والإبدال المجرد وإبدال الإدغام — لأن في كل هذه الأنواع حرفا أقيم مقام حرف في مكانه . ولهذا تراهم يقولون هذا إبدال قياسي وهذا إبدال شـــاذ وذاك إبدال للإدغام فيسمون الكل إبدالا ثم

يصفونه بعد ذلك بما يستحقه من القياسية أو الشذوذ أو غيرهما .

أما إذا أريد تعريف الإبدال القياسى فيقال: هو جعل حرف من حروف (هدأت موطياً) مكان حرف آخر بشروط خاصة .

أنواع الإبدال

الإبدال فى اللغة العربية نوعان :

الأول — إبدال لقصد الإدغام . والثانى — إبدال مجرد

أما الإبدال الذى يقصد به التوصل إلى الادغام فليس من مقاصدنا الآن لأنه يعنى علماء القراءات أكثر مما يعنى علماء التصريف وبعض الكاتبين فى التصريف يعرضون له عند الحديث على إدغام المتقاربين .

وإنما عرضنا له هنا عرضاً خفيفا لنريك أن هناك نوعا آخر من الإبدال غير الذى سنعرض له هنا ولنريك الفرق بينهما . وإليك حديثنا مجملا عن هذا الضرب من الإبدال فنقول :

إذا تجاور حرفان بينهما تقارب فى المخرج أو فى الصفة سواء أكانا من كلمة أم من كلمتين فتارة يكون إدغامهما واجباً وتارة يكون جائزاً وفى الحالتين لابد أن يسبق الإدغام بعملية إبدال . لأن الإدغام لا يكون إلا بين المتماثلين والمفروض أن الحرفين متقاربان وهذا التماثل اما بإبدال الأول مثل الثانى وهو الكثير الغالب . وأما بإبدال الثانى مثل الأول وهو قليل وانما كان الأول هو الكثير . لأن الإدغام تغيير للحرف الأول بإسكانه وإدراجه فى الثانى . والتغيير يجرىء على التغيير فليكن التغيير من حيث الإبدال فيه أيضاً على أنه قد يعرض للحرفين ما يجعل العكس واجباً وسنجىء لك الآن بأمثلة للنوعين : فالأول مثل (يخصّمون) قرىء بكسر الخاء وفتحها ووزنها يفتعلون بدليل فتح حرف المضارعة وأصلها (يختصمون) التاء والصاد بينهما نسب قرابة فيجوز لك أن تدغمهما وحينئذ لابد من إحداث التماثل

بينهما فأبدل من التاء صاداً أى أبدل من الأول مثل الثانى فصارت (يَـخْـتَـصِـمُون) ثم أدغمت الصاد الأولى فى الثانية بعد نقل حركتها إلى السا كن قبلها فصارت (يَخَصِّمون) بفتح الخاء ومن كسر الخاء لم ينقل حركة المثل الأول بل أدغم فالتقى سا كنان الخاء والمثل الأول فتخلص بكسر الأول كما هى القواعدفصارت (يَخِصِّمُون) ومثل ذلك اللام والراء فى نحو (قال رب) فأنهما متقاربان كما لا يخفى فإدغامهما جائز على النحو السابق . فإذا أدغمت قلت (قارّب) بإبدال اللام راء ومثال هذا النوع من الواجب أن يقع حرف من حروف (يرملون) بعد النون السا كنة فإنه لابد عند ذلك من الإدغام بإبدال الأول مثل الثانى والأمثلة لا تخفى عليك بعد هذا الضابط .

وأما أمثلة النوع الثانى أى الذى أبدل فيه من الثانى مثل الأول فنحو (اذْبَحْ هذه) فيجوز أن تدغم الحاء فى الهاء وعند ذلك لابد من إبدالها أى الهاء مثل الأول أى الحاء فتصير (اذبحاذه) وذلك لأن الهاء أدخل فى الحلق من الحاء . فتكون أثقل فكأنهم كرهوا أن ينتقلوا اليها لثقلها فانتحوا ناحية الحاء .

واعلم أن حروف الإبدال للإدغام . هى حروف المعجم كلها ماعدا الألف لأنها سا كنة لاتدغم ولا يدغم فيها : —

حروف الإبدال المجرد

حروف الإبدال المجرد الشائعة فى التصريف أى الضرورية فيه تسعة جمعها ابن مالك رحمه الله فى مصراع بيت من ألفيته فى قوله (هدأت موطياً) أى هجاء هذه الجملة ومعنى هدأت سكنت . وموطياً من أوطأته جعلته وطيئاً فالياء فيه بدل من الهمزة والياء طبعا هى المرادة فى العد لأن الهمزة قد عدت فى هدأت ، وهذه الأحرف التسعة الضرورية فى التصريف هى التى تقع بدلا من غيرها ، أما الحروف التى تبدل هذه منها

فستعرفها عند تفصيل كل حرف ، وإذ قد عرفت أحرف الإبدال الشائعة فى التصريف فاعلم أن غير هذه التسعة إذا وقع بدلا فلا بد أن يكون إبداله إما شاذاً وإما قليلا . فالشاذ كإبدال اللام من نون (أصيلان) تصغير أصْلان جمع أصيل كرغيف ورغفان وبعير وبُعران فى قولى النابغة

وقفت فيها أُصَيْلالاً أسائلها : أعيت جوابا وما بالربع من أحد

أى وقفت على دار الحبيبة أحياناً كثيرة فى هذا الوقت أسائلها عن الحبيبة فعجزت عن رد الجواب وليس بالدار من أحد يجيبنى — والأصيل الوقت من بعد العصر إلى قبيل المغرب

وقد روى — عيَّت• وقد روى من غير إبدال

وكون (أصيلان) تصغير أصلان — جمع أصيل تخريج الجوهرى فى صحاحه وقد خرجه غيره — على أنه تصغير أصيل تصغير ترخيم ثم زيد فى طرفه ألف ونون شذوذاً كما فى مغرب ومُغَيْرِبان وهو ماذهب إليه أبو الحسن الأشمونى فى شرحه للألفية — وفى كلا التخريجين — شذوذ فى التصغير — أما تخريج الجوهرى — فلأن جموع الكثرة لا تصغر على لفظها بل ترد إلى الآحاد وتصغر تلك الآحاد ثم تجمع على وفق قياسها كما هو مشروح فى بابه

وأما تخريج أبى الحسن فلأن زيادة الألف والنون فى آخر المصغر شذوذ . ولعله اختار هذا التخريج لأن له نظيراً فى الشذوذ على هذا الوضع وهو مغيربان فى مغرب ولأن يخرج على ما عهد من شذوذهم أولى من أن يخرج على نحو من الشذوذ لم يسمع أنهم انتحوا ناحيته . وليس فى علمى ولا فى المراجع التى بين أيدينا ما يفيد أنهم شذوا فصغروا جمع كثرة على لفظه — ويرى العلامة الرضى أنه يجوز أن يكون تصغير (أُصْلان) ويكون مفرداً غير مستعمل

وقصارى القول أن كلمة (أصيلالا) فى بيت النابغة فيها شذوذان — شذوذ فى إبدال اللام من النون وشذوذ فى التصغير . سواء أكان تصغيراً

أصلان جمع أصيل أم تصغير أصيل ثم زيدت الألف والنون فى طرفه .

ومن الإبدال الشاذ أيضاً إبدال اللام من — الضاد — فى قول ابن مرسد الأسدى يصف ذئبا :

لما رأى أن لادعَهْ ولا شِبع ‏ ‏ ‏ مال إلى أرطاة حِقْفٍ فالْطجع

أى فاضطجع - وبعض العرب كما قال المازنى يكره الجمع بين حرفى إطباق فأبدل من الضاد أقرب الحروف إليها وهو اللام - وفى هذا البيت فوق شاهدنا إجراء للوصل مجرى الوقف ولذلك قال (دعه) بالسكون كما لو وقف عليها — والدعة — خفض العيش — والأرطاة — واحدة الأرطى وهو شجر من شجر الرمل — والحِقْف — التل من الرمل ومعنى البيت بعد ذلك واضح .

ومن الإبدال القليل إبدال الياء المشددة جيما فى الوقف عند ناس من بنى تميم قال راجزهم يصف خاليه بالبذل والكرم :

خالى عويف وأبو علجّ ‏ ‏ ‏ المطعمان اللحم بالعشجّ

وبالغداة كتل البرنجّ ‏ ‏ ‏ يقْلع بالودّ وبالصيصجّ

يريد (أبو على والعشىّ والبرنىّ والصيصىّ) فأبدل من الياء المشددة فى الجميع جيما لقرب المخرج ولأنها أظهر من الياء فى الوقف

والبرنى نوع جيد من التمر — والود — الوتِد .ـ ثم سكنت عينه كما فى كتف ثم أبدلت التاء دالا لغرض الإدغام فصار الود بزنة فعل بفتح الفاء وكسر العين — والصيصى قرن البقرة يريد أن خاليه من البادية وأداتهم فى مثل هذا الوتد وقرن البقرة لأنهم لا يعرفون غيرهما لهذا العمل .

وربما أبدلت وهى مشددة فى غير وقف كقولهم فى (الإيَّل) إجَّل

وقد جاء فيه فتح الهمزة مع كسر المشددة — وضم الهمزة مع فتح المشددة وفى الثلاث أبدلت الياء جيما .

وقد جاء إبدالها فى الوقف وهى غير مشددة كقوله :

لاهُمّ إن كنت قبلت حجَّتجْ   فلا يزال شاحج يأتيك بِجْ
أقمر نهّات ينزى وفرتجْ

هذه أبيات ثلاثة من الرجز المشطور . أنشدها أبو زيد فى نوادره وقوله (حجتج) أى حجتى — فأبدل من ياء المتكلم جيما — و — الشاحج البغل أو الحمار — وبج — أراد بى (فأبدل ياء المتكلم جيما) — أقمر أبيض — نهات — صيّاح — وفرتج — أراد وفرتى . فأبدل جيما والوفرة الشعر إلى شحمة الأذن — ومواضع الاستشهاد فى الأبيات لاتخفى عليك بعد هذا البيان — وتسمى هذه عجعجة قضاعة .

موازنة بين الألفية والتسهيل

فى هذا المبحث

قد عرفت فيما أسلفنا أن ابن مالك فى الألفية جمع أحرف الإبدال الشائعة فى التصريف فى هجاء (هدأت موطياً) وسنضع بين يديك الآن عبارة التسهيل بنصها حتى تستطيع المقارنة - قال فى التسهيل فى الكلام على أحرف الإبدال ما نصه .

يجمع حروف البدل الشائع فى غير إدغام قولك (لجد صرف شكس آمن طى ثوب عزته) والضرورى فى التصريف هجاء (طويت دائماً) هذا كلامه . ونحن سنشرحه لك لتكون على بينة . قوله الشائع . يريد الشائع فى

كلام العرب ولو عند قوم منهم . بدليل أنه قال . والضرورى منها فى التصريف هجا . (طويت دائماً) لحروف طويت دائماً — فى التسهيل . فى مقابلة (هدأت موطياً) فى الألفية . فإذا قارنت بين العبارتين وجدت أنها فى الألفية تسعة وفى التسهيل ثمانية . وأن الحرف الزائد فى الألفية هو الهاء . وابن مالك مع عده إياها لم يتكلم عليها عند إفراده كل حرف بالحديث فى مواضع إبداله ومن أى الحروف يبدل .

أما فى التسهيل فإنه اسقطها — وليس معنى ذلك أنه فى التسهيل لا يرى الهاء من حروف الإبدال الضرورى فى التصريف . بل كونها منها أمر مفروغ منه . لكن ذكرها وعدم ذكرها لوجهة ستعرفها الآن — أما من عدها فلا اعتراض عليه - لأنها من حروف الإبدال فى التصريف على كل حال وأما إسقاطها فى التفصيل . فوجهه أنها لا تبدل قياسا إلا فى موضع واحد ومن حرف واحد وهو التاء فى الوقف على نحو رحمة ونعمة وفاطمة . وقدم ذلك فى باب الوقف قريبا مفصلا بما يغنى عن إعادته . ولو كان لها موضع تقع فيه بدلا قياسيا غير الوقف لاضطره ذلك إلى ذكرها فى التفصيل ليذكره - لكن ليس لها ذلك . أما إبدالها من الهمزة فى نحو — هِيَّاك - فى إياك - ولَهِنَّك قائم - فى لإنك - وهردت الشىء فى أردته - وهرحت الدابة - فى أرحتها فسماعى يوقف عنده ولا يتجاوز .

وأما فى التسهيل فقد أغناه عن ذكرها فى حروف البدل الضرورى فى التصريف ذكرُها فى باب الوقف وبيان قياسيتها هنالك .

ولكن الآلفية كانت أحكم . لأنها بعدها الهاء لفتت نظرنا إلى أنها من الحروف المذكورة وإغفال التفصيل يذكرنا بباب الوقف .

أما السكوت عنها نهائيا عند الحديث عن حروف الإبدال فربما يتبعه

نسيانها وإغفالها . ولنرجع إلى قول التسهيل - : إن حروف البدل الشائع لغير إدغام الخ .

يفهم من جمعه هذه الحروف فى عبارته المذكورة أنها اثنان وعشرون حرفا. وأن كل حرف منها قد وقع بدلا عند العرب ولو عند قوم منهم. وأن ماعدا هذه الأحرف الاثنين والعشرين قد يقع بدلا لكن على سبيل الشذوذ .

وقد قال ابن جنى فى قراءة الأعمش (فشرّذ بهم) بالذال المعجمة - إنّ الذال بدل من الدال - كما أبدلت فى قولهم - لحم خرادِل - إذ قالوا فيه خَـراذِل - بالذال .

ومعنى خردل اللحم - قطعة قطعا وافرة . أى جعله قطعاً صغيرة كحب الخردل .

والمعنى الجامع بين الدال والذال الجهر .فإنهما من الحروف المجهورة . وأيضاً قرب المخرج - وخرجها الزمخشرى على القلب المكانى بتقديم اللام على العين من قولهم - شـذر مذر - فإنه يقال - تفرقوا شـذر مذر - أى تفرقوا فى كل واد . فيكون الأصل - شذر - ثم قدمت الراء على الذال فصار شرذ ثم صيغ منـه شَـرّذ - أى فرق - والقلب المكانى وإن كان سماعياً لـكنه على كل حال أكثر من إبدال الدال ذالا الشاذ . على أن تخريج ابن جنى لا بأس به ووقوع الشاذ فى القرآن جائز وأمثلته كثيرة منها أئمة ومنها إئلافهم وهو شاذ فى القياس فصيح فى الاستعمال . فلا يخرج ما وقع فيه عن الفصاحة والبلاغة — فلا يتصور أن الزمخشرى أراد بتخريجه أن الشاذ لا يقع فى القرآن ولـكنه يرى أن القلب المكانى أكثر شـيوعاً من إبدال الدال ذالا - ويفهم من التسهيل أيضاً أن إبدال اللام من النون ومن الضاد - فى (أصيلالا) والـطجع - إبدال شائع. وقدمر بك قريباً إن ذلك من الشاذ ولا يصح أبدا

أن نسمى مثل ذلك إبدالا شائعاً - بل الشائع فى ذلك ما أطرد أو كثر فى بعض اللغات كعجعجه قضاعة وعنعنة تميم . فإنهم يبدلون الهمزة عيناً كقولهم (ظننت عنّك قائم) فى ظننت أنك قائم - بأبدال الهمزة عيناً - والكشكشة فى تميم - فإنهم يبدلون من كاف المؤنث شينا فى الخطاب فيقولون (ما الذى جاء بِشْ) (يريدون بك وقد قرىء (قد جعل ربُّش تحتش سرياً) ومن ذلك أيضاً إبدال الكاف من تاء الضمير فأن ذلك مطرد - كقول الراجز .

يابن الزبير طالما عصيكا   وطالما عنَّيتنا إليك

أراد - عصيت فأبدل من التاء الكاف - وأمثال هذه الحروف المبدلة من غيرها كثيرة - وهذا النوع من الإبدال جدير بأن يذكر فى كتب اللغة لا فى كتب التصريف. وإنما ينبغى أن يعد فى الإبدال التصريفى ما لو لم يبدل أوقع فى الخطأ أو مخالفة الأكثر فالموقع فى الخطأ كقولك مثلا فى مال وميقات مَوْل ومِوْقات - والموقع فى مخالفة الأكثر كقولك فى - سقّاءة - سقاية بالياء - وستعرف حكمة ذلك قريبا إن شاء الله

علماء التصريف وحروف الإبدال

عد كثير من أهل التصريف حروف الإبدال اثنى عشر - وجمعوها فى تراكيب كثيرة منها (طال يومُ أنجدته) وعدها الزمخشرى ثلاثة عشر وجمعها (فى استنجده يوم طال) قال ابن الحاجب وهو وهم - لأنه أسقط الصاد والزاى وهما منها لقولهم - زراط - وصقر - فى صراط وسقر - وزاد السين - وليست منها . فإن أورد أسّمع لإثبات أن السين منها أوردنا - أظّلم - واذكر - ولم يعد الظاء ولا الذال منها - والحقيقة أن الإبدال فى

هذه الثلاثة للإدغام ونحن بصدد حروف البدل المجرد. وأصل اسَّمع المذكورة ـ استمع ـ بزنة افتعل ولما أريد إدغام السين فى التاء أبدلت التاء سينا وأدغم . وكذا القول فى اظَّلم واذَّكر إذ أصلهما اذتكر ـ واظتلم كلاهما بزنة افتعل ثم أريد الإدغام فأبدل وسنفصل لك ذلك إذا انتهينا إليه إن شاء الله

وأجاب بعضهم عن الزمخشرى فى عده السين فقال : قد أجاز النحاة فى (استخذ) أن يكون أصله (اتَّخذ) ثم أبدل من التاء الأولى السين وحينئذ يكون ـ استخذ ـ افتعل ـ كما أبدلوا التاء من السين فى كلمة (ستّ) اسم العدد المخصوص ـ فإن أصلها (سِدْس) بدليل أسداس وسدس وسادس ثم أبدلوا من الدال التاء وبعد ذلك أرادوا الإدغام فأبدلوا من السين التاء فصار (ستا) فلعل الزمخشرى نظر إلى ذلك أى إلى (استخذ) فعد السين من حروف الإبدال .

وأما سيبويه فقد عدها أحد عشر حرفا . ثمانية من حروف الزيادة وهى ما عدا اللام والسين وثلاثة من غيرها وهى ـ الذال والطاء والجيم .

بم يعرف الإبدال

يعرف الإبدال فى الكلمة بأحد الطرق الآتية :

الأول : الرجوع إلى المبدل منه فى بعض تصاريف الكلمة رجوعا لازما أو غالباً .

ومعنى ذلك ـ أنك إذا وجدت كلمتين بمعنى واحد ولا فارق بينهما لفظا إلا فى حرف واحد فى مكان متقابل فيهما ـ فيجوز أن يكون الحرفان أصلين وليس أحدهما بدلا من الآخر . ويجوز أن يكون أحد الحرفين أصلا والآخر مبدلا منه والفيصل فى هذا ـ هو الرجوع إلى تصاريف

هذه الكلمة فإذا رأيت أن أحد الحرفين قد التزم فى هذه التصاريف وأن الآخر قد اختفى أو ظهر قليلا . فاعلم أن ذلك الذى لزم أو غلب هو الأصل وأن الآخر مبدل منه ـ أما إذا لزم الحرفان فى جميع التصاريف دون غلبة لأحدهما على الآخر بل استويا . كانا أصلين . إذ اعتبار أحدهما أصلا والآخر فرعا تحكم لا معنى له وإليك الأمثلة .

مثال الحرف الذى التزم فى بعض تصاريف الكلمة ـ جدث مع جدف ـ هما بمعنى واحد ولكن حين انتقلنا إلى الجمع وجدنا أن العرب لم تقل إلا « أجداثا » بالثاء فذلك أمارة أن الثاء فى جدث ـ أصل وأن الفاء فى جدف أبدلت منها .

ومثال الرجوع فى بعض التصاريف غالبا ـ لَص ـ و ـ لَصت ـ هما بمعنى واحد ولكن حين وصلنا إلى الجمع وجدنا أن العرب قالوا ـ لصوص ـ وقالوا أيضا ـ لصوت ـ يعنى جاء الجمع بالحرفين لكن ـ لصوصا ـ أغلب وأكثر فهذه الغلبة تدل فى نظر علماء التصريف على أن الحرف الذى غلب أصل وأن مقابله بدل منه فالصاد فى ـ لص ـ أصل و ـ التاء ـ فى لصت ـ بدل منها .

ومثال ما لزم فيهما الحرفان دون غلبة لأحدهما على الآخر ـ أكّد ـ و . وكد ـ أرّخ ـ وورّخ ـ فإن الحرف الأول فى الكلمتين الأوليين وهو الهمزة والواو قد لزم فى جميع التصاريف فقالوا : أكد ـ يؤكد ـ تأكيدا ـ ومؤكد ـ وقالوا : وكد ـ يوكد توكيداً ـ وموكد .

وكذا الحرف الأول فى الكلمتين الأخيرتين وهو الهمزة والواو قد لزم أيضا فى جميع التصاريف : إذ قالوا . أرّخ يُورّخ ـ تأريخا ـ ومؤرخ وقالوا : ورّخ ـ يورّخ ـ توريخا ـ مُوَرّخَ ـ فدل هـذا

اللزوم على أن الحرفين أصلان وليس أحدهما بدلا من مقابله — وإلا كان تحكما كما قلنا .

والطريق الثانى — قلة استعمال الكلمة التى فيها الإبدال — ومعنى ذلك أن يجىء كلمتان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظاً إلا بحرف فى إحداهما يمكن أن يكون بدلا من المقابل له فى الأخرى — فإن كانت إحداهما أكثر استعمالا من الأخرى . كان الحرف الذى فيها أصلا — والمقابل له فى قليلة الاستعمال بدلا منه ومثال ذلك — الثعالب — والثعالى — والأرانب — والأرانى — فالثعالب أكثر استعمالا من الثعالى — والأرانب أكثر استعمالا من الأرانى — ولهذا كانت الباء فيهما أصلا — والياء فى المقابلتين بدلا منها وأنشد سيبويه — لأبى كامل اليشكرى يصف فرخة عقاب .

لها أشارير من لحم تتمره ... من الثعالى ووخز من أرانيها

الأشارير — جمع إشرارة — قطعة قديد من اللحم — وتتمره — تجففه — وخز — شىء قليل — والأرانى — الأرانب — والثعالى — الثعالب والشاهد أن الياء فيهما بدل من الباء — والدليل كثرة الاستعمال وقلته .

قال ابن جنى : يحتمل أن يكون (الثعالى) جمع — ثعالة — جمعاً أقصى ثم اعتراه القلب المكانى بأن قدمت اللام على الألف الزائدة فانقلبت ياء فصار كما تراه — ووزنه حينئذ — فعالى ولا يكون الياء بدلا من الباء — ويكون كقولهم فى جمع — شريعة شراعى بالقلب — وأصله شرايع ثم (شراعى) وأمثال ذلك كثير تفادياً من همز ما ليس فى مفرده أو أصله همز . ولكن الأول أرجح ليكون كالأرانى — التى لا تحتمل سوى ما قرر فيها — ولأن ثعالة — علم جنس وجمعه ضعيف .

الطريق الثالث أمثلة اشتقاقه — ونعنى بها الأمثلة التى اشتقت مما اشتقت

منه الكلمة التي فيها الإبدال. كـكلمة (تُرَاث) — وهو المال الموروث فإن أمثلة اشتقاقه وهى — ورث ـ وارث ـ موروث . كلها مشتقة من (الوراثة) اشتقاق — تراث منها — فإنها تدل على أن التاء فى ـ تراث ـ بدل من الواو التى ظهرت فى مقابلتها فى أخواتها فى الاشتقاق ونحو ـ تجاه ـ فإن ـ توجَّه ـ ووجيه ـ ومواجهة تدل أن التاء بدل من الواو .

الطريق الرابع ـ ان يكون تقدير الحرف غير مبـــدل مخرجا للكلمة عن الأوزان الصرفية المعروفة نحو ـ هَرَاق الماء ـ وهراح الدابة ـ فالهاء فيهما بدل من الهمزة . والأصل ـ أراق ـ و ـ أراح ـ إذ لو لم نقل هـذا للزم أن يوجـد فى الأوزان الصرفية ـ هفعل ـ وهو غير معروف فيها .

وهـذه الطرق قد يجتمع منها اثنان أو ثلاثة فى المثـال الواحد . كـكل العلامات ـ فمثلا ـ جدث وجدف ـ عرفنا الإبدال فيهما بالجمع ويمكن أن يقال بكثرة الاستعمال . فالمقصود من هذه الطرق أن نضع بين يديك عدة أدلة تسهيلا للمعرفة حتى إذا لم يحضرك هذا الدليل حضرك ذاك على أن المشتقات الصرفية يسهل عليك معرفة الأصل فيها والبدل بالرجوع إلى الأصل وهو المصدر فنحو ـ قال ـ ومقال ـ مثلا تعرفهما من القول .

التعويض

معناه ـ حروفه حكمه ـ صلته بالإبدال

التعويض فى اللغة ـ جعل شىء خلفا لشىء

وعند علماء العربية ـ هو جعل حرف خلفا لحرف أو أكثر أو حركة . ويرى بعض علماء التصريف أنه يشترط فيه أن يكون الحرف المعوض

فى غير مكان المعوض منه كتا . ـ عدة ـ وهمزة ـ ابن . فإنهما عوضان عن اللام والفاء . وليسا فى مكانهما وعلى هذا تكون النسبة بينه وبين الإبدال ـ التباين كما هو ظاهر .

ويرى الأكثرون أنه لا يشترط فيه اختلاف المكان . فيكون بينه وبين الإبدال العموم والخصوص المطلق أى يجتمعان وينفرد التعويض فمثلا ـ اصطبر ـ إبدال وتعويض ـ وإسم واست ـ تعويض لا إبدال فعلى هذا يكون كل إبدال تعويضاً ولا عكس وعند من يرى أن التعويض من شرطه أن يكون فى غير المكان . يكون : اصطبر ـ إبدالا لاغير وإليك أمثـــلة التعويض التى تمثل لك تعريفه .

(١) تعويض حرف عن حرف . مثل ـ عدة ـ ابن ـ إقامة مطيليق ـ تصغير منطلق ـ فالتاء ـ والهمزة ـ والتاء ـ والياء ـ كل واحد منها عوض عن حرف واحد قد حذف من الكلمة وهذا الحرف هو فاء ـ عدة ـ ولام ـ ابن ـ وعين أو ألف الإفعال من ـ إقامة ونون منطلق .

(٢) تعويض حرف عن أكثر من حرف وذلك تعويضهم الياء فى التصغير والجمع الأقصى ولايكون ذلك إلا فيهما نحو (مُخَيْرِيج) (ومخاريج) تصغير وتكسير ـ مستخرج .

(٣) تعويض حرف عن حركة وذلك فى كلمتين اثنتين هما ـ أسْطاعَ وأهْراق ـ بقطع الهمزة وفتحها كما ترى . هكذا سمعت الكلمتان ـ فسيبويه يذهب إلى أن السين فى أسْطاعَ ـ عوض عن حركة العين التى فقدتها بنقلها إلى الفاء لأنها بمعنى ـ أطاع ـ والأصل (أطْوَعَ) كأكرم ـ نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا وعوض عن حركة العين السين

فقيل (أَسْطَاعَ) ، والذى حمل سيبويه على هذا التخريج قطع الهمزة وفتحها وأن اعتبار السين زائدة زيادة عامة أمر لم يعهد فى السين أصلا إذ السين تزاد صدرا مع الهمزة والتاء فى مادة الاستفعال . هذا هو المعروف فيها ، وأيضاً لايجوز أن تكون ـ أسطاع ـ هذه من الاستفعال وأن الأصل استطاع على حد قوله تعالى : « فما اسْطَاعُوا أن يظهروه » لأن هذه همزتها همزة وصل فلو كانت (أسطاع) منها لكانت همزتها همزة وصل والمفروض أنها سمعت مقطوعة . ثم معنى ـ أسطاع ـ التى أصلها استطاع ـ من القدرة وأما (أسطاع) التى معنا فمن الطواعية فالمعنى أيضاً لا يتلاقى . فلهذا كله يرى سيبويه رحمه الله خروجا من هذا الموقف أن السين للتعويض عن حركة العين كما قلنا .

والتعويض ليس غريباً على اللغة بل معروف فيها فكأن سيبويه لم يذهب بعيدا فى هذا التخريج غير أننا لم نعهد فى غير هذه الكلمة وأختها وهما محل النزاع ـ لم نعهد تعويضاً عن حركة لكن على كل حال هذا أخف من تخريجها على أنها من مادة الاستفعال . لأن فى ذلك أكثر من شذوذ . والذى قيل فى (أسطاع) يقال بنصه فى أهراق يعنى ان هاءها عوض عن حركة العين .

وينبنى على تخريج سيبويه أن تظل الكلمتان فى حكم الكلمات الرباعية لأن التعويض عن حركة . فالحرف قائم مقام حركة . فلا يعتبر فى البناء حرفا فإذا صرّفت الكلمتين فصرفهما على أنهما رباعيتان . فضارع (أسطاع ، وأهراق) [يُسْطِيع ، ويُهريق] بضم حرف المضارعة كما يضم فى أصليهما وهو [يُطيع ، ويريق] وهكذا بقية تصريفهما .

حروف التعويض

لم يمر بى فيما طالعت من كتب التصريف قديمها وحديثها أن أحدا حصر حروف التعويض . ولكنى الآن سأعرض هنا لحروفه التى رأيتها وقعت عوضا فى الأمثلة التى جاءوا بها فى الأبواب المختلفة وأحسبنى إن شاء الله سأشارف الحقيقة .

هذه الأحرف لا تعدو ـ التاء ـ وهمزة الوصل ـ والياء والهاء والسين ـ وأكثر هذه الأحرف دورانا فى التعويض ـ التاء ولعنايتهم بها اختاروها كلما كان التعويض واجبا كما سترى . ويليها الياء فأنها لم تجىء إلا فى تعويض جائز ولم تستعمل فى غيره . وأما همزة الوصل فقد جاءوا بها فى التعويض السماعى دون غيره وأما السين والهاء فقد جاءتا تعويضاً كل واحدة منهما فى كلمة واحدة .

حكم التعويض

التعويض منه الواجب ـ ومنه الجائز ـ ومنه السماعى الذى يوقف عنده ولا يتجاوز .

فالواجب فى مصدر الفعل المثال الواوى الذى تحذف فاؤه فى المضارع نحو ـ سَعة ـ و ثقة . وفى مصدرى ـ أفعل ـ واستفعل ـ الأجوفين كإقامة ـ و ـ استقامة .

والجائز ـ التعويض فى التصغير والجمع الأقصى ـ فأنت بالخيار فيهما متى حذفت لهما من المكبر والمفرد . و كان محل التعويض خالياً ـ فإن شئت عوضت وإن شئت تركت وفيما عدا ما ذكرنا فالتعويض سماعى كهمزات

ـ ابن ـ و ـ اسم ـ واست ـ وما قد يصادفك من أمثلة ومن هـــذا النوع ـ أسطاع ـ و ـ أهراق ـ اللتان مرتا بك قريباً .

الإعلال

معناه ـ أقسامه ـ حروفه ـ الحاجة إليه

معناه ـ الإعلال فى اللغة : مصدر . لاأعلك الله ـ لا أصابك بعلة (والعلة المرض) وعند علماء التصريف : هو تغيير حرف العلة ـ بقلبه أو إسكانه أو حذفه تخفيفاً .

فالتغيير ـ جنس . يشمل تغيير الثوب وتغيير المزاج وتغيير الحرف . وإضافة تغيير للحرف يخرج ما عدا تغيير الحرف . وإضافة حرف إلى العلة ـ يخرج بعض الإبدال الذى يكون المبدل منه فيه حرفا صحيحا سواء أكان البدل صحيحاً أم عليلا نحو . اصطلح وقيراط . فذلك لا يسمى إعلالا ـ لأن المغير ليس حرفا عليلا .

والمجرور وما عطف عليه أعنى (بقلبه أو إسكانه أو حذفه) لإخراج تغيير حرف العلة بغير هذه الثلاثة . كتغييره بالإدغام مثلا فإن الإدغام تغيير للحرف عن حقه إذ الأصل فى كل حرف أن يكون متحيزاً فى مخرجه فإذا أدغم فقد أدرج فى الحرف المدغم فيه . ولم يجر الاصطلاح بتسمية هذا التغيير إعلالا ويخرج أيضاً بقية الإبدال (وتخفيفاً) لإخراج تغيير حرف العلة بهذه الثلاثة لغير التخفيف كما إذا غير للإعراب أو البناء كتغيير ـ مسلمان إلى مسلمين ـ وأبوك إلى أباك وأبيك ـ فإن هذا التغيير للإعراب وإن جاء به تخفيف فانه يجيء تبعاً .

ونحن نريد فى الإعلال أن يكون الباعث على التغيير هو التخفيف

وكذا حذف حرف العلة فى نحو — لم يغز — ولم يخش — ولم يرم — وفى نحو — اغزُ — واخش — وارم — لا يقال له إعلال — لأن حرف العلة حذف منها لا للتخفيف . ولكن للإعراب والبناء . كما أن تغيير الحرف الصحيح بواحد من الثلاثة لا يقال له إعلال - فى نحو — دينار - وإبل بتسكين عينه - وحرِ - فى حِرْح .

وهذا التعريف الذى قدمناه يشمل تغيير الحرف العليل إلى عليل كقام وغزا - وميقات - وإلى صحيح كتراث لأن مدار هذا التعريف أن يكون الحرف المغير عليلا سواء أغير إلى عليل أم إلى صحيح وهذا أحد رأيين فى تعريف الإعلال .

والرأى الثانى وعليه المتأخرون - أن الإعلال تغيير حرف العلة إلى حرف علة - فيكون . تراث وأمثالها مما غير فيه المليل إلى صحيح ليس إعلال بل هو إبدال فقط وعلى كلا المذهبين فبين الإعلال بالقلب والإبدال عموم وخصوص مطلق . فكل إعلال بالقلب إبدال ولا عكس وهذا بناء على تعريف الإبدال العام أما على تعريفه عنه العلامة الرضى فالنسبة التباين .

أنواع الإعلال

الناظر إلى تحديد الإعلال يرى أن أنواعه ثلاثة - إعلال بالقلب إعلال بالتسكين - إعلال بالحذف .

فالإعلال بالقلب - عبارة عن قلب حرف العلة إلى حرف علة كالمذهب الثانى - أو مطلق حرف على المذهب الأول نحو قال - باع - موقن بويب ونحو تراث .

والإعلان بالتسكين - عبارة عن تسكين حرف العلة نحو - يقول -

ويبيع ـ أصلهما يَقْوُل ـ ويَبْيِع ـ بضم الواو وكسر الياء نقلت حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما فصارا ـ يقول ـ ويبيع ـ بسكون الواو والياء

والإعلال بالحذف معناه حذف حرف العلة مع ملاحظة قيد التخفيف فى جميع الأنواع ـ كحذف ـ الفاء من يعد ـ وِعدْ وعدة .

أحرف الإعلال

أحرف الإعلال كما يفهم من تعريفه هى ـ أحرف العلة الثلاثة وهى : الواو ـ والألف ـ والياء . وزاد بعضهم الهمزة فتكون أحرفه أربعة ـ ويلزمه أن يزيد فى تعريفه ـ تغيير حرف العلة والهمزة . وبعضهم يعتبرها حرف علة وبعضهم يعتبرها حرفا شبيها بها ولنا حديث عنها بعد ذلك بمشيئة الله

والإعلال فى اللغة العربية يقصد به تنسيق الكلمات العربية ـ ودفع ثقلها حتى تخف على النطق وتجمل لدى السمع ـ فإذا ما ثقلت كلمة لوجود حرف فى جوهرها من حروف العلة أو ما يقاربها كالهمزة مثلا دفعوا ذلك بتحويل هذا الحرف إلى آخر يكون أنسب منه فى موضعه فتستريح به الكلمة فى هيئتها ومادتها وهذه أيضا وظيفة الإبدال .

الإعلال أصل فى الفعل

ولما كان الإعلال للتخفيف ودفع الثقل اعتبروه أصلا فى الأفعال لثقلها لأن الفعل أثقل أقسام الكلمة ـ فكأنه يحتاج إلى الفاعل ضرورة وإلى المفعول والحال والتمييز كثيراً لأنه فصيلة من الكلم تسير فهو دائما يجر وراءه عيالا كثيرة فما أحراه بالتخفيف فلهذا كان الإعلال حقه الأول وإنما تعل الأسماء بالحمل على الأفعال وسترى ذلك كثيرا عند الحديث عن إعلال الأسماء .

حروف العلة

حروف العلة : هى الألف . والواو . والياء ـ وإنما سميت حروف علة . لأنها كالعليل المنحرف المزاج المتغير حال بحال ـ وتسمى ثلاثتها حروف علة . أينما كانت وحيثما وقعت ، ساكنة أم متحركة ـ أصلية أم زائدة فهذا الوصف لا ينفك عنها أبدا .

وقد ينضم إليه وصف آخر أو وصفان ـ وذلك لأنها إن سكنت فإن انفتح ما قبلها سميت حروف لين ـ لأنها حينئذ تخف وتلين لدى النطق نحو قوْل ـ وبَيْع ـ وإن جانستها الحركة السابقة عليها سميت حروف علة ومد ـ نحو يقول ـ ويبيع ـ ومقال ـ وعلى هذا فلا تنفك الألف عن الأوصاف الثلاثة الملازمتها السكون وفتح ما قبلها فهى دائما ـ حرف علة ولين ومد . بخلاف أختيها ـ فإنه لايمكن اجتماع الأوصاف الثلاثة فيهما .

هل تقع حروف العلة أصلا فى الكلمة

معنى هذا العنوان : هل وقع كل من حروف العلة أصلا من أصول الكلمة بمعنى أنه وضع فاء أو عينا أو لاما . أو أن ذلك لم يقع وجواب ذلك فيما يأتى :

أما الألف : فإنها لم تقع أصلا من أصول الكلمة فى الأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة : فإذا ما رأيت ألفا تلاقت مع فاء الكلمة أو مع عينها أو لامها فاعلم أنها منقلبة حتما عن واو ـ أو ياء أو همزة إن كان ذلك فى موضع العين أو اللام ـ وعن همزة لا غير . إن كان ذلك فى موضع الفاء فمثلا ـ ألف آمن ـ وآثر ـ فى موضع الفاء فهى إذن منقلبة عن همزة وتكون ألف ـ قام ـ وباع ـ وألف ـ باب ـ وناب ـ منقلبة عن واو أو ياء لأنها فى موضع العين ـ وتكون ـ ألف دعا ، ورمى ـ وألف عصا ـ وفتى منقلبة عن واو ـ أو ياء ـ لأنها وقعت موقع اللام .

ودليل هذه القضية الاستقراء ـ فإن العلماء استقرأوا الكلمات التى فيها ألف فى مكان أصولها أى فى موضع الفاء أو العين أو اللام فوجدوا أنها دائما تكون منقلبة عن واو أو عن ياء إذا كان ذلك فى مكان العين أو اللام وعن همزة إذا كانت الألف فى مقابلة الفاء ـ فحكموا بما قدمنا لك .

أما الألف فى الأفعال الجامدة والأسماء المبنية فهى أصل ـ لأنه ليس لهذين الصنفين تصريف حتى يعرف منه أصل الألفات وذلك كعسى فى الأفعال ونحو هذا وأنا ـ فى الأسماء المبنية وكذلك الألفات فى الحروف نحو ـ ما ـ ولا النافيتين ـ لعدم تصريف لها كذلك يرشد إلى أصل الألف فيها .

أما الواو والياء : فقد وقعتا أصلين من أصول الكلمة ، فقد وقعت كل واحدة منهما ، فاء نحو ، وعد ، يسر ، وعينا ، نحو ، قول ، وبيع ، ولاما نحو غزْو ، ورمى .

وقد وقعت كل منهما فاء وعينا فى كلمة واحدة ، وهما أوّل ويَيَن اسم مكان ولا يوجد غيرهما ، ووقعت كل منهما عينا ، ولاما نحو ، قوّة ، ونحو ، حيَّة .

وقد اجتمعتا أصلين فى كلمة واحدة فى موضع الفاء والعين ، بلا شرط يعنى تقدمت الواو على الياء أو تأخرت نحو ، يوم ، و « يُوح » اسم من أسماء الشمس ونحو ، ويل ، و ، ويه ، وويك ، وويْس وهذا اللون أكثر من اللون السابق .

وقد اجتمعتا فى موضع العين واللام ، لكن بشرط أن تتقدم الواو على الياء ، أى أن تكون الواو هى العين ، واللام هى الياء ، وهذا النوع كثير نحو ،

طويت . ونويت ــ وغويت ، ولويت ، ولم يجيء العكس يعنى أن تكون الياء هى العين والواو هى اللام ـ وحيوان وإن كان فى الظاهر يبدو مخالفاً لهذه القاعدة لكنه فى الحقيقة ليس واوى اللام إذ الأصل حييان فهو من باب حية

و لما كرهوا توالى الياءين واستثقلوا اجتماعهما قلبوا الثانية منهما واواً إذ لا سبيل لدفع التوالى إلا ذلك . لأن قلب الثانية ألفاً ممنوع لوجود الألف بعدها وهى تكف اللام عن القلب ألفاً و كذا قلب الأولى لأن العين لا تعل بالقلب ألفاً ما دامت اللام حرف علة . والتخفيف بالإدغام غير جائز لأن ، فعَلان ، لا يدغم ، فلم يبق من سبيل إلى الخروج من التماثل إلا قلب إحداهما واواً ، واختيرت الثانية لأن التوالى بها حصل ، ولأننا لو قلبنا الأولى فقلنا . حويان ، لظن أنها أصل فى موضعها لكثرة باب طويت ، فلما قلبت الثانية صارت مستنكرة فى موضعها فيتنبه بهذا إلى أنها ليست أصلا فى موضعها ، هذا ما ذهب إليه إمام الصناعة سيبويه وذهب أبو عثمان المازنى، إلى أن واو (حيوان) أصل فى موضعها وليست منقلبة .

وإنما حكم سيبويه بما حكم . لأن الحكم بأصالة واو حيوان يؤدى إلى عدم النظير فى كلامهم ـ إذ ليس لنا كلمة عينها ياء ولامها واو ، وهو أيضاً الموافق لقول علماء التصريف : يجب أن يكون الحرف الأخير أخف مما قبله، لأن الكلمة يتزايد ثقلها بتزايد حروفها ، ولا يغرب عنك أن باب طويت أكثر من باب قوة وحية ، أى كون العين واوا واللام ياء أكثر من كونهما واوين أو ياءين .

الباب الأول

فى قلب أحرف العلة همزة ـ وعكسه

حروف العلة تقلب همزة ـ وجوباً . وجوازاً ـ وشذوذاً .

أما القلب الواجب فقد جاء فى ثلاثتها ـ وكذا القلب الشاذ ـ وأما الجائز فلم يجىء إلا فى الواو والياء .

ويسمى قلب أحرف العلة همزة ـ إعلالا بالقلب أيضاً ـ وذلك عند من لا يخصون الإعلال بحروف العلة بل يضمون إليها الهمزة ، ويسمى أيضاً إبدالا ، على تعريفه الأول ، الذى هو (جعل حرف مكان آخر)

القلب الواجب

تقلب الأحرف الثلاثة همزة وجوباً فى مواضع تشترك فيها ثلاثتها ، وفى مواضع تشترك فيها الواو والياء . وفى موضع خاص بالواو ، ولهذا كان كل موضع تقلب فيه الياء همزة وجوباً ـ تقلب فيه الواو كذلك ولا عكس ـ لاختصاص الواو دون سائرها ببعض المواضع ، وتفصيل ذلك فيما يأتى :

المواضع التى تشترك فيها الأحرف الثلاثة

تشترك الأحرف الثلاثة فى القلب همزة وجوباً فى موضعين .

الموضع الأول : ـ أن يقع أحدها لاما أو حرفا زائداً فى الطرف .

الحقيق أو الحكمى إثر ألف زائدة .

الطرف الحقيق وأمثلته : — أما الطرف الحقيق فهو ألاّ يجىء بعد حرف العلة حرف ما — مثال ذلك فى الواو — سماء ، من السمو ، رُغاء ، من الرغوة عدّاء ، من العدو عَدُوّ آباء : جمع أب ، وأصله أبو دليل أبوان عداء : جمع عِدّ ، إماء . جمع أمة ، وأصلها أمو . بدليل (أموات) أو (إموان) فى جمعه . اصطفاء . مصدر «اصطفى من الصفوة» ارعواء . مصدر « ارعوى » بزنة افعلّ ، فألف الفعل أصلها (الواو) فأنت ترى أن الهمزات التى فى أطراف الكلمات السابقة أصلها الواو ، وهى فى جميعها لام إلا الأخير فانها فيه حرف زائد ـ وقد انقلبت هذه الواوات إلى همزات . تطبيقا للقاعدة التى بين أيدينا .

(أمثلة الياء) بناء : من البناية ، بكاء مصدر بكى يبكى ، ظِباء : جمع ظَبى ، آراء : جمع رأى ، قضاء : من قضى يقضى ، علْباء بدليل علباية قوباء: بدليل قوباية ، فالهمزات فى أطراف الكلمات السابقة منقلبة عن ياء هى لام إلا فى الكلمتين الأخيرتين فإن الياء فيهما زائدة للإلحاق بقرطاس و قُرْناس فلما تطرفت هذه الياءات بعد الألف الزائدة قلبت همزة على وفق القاعدة التى بين أيدينا .

(أمثلة الألف) ليس للألف أمثلة فى هذا الموضع متنوعة ولكنها كلها من نوع واحد وهو ألف التأنيث الممدودة نحو (صحراء) فإن أصلها (صَحْرَى) بألف مقصورة . زيدت قبل طرفها ألف لغرض المد . فتطرفت الألف المقصورة بعد الألف الزائدة فقلبت همزة لهذه القاعدة ، ومثل صحراء فى كل ما قيل « دعجاء ، لمياء ، علماء ، وهكذا كل ألف تأنيث ممدودة لابد أن تكون همزتها منقلبة عن الألف المقصورة وليس لنا كما قلنا أمثلة إلا هذا النوع .

الطرف الحكمى وأمثلته : — الطرف الحكمى معناه أن يجىء بعد حرف العلة الواقع بعد الألف الزائدة ، حرف غير لازم للكلمة بالفعل ،ونعنى به تاء التأنيث العارضة ، والألف والنون ، أو الياء والنون الزائدتين للتثنية ، وعلامة جمع التصحيح

أما التاء العارضة التى يبقى معها التطرف فيهمز حرف العلة فهى التاء التى تزاد على بنية كانت مستعملة قبلها وهذا النوع ينحصر فى تاءين هما .

(١) تاء التأنيث الفارقة بين المذكر والمؤنث فى الصفات مثل [بَنَّاء بصيغة المبالغة و(بَنَّاءة) مؤنثة [وسقّاء] كذلك [وسقّاءة] مؤنثة فالتاء هنا عارضة على بنية كانت مستعملة وهى مذكر هذه الصفات كما رأيت ولهذا قلبت الياء همزة لأنها متطرفة حكما ونحو غزّاء وغزّاءة ، بصيغة المبالغة فالتاء عارضة كما ترى فلذلك قلبت الواو همزة .

(٢) والتاء التى تزاد على المصادر القياسية للدلالة على الوحدة عارضة أيضا فيبقى التطرف معها حكما نحو (استحياءة) و (اصطفاءة) فالهمزة فيهما . أصلها الياء فى الأول ، والواو فى الثانى ولأن التاء عارضة بقى التطرف غير أنه تطرف حكمى — فقلبتا — وفاقاً للقاعدة .

وليس هناك من أنواع التاءات ، ما يبقى التطرف معه سوى النوعين المذكورين . وسائر الأنواع تخرج الحرف العليل عن التطرف فلا يهمز مثال ذلك [هداية ، علاوة ، رماية ، شقاوة ، إداوة هراوة] فحرف العلة فى هذه الكلمات قد وقع بعد ألف زائدة لكن فاته التطرف . لأن الكلمات المذكورة قد بنيت على التاء كما ترى إذ لم يستعمل لها مذكر من نوعها حتى يقال إن التاء عرضت عليه وبعبارة أيسر ليست هذه التاءات ، من النوعين اللذين قلنا إنهما وحدهما لا يخرجان الحرف العليل عن التطرف لعروضهما .

وكان حق التاء التى تزاد على اسم الجنس الجمعى للدلالة على الوحدة ـ كان

حقها ألا تخرج الحرف العليل عن تطرفه إذا اتصلت به . لأنها في المظهر عارضة لكن لما كان الفرق بين اسم الجنس المذكور وواحده . تارة يكون بالتاء وتارة يكون بالياء المشددة — ولم يحدد لكل واحده . منهما موضع خاص يفرق بها فيه . ولم يترك الخيار للمتكلم . بل كان لابد من السماع اعتبرت الكلمة مبنية عليها فثلا — شجرة ليست هي شجراً — زائداً التاء — بل هي كلمة مستأنفة بحذافيرها للدلالة على المفرد . فالتاء إذن خلقت مع الكلمة التي هي فيها فلا يصدق عليها . أنها عارضة بالمعنى الذى يبقى التطرف معه قائماً ، ولهذا كانت مخرجة للحرف الذى تتصل به عن التطرف — فهي كتاء هداية — وأمثالها مما قدمناه لك وقيل إنها عارضة فيهمزهما — فيخلص لك بعد هذا أنه ليس لك من التاءات كلهاما يبقى معه التطرف إلا ما ذكرنا .

وأما الألف والنون الزائدتان فإنهما لا يخرجان حرف العلة عن تطرفه بل يبقى التطرف حكمياً معهما بشرط أن تكونا زائدتين على مفرد مستعمل نحو تثنية ، بَنَّاء ، سَقَّاء ، غَزَّاء ، فإنك تقول فيها بناءان . سقاءان غزاءان ، والأصل — بنايان — لأن اللام ياء ، وسقايان . كذلك . وغزاوان ، لأن اللام واو ، تطرفت الياء فى الأولين والواو فى الأخير تطرفاً حكمياً بعد الألف الزائدة فقلبتا همزتين .

أما إذا كانت علامة التثنية لازمة للكلمة بحيث لا تنفك وذلك يكون إذا لم يستعمل مفرد لهذا المثنى . فإن العلامة حينئذ تخرج الحرف العليل عن التطرف فلا يعل . لأنه يكون فى حكم المتوسط وذلك نحو قول العرب ، عقلته (بثنايين) هو مثنى ، ثناء ، تقديراً لكن لم يستعمل هذا المفرد أصلا والضمير فى عقلته للجمل ، والثنايان ، هما طرفا العقال . فالياء التى بعد الألف فى كلمة (ثنايَيْن) المذكورة وقعت بعد ألف زائدة كما ترى . لكن لما كان بعدها

ياء ونون لازمتان خرجت عن التطرف فلم تعل — إذا عرفت التطرف الحكمي أمكنك أن تحكم . أن قولهم فى المثل (اسْقِ رَقَاشِ فإنها سَقَّايَة) شاذ ، لأن الياء فى سقاية ، تطرفت حكما بعد الألف الزائدة ، إذ التاء عارضة للفرق بين المذكر والمؤنث فكان الواجب أن تهمز ، وقد جاء المثل مهموزاً وقد جاء فانه سقّى ، بالقصر .

وعرفت أيضاً أن قولهم — عباءة — وعظاءة — وصلاءة بالهمز فى ثلاثتها شاذ والقياس — عباية — وعظاية — وصلاية - بالياء فى الجميع - وذلك لفوات التطرف - لأن التاء فيها فارقة بين اسم الجنس الجمعى وواحده . وهى من التاءات التى تفوت التطرف كما قدمنا - والعباية - واحدة العباء - لضرب من الأكسية معروف و - عظاية - واحدة العظاء - لضرب من الوزغ - وصلاية - واحدة الصلاء - لضرب من المدقات وبهذا تعلم أن الهمز فيها شاذ - وعدم الإعلال هو القياس .

واعلم أن علماء التصريف اختلفوا فى كيفية هذا الإعلال - فمنهم من يرى أن الواو - والياء - قلب كل منهما همزة من أول الأمر وهو ظاهر قول ابن مالك - حيث قال (فأبدل الهمزة من واو ويا الخ) .

ويرى حذاق علماء التصريف . أن الواو والياء قلب كل منهما ألفاً ثم قلبت الألف همزة للتخلص من الساكنين - الألف الزائدة - والألف التى كانت فى الأصل واوا - أو ياء - لأنك حين قلت - سماو - و - بناى - تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما ولا فاصل بين الفتحة - وحرف العلة إلا الألف . وهى حاجز غير حصين لزيادتها وسكونها . وانضم إلى ذلك كونها فى الطرف الذى يحتاج إلى التخفيف كما هو معروف فقلبت كل منهما ألفاً ثم الألف همزة كما قدمنا - وكأن حذاق الصرفيين أرادوا أن يخرجوا هذا الإعلال على القواعد المعروفة التى تقضى بأن حروف العلة أقرب إلى

بعضها وأنسب . فإذا أريد الفرار من أحدها غيرناه إلى آخر منها ولا نذهب ناحية الهمزة إلا إذا تعذر ذلك وليس هنا بمتعذر . لأنهم فى قلب الواو أو الياء ألفا قد يكتفون فى بعض الأحيان بجزء العلة كياجَل مثلا فى يَوْجل وطائى فى طَيْئِيّ . وأيضا فإن العهد بقلب أحد الحرفين إلى الألف موجود وكثير ـ أما قلب أحدهما إلى الهمزة فليس معهوداً . لأنك سترى أن الخلاف المذكور جار فى كل موضع من مواضع قلب أحدهما همزة إلاّ الواو المصدرة كما سيجىء — ولست واجداً لهذا الخلاف أثراً ولكنه تحقيق لتأخذ القواعد مجراها الطبيعى لاغير . انتهى الموضع الأول وسأضع بين يديك الآن ما قاله ابن مالك فى الألفية فى هذا الموضع أشار ابن مالك إلى هذا الموضع بقوله :

. . . . . فأبدل الهمزة من واو ويا

آخرا أثر ألف زيد . . . . . .

فأنت ترى أن ابن مالك خص الموضع بالواو والياء فقط . وقد عرفت أنه عام فى أحرف العلة الثلاثة . ولهذا قال فى الكافية مشيرا إلى هذا الموضع :

من حرف لين آخر بعد ألف مزيد أبدل همزة وذا ألف

فهو فى الكافية أضبط منه فى الألفية . ويلاحظ أنه فى الألفية والكافية لم يشر إلى التطرف الحكمى وإن كان الإطلاق يمكن أن يحمل على التعميم أى التطرف بقسميه ، ويلاحظ أيضا على الكتابين أن القاعدة تنطبق على ما لا يجوز أن يهمز مثل (يا غاوُ) اسم فاعل من غوى ثم جعل علما ونودى مرخما على لغة من لا ينوى ـ فإن واوه يصدق عليها أنها تطرفت بعد الألف الزائدة ومع ذلك فلا يجوز أن تهمز كما قال أبو حسن الأشمونى ـ وأراد أبو الحسن أن يصلح الضابط فى الألفية فقال: لو قال ابن مالك بدل قوله آخر (إلاما

بإثر ألف زيد الاستقام — وأورد على أبى الحسن أن القـاعدة مع هذا الإصلاح لا تزال غير سليمة ، فإنها لا تشمل مثل علباء مما الحرف العليل فيه للإلحاق ـ ومورد هذا الاعتراض يرى أن الإصلاح ينبغى أن يقال فيه : لاما أو حرفاً زائداً للإلحاق ـ وأورد على هذا الإصلاح أيضا أنه لا يشمل مثل حمراء مما ألفه للتأنيث هذا .

وإنى وضعت لك القاعدة التى لا يمكن أن يعترض عليها أصلا ـ فاحفظها على وضعها المذكور .

الموضع الثانى

هذا هو الموضع الثانى من موضعى اشتراك الأحرف الثلاثة فى القلب همزة وجوباً .

وهو : أن يقع أحد الأحرف الثلاثة بعد ألف الجمع الأقصى وقد كان فى المفرد مداً زائداً . فإذا تم له ذلك وجب أن يقلب همزة .

مثال الواو ـ عجوز وعجائز ـ وقدوم وقدائم ـ وحلوبة وحلائب وتنوفة وتنائف . فالهمزة فى الجموع المذكورة كانت واوا بدليل مفرداتها . ولما وقعت بعد ألف صيغة منتهى الجموع وقد كانت فى المفردات مداً زائداً كما ترى قلبت همزة ـ للقاعدة التى معنا .

مثال الياء ـ سليق وسلائق ـ خريدة وخرائد ـ صحيفة وصحائف قصيدة وقصائد ، فالهمزة فى هذه الجموع كانت ياء فى المفردات . ثم لما وقعت بعد ألف الجمع الأقصى وقد كانت فى الأفراد مداً زائداً كما ترى قلبت همزة للقاعدة .

مثال الألف ـ دجاجة ودجائج ـ عمامة وعمائم ـ رسالة ورسائل شمال وشمائل ـ فالهمزة فى هذه الجموع أصلها الألف كما ترى فى المفرد ، ولما

جمعت المفردات المذكورة وقعت الألف بعد ألف الجمع الأقصى وهى مد زائد فقلبت همزة، للقاعدة الحاضرة .

أما إذا وقع حرف العلة بعد ألف الجمع الأقصى ولم يكن فى المفرد مدا زائداً . بأن كان غير مد أو كان مداً أصلياً فإنه يصح ولا يعل . وأمثلة ذلك. الواو غير مد فى المفرد، جدول وجداول، مِقْوَل ومقاول، فالواو الواقعه بعد ألف الجمع الأقصى فى المثالين لم تكن مداً وأما كونها بعد ذلك زائدة كجدول أو أصلية كمقْوَل فلا حساب له ولا أثر، ولذلك سلمت من القلب وبقيت واواً كما ترى .

الواو مداً فى المفرد غير أنه اصلى، نحو مشورة ومشاور، مثوبة ومثاوب، فالواو الواقعة بعد ألف الجمع الأقصى فى المثالين كانت فى المفرد مداً أصلياً ولذلك صحت ولم تهمز .

الياء غير مد. عِثْيَر وعَثاير، مِخْيَط ومخايط، فالياء بعد ألف الجمع هنا يجب أن تصح لأنها فى المفرد غير مد. وهى فى المثال الأول زائدة وفى المثال الثانى أصلية .

ومثال الياء مداً أصلياً . مَصِيْف ومصايف، ومسيل ومسايل، فالياء بعد ألف الجمع الأقصى هنا لم تعل لأنها فى المفرد مد أصلى .

وأما الألف فإنها لا تخرج عن المدية ولهذا فنحن فى حاجة إلى مثال واحد هو ملامة وملاوم، مقامة ومقاوم، مطار ومطاير، فالحرف العليل بعد ألف الجمع الأقصى لَم يعل لأنه لم يكن فى المفرد مداً زائداً، لأنه عين المفرد فى الأمثلة الثلاثة. وكان قد قلب فى المفرد ألفا للتحرك والانفتاح ولما ذهب ذلك عند الجمع رجع إلى أصله .

واعلم أن تغيير حرف العلة بعد ألف الجمع الأقصى ليس لطلب الخفة وإلا لأعل كل حرف عليل وقع كذلك ، وقد رأيت أن كل حرف من حروف العلة فى الأمثلة السالفة قد جاء غير معل ، فلا بد أن يكون الإعلال هنا لأمر آخر سوى الثقل ، وهو كذلك ، وإليك السر .

الإعلال هنا فى الواقع لم يكن للثقل ولكن لإرادة الفرق بين ما ليس له حركة فى الأصل وهو المد الزائد لأنه لاحظ له فى الحركة ، وبين ماله فى الأصل حركة وهو غير المد مطلقاً زائداً أو أصلياً ، وكذلك المد الأصلى ولما كان ماله فى الأصل حركة أقوى وأجلد على البقاء جعلوا محل الفرق ما ليس له حركة فأعلوه . والهمزة أنسب إلى حروف العلة فقلبوه إليها ـ وقد علل ابن جنى ذلك بأنه لما وقعت ألف رسالة وقلادة وأمثالهما مما المد فيه ألف زائد ثالث لما وقعت هذه الألف بعد ألف الجمع الأقصى التقى ساكنان فتخلصوا بتحريك الألف التى كانت فى المفرد . وتحريك الألف يكون بإبدالها همزة . وحملت الياء والواو المدتان على الألف فى ذلك . لأنهما مدتان زائدتان كما هى كذلك فهمزتا ، وهذا الموضع قد أشار إليه ابن مالك فى الألفية بقوله :

والمد زيد ثالثاً فى الواحد همزاً يرى فى مثل كالقلائد

وقد رأيت فيما تقدم ما يغنيك عن شرح هذا البيت ـ غير أننا نحب أن تفهم أن شرط ابن مالك فى المد الزائد أن يكون ثالثاً فى المفرد ، كقولنا فى القاعدة ، أن يقع حرف العلة بعد ألف الجمع الأقصى ، لأنه لا يكون كذلك إلا إذا كان ثالثاً فى المفرد ، لأن ألف الجمع الأقصى تكون بعد حرفين من المفرد . فالواقع بعدها ثالث فى المفرد . إذا عرفت هذا الموضع حق المعرفة عرفت أن قولهم فى جمع مصيبة مصائب وفى منارة منائر وفى معيشة ، معائش بالهمز شاذ . لأن المد كان فى المفرد أصلياً والقياس .

مَصاوِب ومناوِر ومعايش ، وقدنطق به ، ومصيبة ومنارة من الواوى العين ثم أعل فى المفرد لظروف اقتضت ذلك وفى الجمع زالت تلك الظروف فعادت كل منهما واواً كما كانت .

واعلم أن علماء التصريف اختلفوا هنا أيضاً فى طريقة الإبدال كالموضع السابق . فمنهم من يبدل همزة بادىء ذى بدء . ومنهم من يقلب الواو والياء ألفا للتحرك والانفتاح ولكون الحاجز غير حصين لأنه ألف زائدة وانضم إلى ذلك أن الصيغة صيغة منتهى الجموع فقلب العليل ألفاً ثم الألف همزة .

المواضع التى تشترك فيها الواو والياء

فى القلب همزة وجوبا

قد مر بك فى أول الباب أن أحرف العلة الثلاثة تشترك فى القلب همزة وجوبا فى موضعين . وأن الواو والياء يشتركان فى موضعين آخرين وهما :

الموضع الأول

أن تقع إحداهما عيناً لاسم فاعل فعل ثلاثى أعلت فيه ما دامت العين فى مكانها ، أو لفاعل الذى لا فعل له :

ومعنى ذلك أن الواو والياء إذا وقعت إحداهما عينا لاسم على وزن فاعل ، فإن كان اسم فاعل فلا تهمز إلا إذا كانت قد أعلت فى فعله ، أما إذا لم يكن اسم فاعل فإنه يعل بالحمل على اسم الفاعل الذى أعل فعله لكثرة هذا النوع ، وطرداً للباب كما طردوا نعد وأعد وتعد على يعد فى حذف الواو ، وإنما قيدنا القلب فى اسم الفاعل ببقاء العين فى مكانها يعنى بعد ألفه لأنها لو انتقلت منه حماها ذلك عن القلب همزة وتعل إعلالا آخر يقتضيه موضعها الجديد ، وهى فى بعض الأحيان تتبادل هى واللام المكان

مثال ذلك قولهم فى اسم الفاعل من شَاكَ بمعنى صار ذا شوكة، شاكٍ ، وبالطبع أصله شاوِك . ولو بقيت العين فى مكانها لأعلت بالقلب همزة . لكنهم آخروها عن اللام أو قدموا اللام عليها . فصارت شاكِو ، قلبت الواو ياء لتطرفها أثر كسرة ثم أعل إعلال قاض ، فهو اسم منقوص . فقد رأيت أن بقاء العين فى مكانها لابد منه لقلبها همزة ، وفى شاك ، تخريجان أخران .
أحدهما أنه مبنى على ، فعِلٌ ، من الشوكة بكسر العين فيكون أصله (شوِك) ثم قلبت العين ألفاً وحينئذ لا يكون منقوصاً بل يقال فيه : شاكٌ وشاكٍ وشاكا فإعرابه على الكاف . والتخريج الآخر أنه بنى على فاعل ثم حذفت العين فى مكانها فالإعراب كالنظام السابق وقالوا فى هارَ هارٍ ، بتقديم اللام على العين وإعلالها كما فى شاك ، ولو بقيت فى مكانها لقيل (شائك وهائر) .

ومثال ، فاعِل ، الذى استوفى قاعدة القلب لأن العين أعلت فى فعله ، قائم وصائم ونائم . وكذلك بائع وبائن وسائل . فالهمزة فى كل هذه الأمثلة عين لفاعل وقد أعلت فى فعله كما هو ظاهر وبقيت فى مكانها وأصلها فى الأمثلة الأولى واو وفى الأخرى ياء .

أما إذا وقعت عيناً لاسم الفاعل الذى لم تعل فى فعله فلا بد من بقائها إذ لا يوجد فى الفرع ما ليس فى الأصل ، نحو عَيِنَ وعوِرَ ، فهو عاور وعاين وفاعل من هاتين المادتين وإن لم يسمع لأن قياسهما أفعل ولكن علماء التصريف جميعاً مثلوا لهذا الموضع بهما وكأنهم يقولون لو أريد صوغ اسم الفاعل من هاتين المادتين على ، فاعل ، للدلالة على الحدوث لقيل مع القواعد عاور وعاين دون إعلال .

ومثال فاعل الذى ليس اسم فاعل — لأنه لا فعل له من معناه قولهم فى النسب سائف وخائل — فالهمزة مبدلة من ياء — إذ الأصل السيف والخيلاء — ومعنى سائف -- صارا ذا سيف — وخائل صارا ذا خيلاء - والفعل ساف موجود وكذا خال - لكن سائفاً

وخائلا منهما بمعنى ضارب بالسيف وبمعنى ظانّ وليسا بمعنى النسب
ويخرج على هذا قولهم جائز للبستان وحائر لمجتمع الماء. فإنه اسم
وليس اسم فاعل وقد أعل حملا على فاعِل الذى يعل كما أسلفنا وقد يقال
إنه سمى به منقولا من اسم الفاعل المعل ومن ذلك قول الشاعر :

صعدة نابتة فى جائز أينما الريح تميّلْها تمل

وقد روى حائر بدل جائز. والقول فيه هو القول فى جائز ومن
ذلك أيضاً قولهم جائزة للخشبة التى تعترض السقف. فهى ليست اسم
فاعل أيضاً لأنها اسم للخشبة المذكورة فإعلالها بالحمل أو ندعى النقل من
اسم الفاعل المعل . ومع ذلك فقد وضعنا لك فى القاعدة ما يغنيك عن هذا
التخريج وما يجعل إعلال أمثال هذه الكلمات مع القياس

بقى علينا أن نعرض لحكمة رباط اسم الفاعل بالفعل حتى يشترط فى
إعلال عينه إعلال عينه

ذلك لأن الأصل فى الإعلال الأفعال. وإنما تعل الأسماء بالحمل عليها.
وكانت الأفعال أصلا لأنها أثقل أنواع الكلمة. إذ الفعل ثقيل بنفسه لفرعيته
على الاسم وثقيل بتوابعه التى منها الضرورى كالفاعل والكثير كالمفعول
والحال والتميز وسائر المتعلقات. والإعلال إنما وجد للتخفيف فما أحرى أن
يكون الفعل به أولى. والذى يدل على أن الفعل أصل وأن أصل الأفعال
كلها الثلاثى — أنك إذ قلت قال معل العين . قلت فى مضارعه وهو
فرعه يقول بالإعلال بالنقل وقائل بالهمز - وإذا قلت . عَوِر
دون إعلال لزمك أن تقول يَعْوَر دون إعلال أيضاً وعاور كذلك
ومن الأدلة أيضا أن (فِعالا) من قام (قيام) بقلب الواو وياء (وفِعالا)
من قاوَم قِوام بلا إعلال. ولو رحت استقصى لك ما يقنعك بهذه
القضية لفاتنى الاستقصاء لكثرة هذا النوع

وإلى هذا الموضع أشار ابن مالك بقوله

. . . . وفى فاعل ما أعل عيناً ذا اقتفى

أى اتبع إبدال الواو والياء همزة إذا كانتا عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه .

وقد أورد أبو الحسن على بن مالك ـ جائزة للخشبة وجائز للبستان ـ وقد عرفت أن مثل ذلك لا يرد علينا . هذا

وهذا الإعلال اختلف فى كيفيته أيضاً فمن قائل إن الحرف العليل قلب همزة من أول الأمر . ومن قائل قلب ألفاً لأن الفاصل بينه وبين الفتحة حاجز غير حصين وهو ألف فاعل لسكونها وزيادتها وانضم إلى ذلك أنهما فى اسم يعمل عمل الفعل ويؤدى مؤداه ـ ثم قلبت الألف همزة للتخلص من الساكنين ـ وقال المبرد أن الواو والياء لم يلاحظا عند صوغ اسم الفاعل فمثلا إذا صغته من قال ـ فما عليك إلا أن تجىء بألف فاعل قبل ألف الفعل فيلتقى ساكنان فتهمز الثانية منهما

ثم الهمزة الناشئة عن الواو والياء هنا تكتب على ياء غير منقوطة أى نبرة وذلك كما يقتضيه قياسها من حيث التخفيف فهى لا تخفف إلى الياء حتى تنقط ونقطها عامى

الموضع الثانى

هذا هو الموضع الثانى من موضعى قلب الواو والياء همزة وجوباً وهو أن يقع أحدهما ثانى حرفين لينين بينهما ألف الجمع الأقصى الذى بعد ألفه حرفان . وسواء أكان الليّنان واوين أم ياءين أم مختلفين .

مثال الواوين ـ أوّل ـ بزنة أفعل وأوائل ـ والأصل أواول ـ (١) وقعت الواو ثانى حرفى لين أحاطا بألف الجمع الأقصى فقلبت همزة .

وإذا أردت أمثلة من هذا النوع الذى اكتنفت فيه ألف الجمع بواوين فجيء باسم على فاعلة من فعل ثلاثى أجوف واوى . ثم اجمعه الجمع الأقصى تحصل على ما تريد ـ فاذا أخذت فاعلة ـ من صام ونام وقام ـ قلت صائمة نائمة قائمة ـ فإذا جمعته الجمع الأقصى قلت قوائم وصوائم . والأصل قواوم وصواوم . الواو الأولى مبدلة من ألف فاعلة عند جمعه الجمع الأقصى كما هى القواعد ـ والواو الثانية هى التى كانت قلبت همزة فى فاعلة ثم لما جمع عادت إلى الواو أصلها . وكذا تقول فى بقية الأمثلة

ومثال الياءين : نَيِّف ، ونيائف ، على أنه من ناف ينيف ، ويَيِّع وبيائع ، الأصل نيايف . وبيايع ، قلبت الياء الثانية همزة للقاعدة ، ووزن المفرد ، فَيْعِل ، فيكون وزن الجموع فياعل . ومثال المختلفين ، الواو والياء ، بائعة وبوائع ، والأصل بوايع ، بإعادة همزة بائعة إلى الياء أصلها ثم همزت الياء للقاعدة. وللحصول على أمثلة من هذا النوع ، صغ ، فاعلة من الثلاثى الأجوف اليائى واجمعه الجمع الأقصى مثل ، بان وبائنة وبوائن . والأصل بواين كما عرفت ثم همز

ومثال الياء والواو ، سيد وسيائد . والاصل سياود لأن العين كانت واوا وقلبت ياء فى المفرد لاجتماعها مع الياء . وفى الجمع انفصلا فعادت واوا ثم همزت للقاعدة

وإلى هنا انتهت الأمثلة التى تصور لك القاعدة ، وهى أربعة أنواع :

واعلم أن قلب ثانى اللينين مطلقا همزة ، أى سواء أكانا واوين أم ياءين أم مختلفين ، هو مذهب الخليل وسيبويه ، والمسموع من كل ذلك ما اكتنف ألف الجمع فيه واوان فقط ، وقاس سيبويه ، الثلاثة الباقية عليه، وهى الياءان والياء والواو والواو والياء ، لاستثقال الياءين والياء والواو ، كاستثقال الواوين

وقال الأخفش : القياس ألا يهمز فى الياءين ولا فى الياء والواو ، لأن اجتماعهما ليس كاجتماع الواوين ، فالهمز عنده فى صورة واحدة . وهى ما إذا اكتنفت ألف الجمع بواوين نحو (أوائل) ويقول فى جمع ، نيّف وسيّد وصائدة ، نيايف وسياود وصوايد من غير همز ، وشبهته : أن الإبدال كان فى الواوين لثقلهما ولأن لذلك نظيراً ، وهو اجتماع الواوين فى الصدر فإنه يوجب قلب أولاهما همزة نحو ، أواصل فى جمع واصلة ، والأصل وواصل فقلب همزة كما ستعرف ، أما إذا اجتمعت الياءان أو الياء والواو أول كلمة فلا همز . نحو ، يَيَن ، اسم موضع ونحو ، يَوِم ، كفرح .

واحتج أيضاً بقول العرب فى جمع ، ضَيْوَن ، وهو السِّنَّوْر الذكر ، ضياون من غير همز ـ والصحيح ماذهب إليه سيبويه والخليل للقياس والسماع أما القياس ، فلأن القلب فى نحو ، أوائل كان بالحمل على كساء ورداء وهما لا فرق فيهما بين الياء والواو فكذلك هنا ، والذى يدل على أن للطرف مدخلية فى الإعلال فى نحو ، أوائل ، اشتراطهم أن تكون الصيغة صيغة مفاعِل . أى اتصال اللين الذى سيبدل همزة بالطرف ، فإذا بعد كما لو كانت صيغة مفاعيل فلا يهمز ، وأما السماع فقد قدمنا أنه لم يسمع من ذلك إلا مثل (أوائل) وهذا ما حكاه ، الرضى فى شرحه للشافية ، ولكن قد حكى أبو زيد فى جمع سيِّقة فيْعِلة ، من ساق يسوق ، سيائق ، بالهمز

وحكى الجوهرى فى تاج اللغة فى جمع ، جيِّد ، فيْعِل ، من جاد يجود جيائد بالهمز أيضا

وحكى أبو عثمان عن الأصمعى فى ، عَيِّل ، من عال يعول ، أو من عال يعيل افتقر ، عيائل بالهمز . فإن صحت هذه الجموع كانت دليلا سماعيا

على صحة مذهب سيبويه ، ويظهر أن ذلك لم يصح عند الرضى حتى ادّعى أنه لم يسمع إلا مثل أوائل كما قدمنا ذلك عنه .

بقى أن نجيب على قولهم ، ضياوِن ، التى احتج بها الأخفش ، والجواب عنها أن يقال : إنه يحتمل أنها شذت فى الجمع كما شذت فى المفرد ، وهو ضَيْوَن إذ لم تقلب واوه ياء مع قيام الموجب . فجرّأ ذلك على الشذوذ فى جمعه والدليل متى طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال .

أما إذا كان الاكتناف فى صيغة ، مفاعيل ، يعنى الجمع الأقصى الذى بعد ألفه ثلاثة أحرف ، فلا يجوز أن يهمز ثانى اللينين سواء أكانا واوين أم غيرهما . وذلك للبعد عن الطرف الذى كان له مدخلية فى الهمز فى صيغة مفاعل ، لاتصال اللين الذى سيبدل باللام . ومجاور الشىء يعطى حكمه ولهذا ترى أن سيبويه أعل فى هذا الباب بالحمل على كساء ورداء ، ولم يفرق فيه بين الواوين وغيرهما .

وإذا عرفت ما قدمناه عرفت أن طواويس ، فى جمع طاووس لا يهمز ومثله بياييع فى جمع بيّاع ، وقياويم فى جمع قيّام ، أو ، قيُّوم لأن الصيغة صيغة . مفاعيل ، كما ترى والعبرة بما يقتضيه قياس جمع المفرد لا المنطوق به ، فإذا كان المفرد يقتضى ، مفاعل ، همز اللين ولو كان المنطوق به مفاعيل بأشباع الكسرة حتى تولدت الياء مثل قول حكيم بن معية من بنى تميم من مشطور الرجز ، (فيها عيائيل أسود ونمر) فإن عيائيل ، جمع عيِّل وقياسه مفاعل . يعنى ، عيائل فلما تولدت الياء فصار مفاعيل لم يغير ذلك مما كان له من وجوب إبدال ثانى اللينين همزة كما ترى .

وأيضاً لو كان القياس يقتضى مفاعيل . ثم اكتفى بالكسرة عن الياء

فصار . مفاعل ، فإن ذلك لا يغير حكم مفاعيل ، فيكون التصحيح واجباً مثال ذلك قول جندل بن المثنى الطهوى يخاطب زوجه ، ويصف الدهر ، من مشطور الرجز .

حَنَى عظامى وأراه ثاغرى وكحل العينين بالعواور

فقوله ، العواور دون همز ، لأنه جمع ، عُوّار ، وهو القذى فى العين وقياس جمعه عواوير . فالصيغة إذن : صيغة مفاعيل . وقد قلنا إن الاعتبار للقياس لا لمنطوق به . هذا الذى أسلفناه لك حكم اللينين إذا اكتنفا ألف الجمع . فإن وقع مثل ذلك فى المفرد فإن سيبويه يقلب أيضاً . أما الأخفش والزجاج فإنهما لا يغيران فى المفرد حتى ولو كان الاكتناف بين واوين . فعلى هذا ، لو أخذت من القول . والبيع مثل (عُوارض) بضم أوله اسم جبل قلت عند سيبويه قُوائل ، و بُوائع ، بهمز ثانى اللينين وقلت عند الأخفش قواول ، وبوايع ، دون إعلال ، ولعل سيبويه يرى أن ضم أول هذا المفرد الذى يشبه الجمع فى لفظه وحروفه - يجىء بثقل - يعوض ثقل الجمع . ويحسن بنا هنا أن نضع بين يديك بيت الالفية الذى يحمل هذه القاعدة لترى مذهب ابن مالك ومع مَنْ مِنَ الصرفيين - قال ابن مالك الرحمة عليه .

كذاك ثانى لينين اكتنفا مد مفاعل كجمع نيفا

فأنت ترى أنه أطلق اللينين ولم يقيدهما بكونهما واوين أو غير واوين وهذا هو الموافق لمذهب سيبويه والخليل - غير أنه لم يحدثنا عن رأيه فيما إذا كان ذلك يجرى فى المفرد أيضاً أم لا . وقضية المفرد يظهر أنها لم تسمع ولكن سيبويه أخذها بطريق القياس على الجمع .

تقلب الواو همزة وجوبا فى موضع خاص بها

مر بك أن أحرف العلة الثلاثة تشترك فى القلب همزة وجـــوبا فى موضعين - وأن الواو والياء ينفردان بموضعين آخرين - وأن الواو تنفرد بموضع خاص بها .

وضابطه: أنه إذا اجتمع واوان فى صدر الكلمة وجب قلب أولاهما همزة بشرط ألاّ تكون ثانيتهما مدة غير أصلية — بأن تكون غير مدة ، أو أن تكون مدة أصلية ، فهاتان صورتان يجب فيهما القلب ، ولا فرق فى غير المدة بين أن تكون أصلية أو زائدة ، متحركة أو ساكنة . منقلبة أو غير منقلبة ، فالمقصود أن الثانية مادامت غير مدة فقلب الأولى واجب دون نظر إلى أى اعتبار آخر ، وإليك أمثلة الواوين المتصدرتين فى كلمة وثانيتهما غير مدة

(١) الثانية غير مدة وهى أصلية نحو جمع ، أولى ، أنثى الأول وهو (أُوَل) وأصله وُوَل - لأنه ، فُعَـل ، والمادة واوية الفاء والعين ، ثم قلبت الواو الأولى همزة ، لأن الثانية غير مدة كما هى القاعدة

(٢) الثانية غير مدة وهى زائدة نحو أن تأخذ من الوعد اسما على مثال كوكب ، بزنة (فوعل) فإنك تقول فيه ، أوْعَد والأصل ، (ووعد) لأنك زدت واواً بعد فاء (الوعد حين بنيت) ، فصار كما رأيت

(٣) الثانية غير مدة وهى منقلبة عن زائد نحو (أواصل) جمع ، واصلة والأصل وواصل بواوين الأولى ، فاء الكلمة ، والثانية منقلبة عن ألف فاعلة حين جمعته الجمع الاقصى كالقواعد ، ثم قلبت الأولى منهما همزة لأن الثانية غير مد وفاقا لقاعدتنا .

وأما أمثلة الواوين المتصدرتين وثانيتهما مدة أصلية فهى (أُوْلَى) أنثى الأوّل - وقد عرفت أن مؤنث أفْعَل فُعْلى ، وعرفت أيضاً أن كلمة أُوَل أصلها - وول - بواوين ، فتكون فُعْلى منه ، وولى ، بواوين فى الصدر

وثانيتهما مدة أصلية ، لأنها عين الكلمة وغير منقلبة عن حرف آخر ، وليس فى اللغة العربية كلها كلمة تصدرت بواوين والثانية منهما مدة أصلية سوى هذه الكلمة وهى (أُوْلى) المذكورة ، وإلى هنا انتهت أمثلة الوجوب على اختلاف أنواعها .

أما ماعدا الصورتين المذكورتين — وهما أن تكون الثانية غير مد أو مدا أصليا — ما عدا هاتين الصورتين من صور اجتماع الواوين فى الصدر فقلب الأولى لا يكون واجبا بل يكون جائزا — وليس منشأ الجواز اجتماع الواوين بل صادف أن الأولى فى جميع الصور غير الواجبة مضمومة بضمة لازمة وذلك يجوّز قلب كل واو كذلك همزة كما سيشرح لك ذلك إذا انتهينا إليه إن شاء الله .

وغير الصورتين المذكورتين الواجبتى الإبدال ، صور أربع جائزته لما قدمنا ، وهذه الصور الأربع خرجت من الإبدال الواجب بالشرط الذى شرطناه فى الثانية وهو قولنا (بشرط ألاّ تكون ثانيتهما مدة غير أصلية) فإذا فقد هذا الشرط ، بأن تكون الثانية مدة غير أصلية لأنها .

١) عارضة لانقلابها عن حرف زائد نحو ، وُوفِىَ الأشد - و - وُوْعد مبنى للمجهول من واعد ، فالواو الثانية فى المثالين مدة منقلبة عن ألف «فاعل» حين انضم ماقبلها ، فتكون غير أصلية فيجوز لك أن تهمز الواو الأولى وألا تهمزها .

٢) الواو الثانية مدة غير أصلية لانقلابها عن حرف أصلى نحو « وُوْلَى » مؤنث « أوْأل » أفعل تفضيل من « وأل » بمعنى لجأ ، فيكون مؤنثه على « فعلى » ككبرى ، إذن يكون أصل « وولى » المذكورة « ووْلى » ثم قلبت الهمزة واوا جوازاً لسكونها إثر الضم . فيجتمع فى صدر الكلمة «واوان» وثانيتهما مدة لكن لكونها منقلبة عن أصل فلا يجب همزها بل يجوز .

٣) الواو الثانية مدة غير أصلية لتجدد مدها . بأن تكون فى الأصل

غير مد ثم تصرف فى الكلمة فانضم ما قبلها فصارت مداً نحو (وَوْعَد) فعل مأخوذ من الوعد مثل حوقل ، فإذا بقى كذلك وجب همز واوه الأولى لأن الثانية غير مد كما عرفت فى القلب الواجب ، وإن بنيته للمجهول فصار (وُوعِدَ) كانت الثانية مدّة غير أصلية لتجدد مدها وحينئذ يكون قلب الأولى همزة جائزاً لا واجباً .

٤) الواو الثانية مدة غير أصلية لأنها زائدة غير منقلبة كما لو أخذت من الوعد مثال (طُوْمَار) وهو الصحيفة فإنك تقول (وُوْعاد) فالواو الثانية مد غير أصلى فهمز الأولى حينئذ جائز لا واجب. وأوجب بعضهم همزها فى هذه الصورة . لأن الواو الثانية مد غير منقلب عن شىء آخر حتى يقال إنها عارضة هذه هى الصور الأربع التى خرجت عن وجوب الإبدال بالشرط الذى شرطوه فى الثانية ، وقد علمت أنها جائزة الإبدال وقد (زاد فى التسهيل) شرطا لوجوب الإبدال وهو ، ألاّ يكون اجتماع الواوين عارضا بسبب حذف همزة كانت بينهما وفرض مثالا — لا أرى أن أذكره .

نتائج مستخلصة مما تقدم

(أولا) عرف مما تقدم ، أن وجوب إبدال الواو الأولى همزة فى حالتين ، هما أن تكون ثانيتهما غير مد ، أو أن تكون الثانية مداً غير أنه أصلى ، وأن اجتماع الواوين فى الصدر ، إن لم يكن قلب أولاهما همزة واجبا كان قلبها همزة جائزاً بحيث لا يتخلف .

(ثانياً) ليس فى اللغة العربية كلمة تصدرت بواوين والثانية مد أصلى إلا كلمة (أوْلى) أنثى الأوّل وعلى هذا يمكنك أن تحكم وأنت مطمئن على كل واوين فى الصدر وثانيتهما مد أن إبدال الأولى منهما همزة جائز مادامت غير كلمة (أوْلى) المعروفة ، وهذا لا يحتاج إلى كبير تأمل .

(ثالثا) إن أبدلت الواو الأول فى كل كلمة تصادفك مصدرة بواوين همزة فلست بمخطىء أبداً ، لأن ذلك كما قدمنا لا يعدو الوجوب أو الجواز . هذا ما شئت أن أضعه بين يديك ولعل فيه تيسيراً ، وقد أشار ابن مالك إلى هذا الموضع فى الألفية فقال :

واوا (وهمزا أول الواوين ردّ   فى بدء غير شبه وُوْ ِفى الأشُدّ

(رُدّ) أمر والمعنى رد أول الواوين همزاً فى بدء غير شبه ووفى الأشد ، وهذا هو مأخذ الشرط الذى شرطناه فى وجوب الإبدال ، لأن مراده ، بشبه ووفى الأشد كل مااجتمع فى صدره واوان وثانيتهما مد عارض وهو أيضا الذى أخرج من الوجوب الصور الأربع المخرجة ، لأن مدالثانية فيها كلها عارض كعروض مد (ووفى الأشد)

وحكمة إبدال الواو الأولى من الواوين المصدرتين همزة، هى أن اجتماع المثلين فى أول الكلمة ثقيل ولا يمكن تخفيفه بالإدغام ولذلك قل حتى فى الحروف الصحيحة إذ هو فيها فى منتهى الندور مثل. بَبّر.دَدَن للهو . والواو أثقل حروف العلة فأوجبوا قلبها همزة عند هذا الاجتماع فإذا لابسه مايخففه كالعروض مع المد كان القلب جائزاً. فهم على كل حال يحبون أن يفروا من اجتماعهما ، وأما اجتماعهما فى مثل طوَوِىّ فى النسب، فهو عارض وليس فى الصدر

ملخص لقلب حروف العلة همزة وجوبا

نحن نورد لك هنا ملخصا وجيزاً لقلب أحرف العلة همزة وجوبا مكتفين بمثال يمثل لك كل موضع من المواضع ويذكرك به

الواو تقلب همزة وجوباً فى خمسة مواضع وهى— سماء — عجائز — قائل - أوائل — (أواصل - أُوْلى ، أنثى الأول)

(الياء) تقلب همزة فى أربعة مواضع وهى ـ بناء ـ كبائر ـ بائع ـ نيائف
(الألف) تقلب همزة فى موضعين وهما ـ حمراء ـ قلائد .

قلب أحرف العلة همزة جوازا

عرفت فيما تقدم أن كل حرف من أحرف العلة الثلاثة يقلب همزة وجوبا ، وأن القلب الجائز خاص بالواو والياء . أما الألف فليس لها إلا موضعا الوجوب .

قلب الواو همزة جوازا

تقلب الواو همزة جوازا فى موضعين أحدهما متفق عليه بين علماء التصريف جميعا ، والثانى مختلف فيه .

الموضع الأول

وضابطه أن تقع الواو مضمومة ضمة لازمة غير مشددة ولا موصوفة بموجب الإبدال ، فإذا وقعت كذلك جاز لك جوازا حسنا لاينكسر أن تقلبها همزة وسواء أكانت بعد ذلك فى الأسماء أم فى الأفعال . فى الصدر أم فى الحشو وذلك نحو أَدْوُر ، جمع دار ، فيجوز لك قلب الواو همزة فتقول (أَدْؤُر) وكون عين الدار واوا واضح ، ونحو (أجُوهٌ) فى ـ وُجوه ـ جمع وجه ونحو (أُقِّتَتْ) فى وقتت ، ومن ذلك ـ صَؤُول فى صَوُول ، مبالغة صائل وقؤول فى قوول مبالغة قائل ومن ذلك ، الخؤولة فى الخوولة ، و (أنْؤُر) فى أنور جمع نار من النور . وأمثلة هذا النوع أكثر من أن تحصى ـ وهذا القلب الجائز لايجوز أن يعتدى على قلب الواو إلى حرف آخر قلبا واجبا. فمثلا الفعل طال . على أنه فعل . بضم العين فيكون أصله طول . بضم الواو فلا يجوز

أن تهمز هذه الواو مع استكمال شروط الجواز . لايجوز ذلك لأنها قد استوفت شروط القلب إلى ألف وهو واجب . والواجب أولى .

أما إذا فُقِد شرط من شروط جواز همز الواو . كأن تكون مشددة كالتحوّل والتعوّد . أو غير مضمومة نحو واحد وواعد . أو ضمتها غير لازمة بأن تكون للإعراب نحو . دلوك خير الدلاء . أو للتخلص من الساكنين كقولك آمرا القوم بخشية الله (اخْشَوُ الله) فإن ضمير الجماعة مبنى على السكون وإنما ضم للتخلص من الساكنين . أو كانت واجبة الإبدال كتصغير . واحد وهو أُوَيْحد بقلب الواو الأولى همزة . فإن فقد أحد هذه الشروط فلا يكون القلب جائزا بل يكون إما ممتنعاً وإما واجباً إن كان المتخلف والمفقود الشرط الأخير .

وإنما جوزوا فى هذه الواو الكاملة الشروط الهمز لأن الضمة كواو . فيكون كأنه اجتماع لواوين . واجتماع الواوين موجب لإبدال الأولى همزة فليكن مافيه هذا الشبه جائز الإبدال .

وإنما لم يجوزوا إبدال المشددة المضمومة همزة لأنها قوية بتشديدها فتحصنت به عن التغيير .

ومما أسلفنا تستطيع أن تقول : إن الواو الواقعة فى الآخر لايجوز همزها . وإن جواز الهمز يكون إما فى الصدر وإما فى الحشو .

الموضع الثانى

وجوز أبو عثمان المازنى ، قلب الواو المصدرة المكسورة همزة قياسا مطردا نحو إشاح ، فى وِشَاح . و ، إسادة ، فى ، وِسَادة وإِلْدَة ، فى وِلدَة ـ و ، إعاء ، فى وعاء ، وقد قرىء فى إِعَاء أخيه .

وإنما اشترط أبو عثمان لجواز هذا القلب أن تكون صدراً ، لأن الواو أثقل حروف العلة والكسرة ثقيلة أيضاً ، والابتداء بالثقيل شنيع ، أما إذا وقعت كذلك حشوا فإن ذلك يتحمل لقوة الوسط فلا تغير ، وذلك نحو ، طويل . وعويل ، وأمثالها .

أما سيبويه فيرى ذلك مقصوراً على السماع .

أما الواو المفتوحة فقد أجمعوا على عدم جواز قلبها همزة وأن ماسمع من ذلك يوقف عنده ولا يتجاوز كقولهم — أحد — فى وحد ، لأنه من الوحدة و ، أناة ، فى قولهم : امرأة أناة ، من الونى — وهو البطء والفتور ، ونحو أجم — فى وجم — وقالوا : فى أسماء علم امرأة « إنه فَعْلاء — من الوسامة فيكون أصله وسْماء ، ثم همزت الواو ، وقيل بل هو جمع اسم ، وحينئذ فلا شاهد فيه ، والأول أولى . لأن التسمية بالصفات أكثر من التسمية بالجموع .

قلب الياء همزة جوازاً

تقلب الياء همزة جوازاً فى موضع واحد وهو :

إذا وقعت بين ألف وياء مشددة فأنت بالخيار إن شئت أبقيتها وإن شئت قلبتها همزة ، وذلك يكون فى النسب إلى ما آخره ياء قبلها ألف نحو راية وغاية ورواية . فتقول فى النسب إليها ، رايىٌّ ، ويجوز رائى ، بالإبدال وكذا ، غايى « وغائىٌّ ، و ، روائىٌّ — وروائى بالهمز .

وقد جاء قلب الياء همزة شذوذاً فى قولهم : قطع الله أدْيَه ، يريدون يده فلما قلبوا الياء همزة ردوا اللام التى كانت محذوفة اعتباطا — وقد قالوا فى أسنانه ألَلٌ أى يلل فأبدلوا الياء همزة شذوذاً والبلل قصر الأسنان وقيل احـديدابها إلى داخل الفم : يقال منه فى الوصف رجل أيَلُ ، وامرأة يَلاءُ :

وقد جاء إبدال الهمزة من غير أحرف اللين شـذوذاً كإبدالها من الهاء في : ماء الذى أصله بعد إعلال عينه (ماه) بالهاء بدليل (مُوَيه) فى التصغير ، وفى قولهم : أل فعلت ، وألاّ فعلت بمعنى : هل فعلت . وهلاّ فعلت ، وقد جاء إبدالها من العين شذوذاً أيضاً كقولهم : أبابُ بحر ، فى عباب بحر ، وقال بعضهم ليس فيه إبدال وإنما هو : فُعال من(أبّ) إذا تهيأ

وقد جاء إبدال الهمزة من الألف شـذوذاً كما قدمنا لك أول الباب وهاك بعض أمثلته حتى نكون قد وفينا فقد قالوا . فى العالم : عألم وفى دابة : دأبّة ، وفى ابياضّ : ابيأضّ .

قلب الهمزة إلى حرف علة

اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل فى الحلق ولها نبرة كريهة ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش : روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر (أى همز) ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمز على النبي صلى الله عليه وسلم ماهمزنا) وحققها غيرهم وتحقيقها هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان — والتخفيف قد يكون بإبدالها وقد يكون بحذفها . وقلبها سيكون إلى أحد أحرف العلة الثلاثة لشدة اتصالها بها وقربها منها كما أن أحرف العلة قد تغيرت إليها لذلك — وإبدال الهمزة إلى حرف عليل قد جاء جوازاً وقد جاء لزوما وفيما يأتى تفصيل النوعين

قلب الهمزة حرف علة جوازا

يجوز لك جوازا حسناً أن تبدل الهمزة المفردة الساكنة حرف علة يجانس ما قبلها من حركة سواء أكانت الهمزة والحركة السابقة عليها من كلمة واحدة أم

من كلمتين وســـواء أكان ذلك فى الحشو أم فى الطرف ، أمثلة ذلك فى الكلمة الواحدة حشوا وطرفا .

ماموٌل فى مأمول - ولم يقرا - فى لم يقرأ . ونحو : مومن فى مؤمن - ولم يَردُوْ فى لم يردؤ . ونحو: بير فى بئر - ولم يقـرى فى لم يقرىء .

وأمثلة ذلك من كلمتين :

(إلى الهدى ائتنـا) و (الذى اؤتمن) و (يقول ائذن) فالهمزة فى كل ما قدمنا يجوز تحقيقها ويجوز إبدالها حرف علة لأن حرف العلة أخف منها

فيتلخص لك مما تقدم أن الهمزة المفردة السا كنة تقلب ألفا جوازاً إن كان ما قبلها مفتوحا ، وياء إن كان ما قبلها مكسورا ، وواواً إن كان ما قبلها مضموماً والأمثلة قدمناها لك ، وهناك صور أخرى للهمزة تقلب فيها حرف علة جوازا ولكننا نحب أن نكتفى بهذا المقدار خصوصاً وابن مالك فى الألفية لم يعرض إلا للقلب الواجب فقط على أنه سيمر بك فى ثنايا الحديث عن القلب الواجب بعض صور للقلب الجائز سوى هذه .

قلب الهمزة حرف علة وجوبا

تقلب الهمزة حرف علة على سبيل الوجوب وذلك واقع فى بابين :

البـــاب الأول

المراد به باب الجمع الأقصى الذى أبدل فيه حرف العلة همزة ، إما لكونه كان فى المفرد مدا زائدا ثالثاً نحو : صحائف ورسائل وعجائز ، وإما لكونه ثانى لينين بينهما ألف الجمع المذكور نحو : أوائل ونيائف وسيائد وصوائد ، إلى آخر مامر بك قريباً مفصلا فى: مبحث قلب الأحرف العليلة همزة لزوما .

وتفصيل هذا الباب على النحو الآتى :

إن كانت لام هذا الجمع الذى عرضت فيه الهمزة صحيحة غير مهموزة اكتفى بالقدر الذى عرفته فيه وكففنا أيدينا عنه وأخذ طريقه كما مر بك من أمثلة هنا وهناك .

أما إذا كانت لامه حرف علة أو همزة فإنه يحتاج لعملين آخرين وهما :
(الأول) فتح الهمزة العارضة بعد ألفه بشرط ألا يكون قد سبق عروضها فى مفرده ، وهذا الفتح ليس هو المقصود بل هو وسيلة للمراد . وبيان ذلك أن الثقل المفرط الذى جاء به اجتماع الهمزة واللام المعتلة فى الطرف المحتاج إلى غاية التخفيف وكون ذلك فى أقصى الجموع دعا إلى تخفيف هذين الثقيلين أعنى اللام العليلة والهمزة العارضة ، ولما كان تخفيف اللام يقتضى قلبها إلى الألف ، والألف لا تكون إلا إذا كان ما قبلها مفتوحا لهذا فَتَحوا ما قبل اللام ، أعنى الهمزة العارضة ، وإذا كانوا يفتحون جوازا الحَرف الصحيح لقلبت الياء العليلة ألفاً للتخفيف فى نحو المدارى فيكون ذلك مع الهمزة الكريهة واللام العليلة أولى فكان واجباً .
(العمل الثانى) قلب الهمزة العارضة ياء فى ثلاث صور ، وواوا فى صورة واحدة .

أما الصور الثلاث التى تقلب فيها الهمزة ياء فهى :

(الصورة الأولى) أن تكون لام الجمع همزة . نحو خطايا فى خطيئة ، برايا فى بريئة ، دنايا فى دنيئة ، والأصل الأول لهذه الجموع خطايئ ، برايئ ، دنايئ ، بياء فى الجميع بعد الألف ، وهذه الياء هى التى كانت مدا زائدا فى المفرد كما ترى ، وبهمزة بعدها وهى لام المفردات الثلاثة ، أبدلت الياء همزة كما أبدلت ياء خريدة فى جمعه فصارت خطائئ ، برائئ دنائئ بهمزتين ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لأن اجتماع الهمزتين فى الطرف موجب لقلب

ثانيتهما ياء دون شرط آخر ، فصارت الـكلمات خطائِىُ برائِىُ دنائِىُ بهمزة فياء فى الجميع ، ثم فتحت الهمزة وهذا هو العمل الأول الذى قدمناه فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت الـكلمات خطاءَى براءَى دناءَى اجتمع شبه ثلاث ألفات فى الطرف وهو ثقل مفرط فخففوا أثقل الثلاثة وهو الهمزة فقلبوها ياء لأنها أخف من الواو ولا موجب للعدول عنها .

(الصورة الثانية) أن تكون لام الجمع ياء نحو قَضِيَّة وجمعها قضايا ، والأصل قضائِىُ بياءين — الأولى ياء قضية — والثانية لامها — أبدلت الأولى همزة ، لأنها كانت فى المفرد مدا زائدا ، فصارت قضائِى بهمزة فياء ، ثم فتحت الهمزة للسر المتقدم فى الصورة الأولى . ثم انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت قضاءَى ، اجتمع شبه ثلاث ألفات لأن الهمزة من مخرج الألف ، فخففوا بقلب الهمزة ياء فصارت قضايا ومثلها هدايا فى جمع هدية . وإليك مراحل إعلالها ، والأصل هَدايِىُ ثم فهدائِىُ وفهداءَىُ وفهداءَى . فهدايا . ونحو جَنَايا فى جمع جناية.

(الصورة الثالثة) أن تكون لام الجمع واوا بشرط أن تكون قد أعلت فى مفرده مثل : مَطِيَّة . ومطايا . ومطية . فَعِيلة . من المطْو . وهو المد . أو المطا . وهو الظهر فيكون أصلها . مطِيْوة . قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون فصارت . مطية . وأصل . مطايا . جمعها . مطايِوُ . بياء هى المدة التى كانت فى . مطية . وواو . هى لامها وعادت واوا فى الجمع لزوال سبب انقلابها . ثم قلبت الواو ياء . لتطرفها إثر كسر . فصارت مطايِىُ . فقلبت الياء همزة . لما عرفت مرارا فصارت مطائِىُ . فتحت الهمزة فصارت . مطاءَىُ . قلبت الياء ألفاً فصارت . مطاءَى ثم قلبت الهمزة ياء . لما عرفت مرارا. ومثل مطيَّة .حظية . من (الحظوة) وجمعها . حظايا . والأصل حظايِو . حظايِىُ . حظائِىُ حظاءَىُ حظاءَى

حظايا . ومن ذلك أيضاً عطايا جمع عطية . فهذه صور ثلاث قلبت فيها الهمزة ياء وهي أن تكون لام الجمع همزة أو ياء . أو واوا أعلت في المفرد

أما الصورة التي تقلب فيها الهمزة واواً فهي :

أن تكون لام الجمع واوا سلمت في مفرده من الإعلال بشرط أن يكون قبلها في المفرد ألف ثالثة ، وذلك نحو : هِرَاوَة (العصا الضخمة) وجمعها . هَرَاوَى . والأصل هرَائِوُ . بقلب ألفَ . (هراوة) المفرد همزة . لأنها في المفرد مد زائد ثالث كألف رسالة : ثم قلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسرة فصارت (هَرَائِيُ ـ ثم فتحت الهمزة لما عرفت في الأنواع الماضية فصارت هراءَيُ قلبت الياء ألفا فصارت هراءَى. اجتمع شبه ثلاث ألفات فقلبت الهمزة هذه المرة واوا فصارت هَرَاوى . وإنما خولف الأصل وهو القلب إلى الياء الخفيفة خولف ليتشاكل الجمع مع مفرده في الصورة اللفظية : فإنك لو وازنت بين المفرد والجمع وهما : هِرَاوة . والجمع هَرَاوَى. لوجدت أن كلا منهما قد ظهرت فيه واو رابعة وأنها مسبوقة بألف زائدة وإن اختلفت الواوان . إذ أن واو الجمع منقلبة عن الهمزة التي كانت ألفاً زائدة في المفرد . أما واو المفرد فهي لامه ومثل هِراوة . إداوة . وعلاوة وجمعهما أدَاوَى . وعَلاوَى . وكل الذي مر بك من أمثلة في الصور الأربع من النوع الذي قلب فيه حرف العلة همزة في الجمع لأنه كان في المفرد مدا زائدا ، أي من النوع الأول أما أمثلة النوع الذي عرضت فيه الهمزة لانقلابها عن ثاني اللينين فهي قليلة ومنها : جمع (طويّة) و (طاوية) و (زاوية) تقول في جمعها : طوايا : زوايا ، وأصل طوايا جمع طوية ، طوائيُ بيائين ، ثم طوائيُ ، بهمزة فياء ، ثم طواءَيُ ثم طواءَى ثم طوايا ، بقلب الهمزة ياء لأن لام طوية ياء ، ولو جمعت ، طاوية ، لقلت طوايا أيضاً والأصل : طواوي ، بقلب ألف (طاوية) واوا ، ثم (طوائيُ) بقلب الواو همزة لأنها ثاني لينين ثم (طوَاءَيُ) ثم (طوَاءَى) ثم (طوايا) (وزاوية)

إذا جمعتها تقول (زوايا) وإعلاله كما مر فى (طوايا) جمع طاوية .

والآن وقد انتهينا من أمثلة النوعين ، النوع الذى قلبت فيه الهمزة فى الجمع (ياء) والنوع الذى قلبت فيه (واوا) نحب أن نبين لك أننا جئنا بشرطين ، أحدهما شرط فى الهمزة التى تخفف فى الجمع بالفتح والقلب إلى (ياء) أو (واو) وهو قولنا (لم يكن قد سبق عروضها فى مفرده) أما إذا كان قد سبق عروضها فى المفرد فإنها تبقى فى الجمع ولا تتغير وذلك مثل جمع جائية اسم فاعل جاء فإنه يقال فى جمعه (جَوَاءٍ) والأصل جوايِىُ بياء هى أصل الهمزة فى المفرد جائية وكانت همزت لكونها عينا لاسم فاعل أعلت فى فعله فلما جمع زال السبب فعادت ياء ثم قلبت الياء فى الجمع همزة لأنها ثانية لينين بينهما ألف الجمع الأقصى فصارت جوائِىُ بهمزتين العارضة واللام ، قلبت الهمزة الثانية ياء الاجتماع الهمزتين فى الطرف فصارت جوائِىُ ، وهنا يمنعنا الشرط الذى شرطناه فى فتح الهمزة العارضة فى الجمع وكان ذلك ليطابق مفرده . فأعلوا الكلمة إعلال (جَوَارٍ) فصار (جوَاءٍ) وهكذا يعمل فى كل جمع مفرده كذلك كجمع سائية من ساء وشائية من شاء فتقول فى جمعهما (سَواءٍ) و(شَواءٍ) وهذا الشرط لم يذكره أبو الحسن فى شرحه للألفية (الشرط الثانى الذى جئنا به أيضاً) هو قولنا فى قلب الهمزة إلى الواو (يشترط أن تكون فى المفرد بعد ألف ثالثة)وهذا لم يذكره أبو الحسن أيضاً لكن تعليله لاختيار القلب إلى الواو يؤخذ منه هذا الشرط إذ يقول فى التعليل ، إنما قلبت الهمزة هنا واوا (ليشاكل الجمع مفرده) يعنى فى الصورة اللفظية . وهذه لا تكون إلا إذا وجد الشرط الذى شرطناه فى المفرد

وإلى هنا انتهى الحديث عن الهمزة العارضة فى الجمع الأقصى ، ولم يبق إلا أن نذكر لك قدرا مما سمع شاذا فى هذا الباب فنقول :

الشاذ فى هذا الباب : ثلاثة أنواع :

(١) نوع أعلت فيه الهمزة على خلاف ما يقتضيه قياسها وذلك قولهم

فى جمع هدية (هَداوَى) وفى جمع مَطيَّة (مطَاوَى) وقد عرفت أن هذين مما يجب فيهما قلب الهمزة ياء . لأن لام الجمع فى هدية ياء وفى مطية واو أعلت فى المفرد وقاس الأخفش على هداوى يعنى يرى أنه يجوز فى أمثالها قلب الهمزة واوا ولا وجه له . ولو قاس على مطاوَى لـكان شبه معقول لأن فى بنائه واوا ، والرأى أنه شاذ .

(٢) ونوع صحح ولم تعل همزته مع استكمالها شروط الإعلال وذلك قولهم فى جمع (المَنِيَّة) (المنائى) بأبقاء الهمزة مع عروضها فى الجمع . وكان القياس (المنايا) ويكون أصله المَنَائِيُ بهمزة عارضة عن المد الثالث فى المفرد وياء هى لام المفرد ثم تفتح الهمزة مع القياس. فتنقلب الياء ألفا فتصير المناءَى ثم تقلب الهمزة ياء فتصير المنايا ولـكنهم بعد عروض الهمزة كفوا أيديهم وعاملوها معاملة الهمزات الأصلية .

قال الشاعر عبيدة بن الحارث فى شأن يوم بدر :

فما برحت أقدامنا فى مكاننا ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا

يعنى ماتحولنا من مكاننا الذى لزمناه فى الحرب حتى أتينا على الأعداء :

والشاهد فى قوله (المنائيا) حيث لم تعـل الهمزة :

وسمع من بعض العرب (اللهم اغفر لى خطائئى) بهمزتين . وهو جمع (خطيئة) ومضاف إلى ياء المتـكلم وكان القياس قلب الهمزة الثانية ياء وفتح الهمزة الأولى وقلب الياء ألفاً والهمزة ياء . لـكن العربى لم يصنع والقياس (خطاياى) .

(٣) ونوع أعلت فيه الهمزة مع أنها ليست عارضة فى الجمع وذلك قولهم فى جمع المِرْآة مِفْعَلة من الرؤية . فيكون أصلها مِرْأَيَة ثم قلبت الياء ألفاً قولهم فى جمعها مرايا . والقياس (المرائى) فهم بعد أن قالوا المرائى لم يكفوا كما هو القياس بل عاملوا الهمزة الأصلية معاملة العارضة فسلكوا بها مايسلك فى العارضة من فتح إلى قلب اللام ألفاً إلى قلب الهمزة ياء .

وزن الجموع المذكورة

اختلف البصريون والكوفيون فى وزن ، خطايا ، وقضايا ، ومطايا ، وهراوى ، وأمثالها من نوع هذه الجموع .

فالبصريون يرون أنها على وزن (فعائل) لأن القصد جمعها على هذه الزنة كما هو نظيرها من الصحيح من نحو صحيفة ورسالة وأمثالها . والإعلال الذى يعترى الكلمات لا يغير من وزنها مادام لم يحذف من الكلمة أو يقدم بعض حروفها على بعض ودائما الصحيح يرشد إلى المعتل فهو مرآته ، ولهذا قلنا إن يقول مثلا أصله يقـول بسكون القـاف وضم الواو ، مع أن أحداً من العرب لم ينطق به كذلك ولكن أرشدنا إليه الصحيح الذى من بابه ، وهو نصر ينصر . فليكن الصحيح الذى من باب خطيئة ورسالة وأمثالها مرشداً إلى أن الجمع على زنة فعائل ، كما هى كذلك . وأيضاً مما يدل على أنها فعائل أن بعض العرب قد نطق بها فى الشذوذ على هذا الوزن . وقد مر بك قولهم ، فى المنية شذوذاً (المنـائى) وهى من غير شك (فعائل) ، وقولهم (خطائِى) وهى أيضاً (فعائل) .

أما الكوفيون ، فيرون أن الجموع المذكورة على وزن (فَعالى) فالألف الأخيرة التى ظهرت فى الجموع المذكورة . زائدة للتأنيث عندهم ، وليست لام الجمع كما كان عند البصريون .

ولما أحس الكوفيون أن قولهم هذا قد لا يتلاقى مع بعض الجموع شرعوا يجيبون عن ذلك فقالوا ، أما هدايا وهراوى وأمثالها فمع القواعد يريدون أنك إذا صغت (فعالى) من هدية وهراوة ، قلت طبعاً ، هدايا ، وهراوى ، لأن الأصول فى هدية ، هدى ، ومن هراوة هاء ، وراء ، وواو . ففعالى منهما تجىء ، هدايا ، وهراوى ، كما نطق بهما أما (مطايا) فإنها لما قلبت واوها فى المفرد — يعنى (مطية) ياء . قلبت فى الجمع تبعا لمفرده يريد الكوفيون ،

أن يجيبوا عن اعتراض يرد على مذهبهم وهو أن مطايا لوكانت على (فَعَالى) لـكانت (مطاوَى) لأن لام المطية واو فأجابو بما أسلفنا .

وأما (خطايا) فهو جمع خطية المخفف يعنى الذى قلبت همزته إلى الياء ، وأدغم الياءان ، وهذا أيضاً دفع لما يقال(لو كانت خطايا ، فعالى كما قلتم لـكانت (خطاءى) لأن لام المفرد همزة فأجابوا بما أسلفنا .

أما الخليل ، فمذهبه فى هذه الجموع مذهب البصريين . يعنى عل وزن (فعائل) ويخالفهم فى مهموز اللام فيراه على وزن ، فعالَى ، فمثلا خطيئة قصد جمعها على فعائل كالصحيح فقالوا خطايء ، بياء هى ياء خطيئة ، وهمزة هى لامها ثم قدمت اللام على الياء الزائدة تفادياً من اجتماع همزتين فى الطرف ، كمذهبه فصارت (خطائِىُ) بزنة ، (فعالِىُ) ثم يسلك بالهمزة مسلك البصريين ، من فتحها وقلبها إلى الياء فتصير (خطايا) ،

وفعالىَ عند الـكوفيين كما قلنا ألفها للتأنيث . أما فعالىَ عند الخليل فألفها هى المدة التى كانت زائدة فى المفرد وأخرت بعد اللام كما شرحنا .

ملخص وجيز لهذا الباب

وصفوة القول فى باب الجمع الأقصى أن يقال :

(١) الهمزة بعد ألف الجمع الأقصى إن كانت أصلية أو عارضة فى المفرد فإنها لا تتغير فى الجمع مطلقاً صحيح اللام أو معتلها نحو (المرائى) جمع مرآة ونحو شواء جمع شائية .

(٢) إن كانت عارضة فى الجمع بعد ألفه وكان معتل اللام أو مهموزها ولم يسبق لها وجود فى المفرد وجب أن تغير إلى ياء فى ثلاث صور .

(١) إن كانت اللام ياء نحو هدايا .

(٢) إن كانت اللام واواً أعلت فى المفرد نحو (مطية) و (مطايا) .

(٣) إن كانت اللام همزة نحو خطيئة و (خطايا) .

وتقلب واوا فى صورة واحدة وهى إن كانت لام المفرد واوا سليمة من الإعلال واقعة بعد ألف نحو هِراوة و (هَراوَى) .

ووزن هذه الجموع فعائل بصرى . فعالى كوفى والخليل فى مهموز اللام وأما فى غيره ـ فـ (فعائل) مع البصرى ـ وسأعرض عليك قول ابن مالك فى الألفية فى هذا المبحث : قال رحمة الله عليه .

وافتح وردّ الهمزَ يا فيما أعِـل لاما وفى مثـــل هِراوة جعل
واوا . ، . . . . . .

الشرح بايجـــاز

الألف واللام فى قوله (الهمز) للعهد الذكرى والمراد به الهمز العارض فى الجمع الأقصى لانقلابه عن مدزائد أو عن ثانى اللينين ، يعنى يجب فى هذا الجمع إذا اعتلت لامه أن يخفف بهذين الأمرين وهما الفتح وقلب الهمزة ياء فيما لامه حرف علة ، وترى أنه لم يذكر المهموز وقد عرفناك أنه تقلب همزته ياء أيضاً ويظهر أن ابن مالك ممن يرون الهمزة من حروف العلة ولو هنا فقط بدليل أنه لم يحدثنا عن المهموز الذى عرضت فيه الهمزة كخطيئة وفى الهمزة أقوال ، منها أنها حرف علة .

قوله (وفى مثل هراوة جعل واوا) أشار بهذا إلى أن الجمع الأقصى إذا كانت لامه واوا سلمت فى الواحد كواو هراوة أبدلت همزته واوا ، هذا كلامه وقد عرفناك أنه لابد من إضافة شرط آخر وهو (وأن تكون واقعة فى المفرد بعد ألف) وقد يقال إن ابن مالك أشار إليه بالمثال وهو (هراوة) .

الباب الثانى من بابَىْ قلب الهمزة
حرف علة وجوباً

والمراد به باب الهمزتين الملتقيتين فى كلمة واحدة والتى تعل منهما دائما

هى الهمزة الثانية لا الأولى . لأن الثقل المفرط الذى دعا إلى التخفيف حصل منها ، واعلم أنه لابد عند اجتماعهما من التخفيف وقد قال سيبويه فى هذا (ليس من كلام العرب أن تلتقى الهمزتان فتحققا) .

وتفصيل هذا الباب تعرفه مما يأتى وسنقتصر على ماجاء به ابن مالك وشرح أبى الحسن لتشعب هذا المبحث ولأننا أخذنا أنفسنا أن نجعله العمدة إذ هو كتابنا المقرر :

إذا اجتمع همزتان فى كلمة واحدة . فإما أن تكون الأولى متحركة والثانية ساكنة . وإما أن يكون الأمر بالعكس : وإما أن تتحركا معاً ، فهذه صور ثلاث لاجتماع الهمزتين ولكل صورة حكم خاص :

(الصورة الأولى) وهى التى سكنت فيها الهمزة الثانية .

إذا اجتمع الهمزتان على هذا النحو من كلمة واحدة وجب إبدال الثانية منهما حرف مد يجانس حركة الأولى ، وإنما قلبت الثانية لما قلنا من أن فرط الثقل منها حصل وإنما أبدلت من جنس حركة ما قبلها . لأن فى ذلك تناسبا بين الحركة والحرف الذى بعدها فتخف الكلمة . وإذا كان يفعل ذلك مع الهمزة الواحدة الساكنة فإنهم يجوزون قلبها إلى حرف يجانس ما قبلها من حركة كما قدمنا فليكن ذلك مع اجتماع الهمزتين واجباً .

فتقلب ألفا إذا كانت الأولى مفتوحة نحو ـ آمن و ـ آثر ـ و آتى ـ أفعال من (أمن ـ وأتى ـ وأثر) والأصل ـ أأمن ـ و أأتى ـ و أأثر ـ بهمزتين فى الجميع ـ الأولى ـ همزة أفعل الزائدة ـ والثانية فاء الكلمة ـ قلبت ثانيتهما ألفا لفتح الأولى ـ كالقاعدة فصارت كما رأيتها .

ويحسن بنا هنا أن ندلك على صورة تشتبه بأفعل هذه من مهموز الفاء وتلك هى صورة ـ فاعل منه ـ فإنها تبدو فى الظاهر على صورة ـ أفْعَلَ ـ فمثلا ـ إذا أخذت من الأمن ـ أفْعَل ـ قلت ـ آمن ـ وإن أخذت منه ـ فاعَل

قلت ـ آمن ـ أيضاً فلا يدرى حينئذ هل آمن ـ أفعل ـ أو ـ فاعَل ـ وإذا أردت الفصل بينهما فانظر إلى المضارع ـ فإنه يفرق بينهما ـ إذ مضارع ـ آمن ـ التي هي فاعل يُؤامِن ـ ومضارعها على أنها ـ أفعل ـ يُؤْمِن ـ والخلاصة أن معرفة ذلك بالمضارع فضارع ـ فاعل ـ يفاعل ـ وأفعل ـ يُفعل ـ وأما المصدر فليس يفارق جيد لأن فاعل مصدره فى الأصل فيعال ـ فتشتبه بإفعال مصدر أفعل فمثلا ـ إيمان ـ هل هو إفعال والأصل إئمان ـ أو هو فيعال ـ لكن المضارع لاشبهة فيه . ويبدوان أيضاً فى الأمر على صورة واحدة إذ (آمِنْ) يحتمل أن يكون أمر الآمن (أفعَل) ولآمن فاعَل ويتبع ذلك الاشتباه فى وزنه هل هو ـ فاعِل أو أفعِل . والمضارع دائماً هو الفيصل فأنت إذن لا تدرى وزن آخذ مثلا حتى تعرف أن مضارعه يؤاخذ أو يؤْخذ ، فإذا علمت قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) عرفت أن آخذ فاعل وإذا لم يحضرك مضارع لأى صيغة من هذه الصيغ بقى الاشتباه قائماً .

ومما أبدلت فيه الهمزة الثانية ألفا لسكونها إثر همزة مفتوحة قول عائشة رضى الله عنها (وكان يأمرنى أن آتزِرَ) تريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضت كان يأمرنى أن آتزر أى ألبس الإزار . لحرمة ما وراء الإزار من الحائض .

وشاهدنا فى قولها آتزر فإنه مضارع ماضيه ايتزر افتعل من الإزار . فيكون الأصل (ائْتزَر) قلبت الهمزة الثانية ياء لسكونها إثر همزة مكسورة كما سيجىء قريبا ـ فصارت (ايتزر) ومضارعها المبدوء بهمزة المتكلم يقتضى حذف همزة الوصل من الماضى فتعود الهمزة التى كانت قلبت ياء لسبقها بالهمزة التى سنحذفها للمضارع فيصير المضارع (أأتزِرَ) بهمزتين الأولى همزة المضارعة والثانية فاء الفعل لأنه من (الإزار) قلبت ثانيتها ألفا للقاعدة التى نحن فى شرحها الآن فصار (آتزر) كما روته السيدة عائشة وعوام

المحدثين يحرفونه فيقرأونه بتاء مشدودة - يعنى (أتّـزرَ) و بعضهم يرويه بتحقيق الهمزتين يعنى (أأْتزر) ولا وجه لواحدمنهما - لأن التاء لا تبدل من الهمزة، بل تبدل من الواو أو الياء الواقعتين فاء افتعال. وحكى بعضهم أن البغداديين يجيزون فى افتعل من الإزار والأهل والأمانة (اتّزرَ) و (اتّـمنَ) و(اتّـهلَ) يعنى بقلب الهمزة تاء، والصحيح كما قال الناظم أنه مقصور على السماع وليس بالقياس. أما من حقق الهمزتين فقد عرفت أن تحقيقهما من الشاذ إذ عند اجتماعهما لا بد من التخفيف على الوضع الذى نشرحه الآن.

وتقلب ثانية الهمزتين ياء - إن انكسرت الأولى نحو إيمان وإيثار وإيتاء مصادر (آمن - آثر - آتى) الجميع بزنة أفعل - والمصادر بزنة إفعال فيكون الأصل فيها إئمان. إئثار. إئتاء (بعد قلب يائه همزة لتطرفها) ثم قلبت ثانية الهمزتين ياء لسكونها إثر همزة مكسورة وشذ قراءة بعضهم (إئلافهم) بتحقيق الهمزتين وقد عرفت أن القياس يوجب قلب الثانية ياء.

وتقلب الثانية من الهمزتين واوا إذا انضمت الأولى نحو (أوثر) مضارع آثر و(أومن) مضارع آمن و(أوتى) مضارع آتى والأصل فى مضارعها كلها اجتماع همزتين فى صدره همزة المضارعة وفاء الفعل. الأولى منهما مضمومة لأن ماضيه رباعى والثانية منهما ساكنة فأبدلت واوا لهذا. فصارت كما رأيت

هذا الذى قدمناه فى الحالة الأولى إذا كانت الهمزتان من كلمة واحدة أما إذا كان ذلك من كلمتين كأن تكون الأولى آخر كلمة والثانية الساكنة أول كلمة فإن الحكم يظل كما كان - من قلب المفتوح ماقبلها ألفا والمضموم ماقبلها واوا والمكسور ما قبلها ياء. غير أن القلب الذى كان واجبا يصير جائزاً لأن الثقل حينئذ موزع على كلمتين ولأن اتصال الكلمتين عارض فهو بصدد أن يزول فيكفى فى مثل هذا الجواز وأمثلة ذلك:

لو بشاء ايتمر - فإنك فى النطق والاتصال ستحذف همزة الوصل من

الكلمة الثانية فتعود الياء التى بعدها إلى أصلها من الهمز الساكن فعندئذ تتجاور الهمزتان — والأولى مضمومة والثانية ساكنة فيجوز قلبها واوا ويجوز تحقيقهما ـ فإذانطقت بها موصولة قلت : (لويشاءُ وتمرّ) ولكنك تكتبها كمستقلة كما كتبناها لك أولا :

ونحو — عند المجيء ايتمر — فستحذف همزة الوصل فتتصل الهمزتان والأولى مكسورة والثانية ساكنة فيجوز التحقيق ويجوز قلبهامن جنس حركة السابقة : أى ياء. ولا يعوزك البيان بعد ذلك .

ونحو أأتمر زيد أم لا بهمزة الاستفهام ، فإنها كلمة برأسها . فهى وما بعدها همزتان من كلمتين . إذ أنها ليست حرفا من حروف بناء الكلمة بل هى حرف معنى كما لا يشتبه — فيجوز لك أن تحقق ويجوز إبدال الهمزة الثانية ألفا لفتح الأولى وهنا قد استوفينا لك أمثلة الهمزتين من كلمة ومن كلمتين وقد مر بك من أمثلة اجتماعهما فى كلمة واحدة ما يفيد أن همزة المضارعة تعتبر جزء من الكلمة التى دخلت عليها ، وسترى قريباً أنهم اعتبروها فى حالة خاصة كلمة برأسها.فهى والهمزة بعدها اجتماع لهمزتين من كلمتين ـ وجواب ذلك : أن همزة المضارعة لها اعتباران . فإن كان مابعدها يستقل بالنطق يعنى متحركا اعتبرت كلمة برأسها ولا ضير لعدم احتياج ما بعدها إليها لتحركه . والابتداء بالمتحرك ميسور أما إذا كان ما بعدها لا يستقل بالنطق بأن يكون ساكنا فإنها تعتبر جزء مما اتصلت به . ضرورة أن الابتداء بالساكن غير ممكن .

وبعد هذا تستطيع أن تعرف أنها فى الحالة التى بين أيدينا تعتبر جزء من الكلمة فالهمزة بعدها من كلمتها ولذا يكون الإبدال واجبا كما مثلنا .

ونعرض عليك الآن قول ابن مالك فى هذا الموضع قال رحمة الله عليه :

ومدّاً أبْدِلْ ثانى الهمزين من كلمةٍ انْ يسكن كآثِرْ وأتمن

أى ـ أبدل ثانى الهمزين من كلمة إن يسكن الثانى مدا وذلك نحو ـ آثِرْ ـ

أمر من آثر بوزن أفعل فى الماضى فيكون الأمر بوزن أفْعِل ، ولأنه مهموز الفاء فيكون أصله (أأْثِرْ) قلبت الهمزة الثانية ألفاً لسكونها إثر همزة مفتوحة من كلمة واحدة — وكذلك أصل (إيتَمِنْ) أمر من — ايتمَنَ من الأمانة فيكون أصله (إئتمن) بهمزة وصل بعدها همزة هى فاء (الأمانة) قلبت الثانية ياء لسكونها إثر مكسورة ، وهذا المثال يريك أنه لافرق بين أن تكون أولى الهمزتين للوصل أو أن تكون مقطوعة ، فأنت ترى أن ابن مالك أشار بهذا البيت للحالة الأولى من حالات اجتماع الهمزتين

الحالة الثانية : أن تكون الأولى هى الساكنة والثانية هى المتحركة وإليك شرحها :

إذا اجتمعت الهمزتان على هذا النحو : فإما أن يكون ذلك فى حشو الكلمة أعنى فى مكان العين وإما أن يكون ذلك فى الطرف . أى فى موضع اللام

فإذا كان اجتماعهما فى موضع العين وجب إدغام الأولى الساكنة فى الثانية لتوفر أسبابه بسكون الأولى ، وهذا الإدغام كاف فى تخفيف الكلمة ما دام ذلك فى الوسط غير الملح فى التخفيف ، ومثال ذلك قولهم فى مبالغة سائل ، سآّل فأنت ترى أن الأولى الساكنة أدغمت فيما بعدها لأنهما غير طرف ومثله سؤّل جمع سائل كركع فى راكع . ونحو لآّل لبائع اللؤلؤ وفيه شذوذ لأن فعّالا لا يصاغ إلا من الثلاثى (واللؤلؤ) رباعى ورآّس ، نسبة لبائع الرؤوس :

أما إذا كان اجتماعهما فى هذه الصورة فى الطرف ، فالواجب قلب الثانية منهما ياء وهذه قاعدة عامة فى كل همزتين اجتمعتا فى الطرف سواء أكانتا من هذه الحالة أم من غيرها . ومثال ذلك لصورتنا (ليس فى اللغة العربية مثال مستعمل لهذه الحالة) ولكن الصرفيين يفرضون له فرضا للتمرين : ولا بأس أن أعرض عليك لونا من هذا الفرض .

إذا صفت من — قرأ — على مثال (قِمَطْرٍ) — قلت مع القواعد التى عرفتها (قِرَأْيٌ) والأصل (قِرَأْءٌ) اجتمعت الهمزتان طرفاً فأبدلت الثانية ياء — فصارت كما رأيت — وإذا صفت من (قرأ) على مثال (سفرجل) قلت — (قَرَأْيَا) والأصل (قرأْأَأ) أبدلت الوسطى ياء - مع القواعد - وإنما لم تبدل الأخيرة — لأن المقصود ألا يتجاور همزتان وقلب الأخيرة لا يحقق هذا الغرض .

واعلم أنه إذا اجتمعت همزات متوالية فأبدِلْ منها مايجعلها غير متصلة أعنى أبدل الثانية مثلا والرابعة وهكذا : تحقق الأولى وتعل التى بعدها حتى لا يبقى تجاور بين همزتين .

واعلم أن ابن مالك لم يعرض فى الألفية لاجتماع الهمزتين مع سكون الأولى إذا وقعتا حشواً، لأنه لا إبدال ولا إعلال فى هذه الحالة. وهو بصدد الحديث عن الإبدال والإعلال - وأما اجتماعهما فى الطرف فلأن فيه إبدالا عرض له عند قوله الآتى (ما لم يكن لفظاً أتم) وسنشرحه فى موضعه .

الحالة الثالثة من حالات اجتماع الهمزتين .

إذا اجتمعت الهمزتان مع تحركهما فى كلمة فإما أن يكون ذلك فى غير الطرف وإما أن يكون فى الطرف ، فإن كان ذلك فى غير الطرف وهو يشمل تسع صور — تنشأ من ضرب ثلاث حركات الهمزة الأولى فى ثلاث حركات الهمزة الثانية - تقلب الثانية واوا فى خمس منها - وهى : أن تكون مضمومة والأولى مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة . فهذا ثلاث أو تكون مفتوحة والأولى مفتوحة أو مضمومة وهاتان حالتان .

وتقلب ياء فى الأربع الباقية وهى أن تكون مكسورة والأولى مكسورة أو مفتوحة أو مضمومة فهذه ثلاث - أو تكون الثانية مفتوحة والأولى مكسورة وهذه صورة واحدة .

ومما أسلفناه تعلم أن الهمزة الثانية متى كانت مضمومة قلبت واوا على

أى حركة كانت الأولى. وأنها إن كانت مكسورة قلبت ياء على أى حال كانت الأولى أما إذا كانت مفتوحة . فتارة تكون واوا و تارة تكون ياء . فهى موزعة بينهما .

واعلم أن علماء التصريف اختلفوا فى بعض هذه الصور ، وسنفصل ذلك إذا انتهينا إليه إن شاء الله . وإليك أمثلة لهذه الصور التسع .

الصور التى تقلب فيها واوا مع الأمثلة

الصورة	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثال
١	مضمومة	مضمومة	لم نعثر لهذه الصورة على مثال نطقت به العرب ، والصرفيون مثلوا لها بمثال فرضى للتدريب والتمرين ولا بأس من عرضه عليك تثبيتاً للقاعدة وهو . (أُوُم) بضم الأول والثانى وشد الميم من (أمّ) بمعنى قصد على مثال (أصْبُع) بضم أوله وثالثه — فيكون أصله الأول (أؤْمُم) بضم الأول والثالث ـ نقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة ليتمكنوا من الإدغام وأدغموا الميمين فصار (أُؤُمّ) بضم الأول والثانى — وهنا يجب قلب الهمزة الثانية واوا كقاعدتنا فقلبوها فصارت (أُوُمّ) كما قدمنا . وقد يقال إذا لم تكن العرب قد نطقت بهذا ولم تستعمله كما قلتم أول هذا البحث — فمن أين أخذ الصرفيون هذا الحكم .

الصورة	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثـــال
			ونحن نجيبك هنا جواباً ننتفع به فى كل ما يأتى من فروض فى صور اجتماع الهمزتين ذلك أن علماء التصريف رأوا أن ماسمع من العرب وفيه همزتان تخفف ثانيتهما دائماً بقلبها إلى الحرف الذى تسهل إليه الهمزة المفردة التى فى مثل موضع الهمزة الثانية من الهمزتين من حيث الحركة السابقة عليها[1] غاية الأمر قلب الهمزة المفردة جائز، أما قلب ثانية الهمزتين فواجب لمكان ثقل الهمزتين. فانتهوا إلى النتيجة الآتية: وهى كل همزتين اجتمعتا فى كلمة فإن ثانيتهما تقلب وجوباً إلى الحرف الذى كانت تسهل إليه جوازاً وهى مفردة. ووجود همزة مفردة مضمومة وقبلها مضموم مفروغ منه، وقلبها واواً لانزاع فيه أيضاً لذلك حكموا بما سمعت وطبقوه على المثال المفروض
٢	مفتوحة	مضمومة	(أَوُبٌّ) جمع (أبٌّ) وهو المرعى جمع على أفْعُلٍ — كأفلس — فيكون الأصل (أأْبُب) وقواعد الإدغام اقتضت نقل حركة المثل الأول إلى الساكن قبله — ثم أدغم المثلان فصارت الكلمة (أؤُبٌّ) بهمزتين مفتوحة فضمومة - فقلبت الثانية واوا - وفاقا لقاعدتنا فصار الجمع كما قدمناه

(١) هذا إذا كانت الهمزة مفتوحة. أما إذا كانت الهمزة مضمومة أو مكسورة فإن جمهور العلماء يقلبها إلى حركتها [illegible].

٧

رقم	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثـــال
٣	مكسورة	مضمومة	وهذه الصورة لم نظفر لها بمثال أيضا كالأولى . والصرفيون مثلوا لها بمثال فرضى كعادتهم وهو (إوُمّ) بكسر الهمزة وضم الواو — مأخوذ من (أمّ) على مثال (إصْبُع) بكسر أوله وضم ثالثه . فيكون الأصل الأول (إئْمُمٌ) بكسر الأول وضم الثالث — ثم نقلت حركة المثل الأول إلى الساكن قبله وأدغم المثلان - فصار (إؤُمّ) بكسر الهمزة الأولى وضم الثانية فقلبت الثانية واوا وفاقا لقاعدتنا وقد أخذوا حكم هذه الصورة أيضاً من تخفيف الهمزة المفردة المضمومة المكسور ما قبلها وفى هذه الصورة خلاف بين العلماء فالأخفش يرى - أن الواجب فيها قلب الهمزة الثانية ياء لكسر ماقبلها فهو يحكم هذه المرة حركة الهمزة الأولى فيقول فى مثالنا (إيُمّ) وخلافه هنامبنى على خلافه فى تخفيف (مستهزئون) وأمثالها وجمهرة العلماء يرون فى هذه الصورة ما قدمناه لك وهو وجوب قلب الهمزة الثانية - واوا -

الصورة	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثـــال
٤	مفتوحة	مفتوحة	(أوَادِم) جمع ـ آدم ـ و (أوَاكِل) جمع ـ آكل من غيره أفعل تفضيل والأصل (أآدم) و (أ آكل) بهمزتين مفتوحتين بعدهما ألف الجمع الأقصى ـ قلبت ثانيتهما واوا لقاعدتنا ـ فصار الجمع كما رأيت وفى هذه الصورة خلاف المازنى فإنه يرى فيها وجوب قلب الهمزة الثانية ياء لا واوا ــ فيقول : فى أفعل التفضيل من (أمّ) و (أزّ القدر)هو(أَيَمّ وأَيَزّ) والأصل طبعاً (أَأْمَمُ) و (أَأْزَزُ) كأحسن فنقلت حركة المثل الأول إلى الساكن قبله ثم أدغم المثلان فصارتا (أَأَمُّ وأَأَزُّ) بهمزتين مفتوحتين ـ وهنا يقلب المازنى ثانية الهمزتين ياء فيقول : (أَيَمُّ وأَيَزُّ) وسيبويه والجمهور يقولون هو (أَوَمُّ وأَوَزُّ) وقد قلنا إن مثل ذلك يحمل على تخفيف الهمزة المفرة وتسهيلها

ولعل المازنى نظر إلى أن الهمزة المفردة المفتوحة بعد فتح ـ تسهل بين الهمزة والفتحة التى قبلها ـ أعنى الألف ـ وأن ذلك غير ممكن فى مسألتنا لأنه يقتضى قلب الهمزة ألفاً متحركة وهذا غير معقول . ولما كان اجتماع الهمزتين موجبا لقلب ثانيتهما حتما . وقلبها على قياس التسهيل غير ممكن . ولم يبق

إلا أن تخفف بقلبها واوا أو ياء والياء أخف فالواجب أن نصير إليها فلعلّ هذا هو الذى دعا المازنى إلى ما ذهب إليه .

وأما الجمهور : فنظر إلى حال التسهيل فقلبها ألفا

والألف إذا أريد تحريكها ولم تجعل همزة كما فى كساء وقائل مثلا - قلبت إلى واو كما فى ضوارب ـ فلهذا تقلب الهمزة الثانية فى صورتنا واواً

اما فى نحو ـ آدم ـ وأمثاله من كل ما قلبت فيه الهمزة الثانية ألفا فعلا ـ فإن المازنى لا يخالف فى جمعه على (أوادم) كما يجمعه الجمهور ويختلف الاعتبار ـ فالمازنى يرى أن الواو فى الجمع بدل من ألف المفرد فهى كألف ـ خاتم ـ التى تقلب واوا فى ـ خواتم ـ

والجمهور يراها منقلبة عن الهمزة الثانية حيث انفتحت إثر همزة مفتوحة وهو المذهب السليم ، لأن الجمع كما هو مقرر عند العلماء يرد الأشياء إلى أصولها ـ فألف آدم ـ حين جمع عادت إلى أصلها من الهمز لزوال سبب انقلابها ألفا . ثم أعلت حسب موقعها الجديد إلى الواو

الصورة	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثـــال
٥	مضمومة	مفتوحة	(أُوَيْدِمُ) تصغير آدم ـ و (أُوَيْكِلُ) تصغير آكل من غيره والأصل (أُؤَيْدِم) و (أُؤَيكل) بهمزة مضمومة وأخرى مفتوحة فيهما ـ قلبت الثانية واوا ـ لأنها مفتوحة إثر مضمومة كقاعدتنا .

الصور التي تقلب فيها الهمزة الثانية ياء

مع الأمثلة

الصورة	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثـــال
١	مضمومة	مكسورة	لم نظفر لها بمثال مستعمل . والصرفيون فرضوا لها مثالا وأحسب أن ذلك لا يصعب عليك بعد أن مرناك عليه مرتين وهو من ــ أمّ ــ على مثال ــ أُصْبِع) بضم أوله وكسر ثالثه فجيء به أنت كتمرين . والأخفش خالف في هذه الصورة أيضاً كما خالف في صور الواو في المضمومة بعد كسر فقلبها ياء ــ وهنا خالف فقلب في صورتنا هذه واوا لا ياء كالجمهور .

الصورة	الهمزة الأولى	الهمزة الثانية	المثـــال
٢	مفتوحة	مكسورة	(أَيِمّة) فى جمع إمام على أفْعِلَة والأصل (أأ ممَة) كأسلحة — نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغم الميمان فصار (أئمـــة) بهمزتين - مفتوحة فمكسورة — قلبت الثانية ياء لقاعدتنا . فصار الجمع كما قدمناه لك - وقولهم - أئمة بالتحقيق شاذ يوقف عنده ولا يتجـــاوز .- وروده فى القرآن الكريم يفيد أنه شاذ قياساً فصيح استعمالا . ومن الأمثلة لهذه الصورة أيضاً جمع (أزير) على أفْعِلَة فإنه يقال (أَيِزّة) والأصل- أأْزِزَة -ثم- أَئِزّة- ثم (أَيِزّة) .
٣	مكسورة	مكسورة	ليس لها مثال مستعمل وإذا أردته فرضاً فخذ من - أمّ - على مثال (إصْبِع) بكسر أوله وثالثه تحصل على ماتريد - وعدم وجود مثال لهذه الصورة يعنى فى غير الطرف الذى نتحدث عنه وأما فى الطرف فسترى أن لها أمثلة كثيرة .
٤	مكسورة	مفتوحة	هذه أيضاً لم نعثر لها على مثال مستعمل وإن أردته فرضاً فخذ من - أمْ - على (إصْبَع) بكسر الأول وفتح الثالث تحصل على ما تريد .

هذا الذى أسلفناه لك حكم الهمزتين المتحركتين فى كلمة إذا كانتا غير طرف .

أما حكمهما فى الطرف فهو حكم واحد لا يتغير بتغير حركات الأولى منهما أو الثانية .

ذلك الحكم هو قلب الثانية منهما ياء — وقد مر بك فى الحالة الثانية من حالات اجتماع الهمزتين — وهى ما إذا سكنت الأولى — مر بك أنها فى الطرف تقلب أيضاً إلى الياء .

فيمكن أن يقال إذن ـ كل همزتين فى الطرف يجب قلب الثانية منهما ياء تحركت الأولى أم سكنت ، وإليك الأمثلة أولا ثم السر فى اختيار الياء ثانيا .

أما امثلة هذا النوع فكلها فرضية إلا المكسور ماقبلها فإن ذلك واقع فى الكلام ولا بأس بأن نعرض عليك لونا مما افترضه علماء التصريف للتدريب على هذا النوع فنقول .

إذا أخذت من قرأ — على مثال — جعفر — قلت : قَرْأًى — والأصل قَرْأأ — قلبت ثانية الهمزتين ياء ـ لقاعدتنا . أى لأنهما فى الطرف ولست فى حاجة أن تذكر حركة خاصة لأن كونهما فى الطرف هو السبب لا غَيْر ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها (لأن حرف العلة المنقلب عن الهمزة انقلاباً واجباً يأخذ حكم حرف العلة الأصلى) فصارت ـ قَرْأى ـ بالتنوين ثم تحذف الإلف للساكنين كما فى ـ فتىً ـ وهذا مثال لاجتماع الهمزتين طرفا مع فتح الأولى .

وإذا بنيت من ـ قرأ ـ على مثال (بُرْثُن) كان لديك مثال الهمزتين فى الطرف مع ضم الأولى فتقول (قُرْءٍ) فيكون منقوصاً والأصل (قُرْؤُؤ) بهمزتين الأولى مضمومة وأما حركة الثانية فحركة إعراب قلبت الهمزة الثانية ياء ـ كالقاعدة ـ ثم ضمة الأولى كسرة لتتناسب مع الياء ـ كما

تقول فى مصدر ترامى (ترامِياً) والأصل (ترامُيا) كتكاسُل ـ ثم كسر ما قبل الياء لتتأكد سلامتها ـ فصارت كلمتنا (قرْنِىٌ) ثم أعلت إعلال قاض فصارت (قرْنٍ) منقوصا كما قدمناه .

أما أمثلة الهمزة المكسورة فواقع فى الكلام كما قدمنا وذلك فى اسم الفاعل من الأجوف المهموز اللام وفى جمعه الجمع الأقصى .

وذلك نحو ـ جاء وشاء اسمى فاعل ـ جاءَ وشاءَ ـ والأصل فيهما ـ جايئٌ وشايئٌ ـ بياء هى عين الكلمة وهمزة هى لامها قلبت الياء همزة لأنها عين اسم فاعل أعلت فى فعله كما عرفناك فى بحثه ، فاجتمع همزتان طرفا لأنهما صارا (جائِئٌ ـ وشائِئٌ) والأولى منهما مكسورة فيهما كما ترى فقلبت الأخيرة ياء للتطرف لا للكسر فصارا (جائىُ ـ وشائىُ) بهمزة فياء عارضة عن الهمزة فيهما ـ وكما قلناهذه الياءتأخذ حكم الياءات الأصلية لانقلاب الهمزة إليها انقلاباً واجباً ـ ثم أعلت الكلمتان إعلال قاض فصارتا ـ جاء وشاء . وإذا جمعتهما الجمع الأقصى تحصل أيضاً على همزتين فى الطرف والأولى مكسورة .

وقد يقال لِمَ اختيرت الياء وهلا اختيرت الواو ولو فى المضموم ماقبلها؟

والجواب عن ذلك أن الياء أخف من الواو ـ ومادمنا بصدد التخفيف فالياء أولى ـ ثانياً لو قلبت الهمزة المتطرفة المضموم ما قبلها واواً كما أراد السائل للزم قلب الواو إلى الياء ـ لأنه ليس لنا اسم معرب آخره واو قبلها ضم . ولو أدى تصريف إلى مثل ذلك للزم قلب الواو ياء والضمة كسرة فكان قلبها ياء من أول الأمر أقل عملا وعناء . أنظر إلى مصدر ـ تغازى ـ وهو التغازى ـ وأصله (التغازُو) كالتكاسل ـ ثم قلبت الواو ياء تفادياً من عدم النظير والضمة كسرة لمناسبة الياء ـ فبعد هذا لا يقال ما قيل من انقلاب الهمزة المتطرفة إلى واو .

هذا الذى قدمناه لك حكم الهمزتين المتحركتين من كلمة واحدة .

أما إذا كانتا من كلمتين فيكون القلب على النحو الذى عرفته فيهما فى كلمة واحدة . غير أنه فى الكلمتين يكون جائزاً وهناك كان واجباً - وذلك كهمزة المضارعة - أو همزة الاستفهام إذا تلاقت إحداهما مع همزة أخرى نحو مضارع - أمّ بتشديد الميم وأنّ - بتشديد النون - فإنك تقول فى مضارعيهما المبدوء بهمزة المتكلم (أَؤُمُّ) ويجوز (أَوُمُّ) و (أَئِنُّ) ويجوز (أَيِنُّ) بقلب الهمزة واوا فى الأول لضمها - وياء فى الثانى لكسرها .

وقدمنا لك أن همزة المضارعة تارة تعتبر من نفس الكلمة المتصلة بها وتارة تعتبر منفصلة كما هنا فارجع إليه إن شئت .

واعلم أن همزة الاستفهام إذا دخلت على همزة الوصل - فإن كانت همزة الوصل مكسورة أو مضمومة حذفت همزة الوصل واستغنى بهمزة الاستفهام عنها فمثلا لو استفهمت عن (انطلق) زيد أو عن (اسْتُخرِجَ المال) فعل مبنى للمجهول - قلت - أَنْطلَقَ زيد أَسْتُخرِجَ المال .

أما إذا كانت همزة الوصل مفتوحة فإنها لاتحذف بل تبقى وتسهل إلى ألف فتقول (آلحسن والحسين سيدا الشباب) ومنه (آلله أذن لكم - آلان) وإنما لم تحذف مفتوحة لأن ذلك يلبس الإنشاء بالخبر .

الآن وقد انتهينا من شرح الهمزة مفردة ومكررة من كلمة ومن كلمتين فى الطرف وفى غير الطرف ولم يبق إلا أن نبين لك حكم الهمزات المتجاورة إذا كثرت فنقول :

الأصل أن يبتدأ دائماً بتخفيف أطراف الكلمات قبل أوساطها . فمثلا إذا كان فى كلمة إعلالان أو إعلال وادغام ابتدأنا بالمتطرف منهما وبعد ذلك نعل

الذى قبله إن بقى سبب إعلاله قائماً أو حدث له سبب جديد نحو الفعل (قَوِىَ) فإنه من القوة فيكون أصله (قَوِوَ) فقدم قلب الواو ياء لتطرفها إثر كسرة على إدغام العين فى اللام لأن هذا فى الحشو وذلك فى الطرف وكما قلنا الواجب الابتداء بالأطراف - ويخالَف هذا الأصل فى الهمزات المجتمعة، فإنهم يبتدئون بالتخفيف من الصدر إلى الطرف - أى يحققون الأولى منها ويعلون الثانية ويتركون الثالثة ويعلون الرابعة، فالمقصود أنهم لا يتركون همزتين متجاورتين ولا يأمنون ذلك لو أنهم تبعوا الأصل الأول لو أعلوا من الطرف إلى الصدر - والصرفيون مثلوا لاجتماعهما بمثال فرضى - ويكفيك منا أننا عرفناك سبيل التخفيف فلا يعز عليك بعد ذلك تطبيقه

والآن أعرض عليك قول ابن مالك فى الهمزتين المتحركتين من كلمة ومن كلمتين فى الطرف وفى غيره. قال رحمه الله:

إن يفتح أثر ضم أو فتح قلب واوا وياء إثر كسر ينقلب
ذو الكسر مطلقاً كذا وما يضم واوا أصر مالم يكن لفظا أتم
فذاك ياء مطلقا جا وأؤمُّ ونحوه وجهين فى ثانية أم

الشرح الإجمالى

إن يفتح ثانى الهمزتين إثر همز مضموم أو مفتوح قلب واوا - وهاتان صورتان من الصور التسع - وينقلب ثانى الهمزتين المفتوح إثر كسر ياء وهذه صورة ثالثة.

والهمز ذو الكسر يقلب ياء مطلقا سواء انفتح الهمز السابق أم انضم أم انكسر وهذه ثلاث. وما يضم من ثانى الهمزتين يقلب واوا مطلقاً وهذه ثلاث أيضاً. فالمجموع تسع صور. كل هذا مالم يكن ثانى الهمزتين أتم الكلمة (أى وقع فى الطرف) وإلاّ فيقلب ياء.

وأؤمُّ ونحوه من كل ما اجتمع فى صدره همزتان أولاهما للمضارعة

أو للاستفهام فيه وجهان تحقيق الهمزتين والإبدال على النحو المعروف .

تطبيقات على الباب الأول

(١) الكلمة (إضاءٌ) تصلح جمع وضيء وجمع أضاةَ (بمعنى غدير) والكلمة (أوَالٍ) تصلح جمع (أوْل) و (أوْلى) و (والية) و (آلية) والكلمة (حوايا) تصلح جمع - حويّة - وحاوية - وحاوياء فما وزن كل كلمة على كل احتمال فيها وما إعلالها كذلك .

(٢) صغ من - (شاءَ) و(شوى) و(شأا) اسما على فاعلة ثم اجمعه الجمع الأقصى مع بيان ما قد يحدث من إعلال فى المصوغ الأول وفى الجمع وبيان سبب ذلك .

(٣) هات أفْعَل التفضيل من - أمْ - و - أنّ - ثم اجمعه الجمع الأقصى مع بيان الإعلال فى المفرد والجمع وسببه .

(٤) هات الأمر من - ألا - و - أبى - و - وأى - ثم أسنده بعد ذلك إلى ياء المخاطبة ونون النسوة مع التأكيد والضبط ووزن الصيغة بعد التأكيد مع بيان الإعلال وسببه .

(٥) اجمع على أفعال - أبٌ ومِعًى وإلىً وبَهْو وعلى فِعال - أمة وجَرْو وظَبْيٌ - مع بيان الإعلال وسببه .

(٦) الكلمة (أوانٍ) تصلح جمع - آنية جمع إناء - و - وانية و - آنية - و أونى .

والكلمة (طوايا) تصلح جمع - طوْية ، وطاوية فاوزن الكلمتين على كل اعتبار فيهما وما إعلالهما كذلك .

(٧) فى الكلمات الآتية شذوذ صرفى فبينه وبين ما كان يقتضيه قياسها - سقّاية - عباءة - ضياوِن - راءِ اسم الحرف . مصائب - خطائئ - مرايا

المنائى (سَمَاءٍ) جمع سماء إثلافهم ـ هَدَوى ـ مَطَاوَى ـ أئمّة ـ اتّزَر ـ من الإزار (شاكٌ) اسم فاعل (شاك) ـ أحد ـ أناة ـ فى قولهم امرأة أناة ،

(٨) أذكر مافى البيت الآتى من إعلال وسببه :

هى الأيام جائرة القضايا وملحقة الأواخر بالأوالى

(٩) بين الهمزات الأصلية والمنقلبة فى الكلمات الآتية مع بيان سبب الإعلال وما انقلبت عنه سواء منها المتطرف وغيره .

رياء ـ رثاء ـ مراء ـ آخاء ـ إخاءِ أسماء ـ علم من الوسامة وجمع اسم آلاء ـ آناء (جمع نُؤْى) ـ آراء ـ إيراء ـ سماء ـ ارعواء ـ اصطفاء عدْاء ـ أعداء ـ فراء ـ أكْفَاء ـ أحياء ـ آبار ـ أنباء ـ إماء ـ ضوضاء غوغاء ـ أمناء ـ استحياء ـ استخذاء .

(١٠) اجمع الكلمات الآتية الجمع الأقصى مع بيان الإعلال وسببه (مصير واحد المصران وبمعنى مرجع ـ مدينة ـ من قولهم مدينة متحضرة ومن قولهم مدينة مماطلة ـ مرية ـ مقامة ـ بَيَّاع ـ قَيّوم ـ مغارة مسيل ـ مهانة (من مهن ومن هان) ـ جناية ـ عباءة ـ صلاية ـ بَغِىّ ـ مشيطة ـ فى قولهم (شعرة مشيطة ـ وأرغفة مشيطة) ،

(١١) هات أمثلة كل واحد منها يمثل موضعا من مواضع قلب الواو همزة وجوباً وجوازاً ـ وهات كذلك للياء ـ والألف .

هات أمثلة لواو قلبت همزة وجوبا عيناً وحرفا زائدا . وللياء كذلك .

هات أمثلة كل واحد منها يشير إلى موضع من مواضع قلب الهمزة ـ ياء ـ وجوباً ولو يكون بعضها فرضياً ـ وهات للواو والألف كذلك .

(١٢) كيف تفرق بين فاعَل ـ وأفْعَل من مهموز الفاء ـ وكذا بين ـ أفْعِلْ وفاعِلْ منه .

(١٣) متى تقلب الواو والياء عينا همزة ومتى تسلمان بين ذلك مع التمثيل.

(١٤) متى تقلب الواو ـ فاء ولاما همزة ـ وضح ذلك مع التمثيل .

(١٥) بين سيبويه والأخفش خلاف فى ثانى اللينين فى الجمع الأقصى فما هو وما مستند كل .

(١٦) متى تغير الهمزة العارضة بعد ألف الجمع الأقصى وإلى أى حرف تغير وما وزن الجمع الأقصى بعد التغيير بين ذلك مع التمثيل والتعليل .

(١٧) بين المازنى وبين الجمهور خلاف فى إعلال الهمزتين المفتوحتين من كلمة واحدة ، فماهو وما الأساس الذى بنى عليه كل فريق رأيه وفيم تظهر ثمرة الخلاف .

اجعل كل فعل من الأفعال الآتية على وزن ـ افتعل ـ مع بيان ما قد يحدث من إعلال وسببه :

ألا ـ ألّ ـ أوى ـ اكل ـ أمن ـ أسا

أجمع وأشية الجمع الأقصى وصغرها مع بيان الإعلال فى الجمع والتصغير وسببه .

الباب الثانى

فى قلب أحرف العلة بعضها إلى بعض وبقية أحرف الإبدال

قلب أحرف العلة إلى بعضها

حروف العلة أنسب إلى بعضها وأقرب فإذا ماتعذر بقاء حرف منها فى الكلمة لعروض تغيير فى موضعه أو لمجاورته لحركة لا تلائم طبيعته فإنهم يضطرون إلى تغييره بأخ له يكون بينهما من المناسبة ما يحله محله. ولست واجداً من الحروف كلها حروفا ذات صلة وثيقة ببعضها مثل حروف العلة فلهذا إذا اضطررنا إلى تغيير أحدها غيرناه إلى آخر منها حسب ما تقتضيه ظروف الكلمة التى سيكون فيها هذا التغيير.

وقد جاء قلب كل حرف منها إلى أخويه وجوباً وجوازا.

(١) فالألف : قلبت واوا . وياء.

(٢) والواو : قلبت ياء . وألفاً.

(٣) والياء : قلبت واوا . وألفاً.

ولكل مواضع خاصة نفصلها فيما يأتى :

الألف

الألف بطبيعتها لا تقبل الحركة. ولا بقاء لها دون فتح ما قبلها ـ فوجودها مشروط بهذين الشرطين ـ فإذا عرض فى صيغة ما فقد أحد هذين الشرطين أو فقدهما معاً استحالت الألف . إلى الياء ـ أو الواو وفق ما تقتضيه الصيغة الجديدة.

ثم إذا كان التغيير ناشئا من تغيير الفتحة التى قبلها فالحركة الجديدة تميل بك إلى الحرف الذى ستحول إليه . فإن تغيرت إلى ضم وجهتك الضمة إلى الواو ـ وإن تغيرت إلى كسر اتجه بك إلى الياء ـ أما إذا تغيرت الفتحة إلى سكون ـ أو كان سبب تغيير الألف أنها أصبحت فى موضع يجب أن يكون ذا حركة، يعنى فقد الشرط الثانى لبقائها. فإن كان السبب سكون ماقبلها أو موضعها فعندئذ تارة تغير إلى واو وتارة تغير إلى ياء ـ هذا كله فى الألف الزائدة أو مجهولة الأصل أو الأصلية غير المنقلبة . لأن المنقلبة إن تعذر بقاؤها عادت إلى أصلها الأول ، فأنت لا يمكن أن تقول إن الألف فى باب وناب ، قلبت إلى واو، وياء ، فى: بُوَيْب ، ونُيَيْب تصغيرهما. بل تقول: تعذر بقاء الألف لفقد شرطىْ بقائها أو لذهاب سبب القلب فعادت إلى أصلها من الواو فى باب والياء ، فى ناب ، كما لا يجوز أن تقول : إن ألف قال . مثلا أبدلت ياء ، فى قِيلَ ، ولكن يقال إن الفعل حين بنى للمجهول ضم أوله فذهب سبب قلب الواو ألفا ، فعادت واوا إلى أصلها ، ثم عرض فى الصيغة الجديدة ما أوجب تغيير الواو إلى الياء ، فالياء إذن فى ، قيل ، بدل من الواو

ويستثنى من الألفات التى لها أصل معروف وكان يلزم أن تعود إليه عند تعذر بقائها الألف الثالثة أو الرابعة التى قبل ياء النسب فإنهم يقلبونها واوا سواء أكانت فى الأصل واوا ، نحو عَصَوِىّ ، فى عصا ، أم ياء ، نحو فتوىَ فى فتى . ونحو أعْلَوِىّ فى أعلى ، وأعْمَوِىّ فى أعمى . وإنما فعلوا ذلك فى النسب وخالفوا قاعدة الرجوع إلى الأصل ـ لأنهم يستريحون إلى الواو قبل ياء النسب من الياء قبلها لما فى ذلك من دفع توالى الأمثال الثقيلة ـ وإنما لم يقولوا ـ إن الألف فى عصا رجعت إلى أصلها فى عَصَوِىّ طرداً للباب. أما قول النحاة ـ الألف إذا تجاوزت الثلاثة وجب

قلبها ياء فى الإسناد وفى التثنية ففيه تسامح - إذ أنها تكون كذلك إن كانت لا أصل لها معروف ترجع إليه وإلا فإنها فى الواقع ترجع إلى أصلها من الواو أو الياء ثم الواو تصير ياء بعد ذلك فمثلا - أعْـطَيْـت - ونمّيْـت - و - مصطفيان - لا يقال إن الألف فيها انقلبت ياء - إنما يقال : عادت الألف إلى الواو أصلها ثم قلبت الواو ياء لما ستعرف فى حينه إن شاء الله

قلب الألف ياء

تقلب الألف ياء فى المواضع الآتية :

(الأول) إذا عرض انكسار ما قبلها وذلك نحو - مصابيح ومُصَيْبِيح فى تكسير وتصغير - مصباح - ونحو عماليق وعميليق فى تصغير وتكسير عملاق - فالألف فى صيغتى التكسير والتصغير قلبت ياء حين انكسر ما قبلها

فقلب الألف فى هذا الموضع لذهاب الفتحة التى لابد منها قبلها ، أما موضعها فسليم لا يطالب بتغييرها - وقلبت ياء لكسر ما قبلها

الموضع الثانى - أن تقع بعد ياء التصغير - بأن تكون ثالثة فى المكبر كألف غلام فإذا صغرته قلت غُلَيِّم - بقلب الألف ياء وإدغام الياءين كما رأيت : ومثله كُتَيِّب فى كتاب - فكل ألف ثالثة فى المكبر باقية - يجب قلبها ياء فى التصغير . فإن كانت زائدة قيل إن الياء مبدلة من الألف كما قدمنا من أمثلة - أما إذا كانت منقلبة عن أصل فإنه يقال رجعت الألف إلى أصلها لتعذر بقائها . فإن كان الأصل

ياء نحو مُطَيِّر تصغير مطار اكتفى بهذا - وإن كانت عن واو نحو مُقَيِّمة فى تصغير مقامة : قيل رجعت الألف إلى الواو ثم أبدلت الواو ياء - فإذن لا يقال : إن الألف بعد ياء التصغير تقلب ياء إلا إذا كانت زائدة أما غير الزائدة وإن صارت إلى الياء على كل حال لكن لا يقال فيها إن الألف أبدلت ياء إلا بطريق التسامح فى العبارة - لأن حقيقة الأمر ما قدمناه لك

وإنما قلبت الألف بعد ياء التصغير لفقد شرطىْ بقائها من الفتح وكونها فى موضع لا تلزمه الحركة - لأن ما قبلها الآن مضموم وما بعد ياء التصغير يجب أن يتحرك - واختيرت الياء لأنها لو قلبت واوا لقلبت الواو ياء لسبقها بياء التصغير الساكنة - فكان قلبها ياء من أول الأمر أقل عملا وأيسر كلفة .

هذان هما الموضعان اللذان جرت عادة علماء التصريف : أن يذكروهما عند الحديث عن قلب الألف ياء . . انظر قول ابن مالك فى الألفية .

(وياء اقلب ألفا كسرا تلا ٭ أو ياء تصغير) بواو ذا افعلا

ترى أنه أشار إلى هذين الموضعين ثم انتقل إلى حديث آخر - ومعنى هذا البيت : اقلب ألفا تلا كسرا أو تلا ياء تصغير ياء - وهذان هما ماقدمناه .

وكأن علماء التصريف يتركون مابقى من مواضع قلب الألف ياء اكتفاء بذكر ذلك فى مواضعه من الإسناد وكيفية التثنية وجمع المؤنث السالم ، ونحن بعد إذ لفتنا نظرك إليها نكتفى بهذين الموضعين أيضاً .

قلب الألف واوا

تقلب الألف واوا فى المواضع الآتية .

الموضع الأول ـ أن يعرض انضمام ماقبلها نحو ـ كُوَيْتِب فى تصغير كاتب ـ وشُوَيْعِر فى تصغير شاعر ـ ونحو شورك مبنيا للمجهول من شارك ـ

فالألف فى هذه الأمثلة قلبت واوا ـ أما القلب فلأنها فى المثالين الأولين فقدت شرطىْ بقائها ـ وأما فى الأخير فلأنها فقدت فتح ما قبلها أما موضعها فسليم وإنما قلبت واوا لضم ما قبلها .

الموضع الثانى ـ ألف ـ فاعِل ـ وفاعلة ـ فى جمعهما الجمع الأقصى وإن شئت فقل : الألف الثانية الزائدة فيما يراد جمعه الجمع الأقصى ـ نحو خواتم جمع خاتم ـ وحوائض جمع حائض ـ وفوارس وكواهل وكواتِب وشواعر ـ جموع ـ فارس وكاهل وكاتبة وشاعرة .

فالألف فى الجمع تعذر بقاؤها من جهة وقوعها قبل ألف الجمع الأقصى المكان الذى يجب أن يكون ذا حركة ـ أما الفتح قبلها فباق .

ولما لم يكن هناك ما يتجه بها إلى أحد الحرفين . الواو أو الياء لبقاء الفتح قبلها اضطروا إلى حمل التكسير على التصغير لأنهما من واد واحد وكثيرا ماحمل التصغير عليه . فقلبوها واوا كما تقلب فى التصغير لضم ماقبلها فكما قالوا ــ خُوَيْتِم فى خاتم ــ قالوا فى التكسير ــ خواتم ــ بالواو أيضاً .

ولأن هذا الموضع محمول على التصغير لم يشر إليه ابن مالك حين الكلام على قلب الألف واوا بل اقتصر على الموضع الأول ـ فكأنه اعتبر أن

هذا الموضع داخل فى الموضع الأول ما دام محمولا عليه ـ أعنى كأن القلب فيه لضم ما قبل الألف ـ وهذا قول ابن مالك فى الألفية .

. . . . ووجب
إبدال واو بعد ضم من ألف . . . .

وهناك مواضع أخرى تقلب فيها الألف واوا سوى الموضعين المتقدمين ولكن علماء التصريف كما قلنا فى قلبها ياء . يقتصرون على ما لم يسبق له ذكر من مواضع القلب أما ما سبق له شرح فى موضع من المواضع فإنهم يتركونه ويكتفون بالحديث عنه فيما مضى وإنى سأحذو حذوهم بعد أن ألفت نظرك إلى أماكن هذه المواضع . وهى : النسب إلى ما آخره ألف ثالثة ـ كفتوى فى فتى ـ وعصوى فى عصا .

قلب الواو ياء

الواو أثقل حروف العلة . ولذلك تراهم لا يتركون فرصة للتخلص منها دون أن ينتهزوها . ولا يقلبونها ياء متى أمكنهم قلبها ألفاً ـ لخفة الألف ـ وهم يطلبون غاية التخفيف .

وقد جاء قلب الواو ياء . حشوا وطرفا . زائدة وأصلا . فاء وعينا ولاما .

ولأن الأطراف تطلب غاية التخفيف كانت مواضع قلبها ياء طرفا أكثر من مواضع قلبها حشوا .

وأيضاً ترى أن قلبها طرفا لايحتاج إلى شروط كثيرة كما يحتاج قلبها فى

الحشو . فقد لاتحتاج في الطرف إلى القلب ياء حتى لكسر ماقبلها ، فقدتقلب مع الفتح والضم فهم لحاجتهم إلى تخفيف الأطراف ولثقل الواو يحبون أن يتخلصوا منها إذا وقعت طرفا لأقل الأسباب وأيسر العلل . أما الحشو فلأنه محمى بالطرفين تراه قويا لا تزعجه الواو ولهذا ترى قلبها فيه يحتاج لتضافر أسباب قد تصل إلى ثلاثة مثلا . وفى الغالب لا بد أن يكون لهـا عرق فى الإعلال سابق كما سترى ذلك عند تفصيل كل من المواضع التى تقلب فيها ياء والتى تبلغ العشرة أو تزيد .

الموضع الأول

أن تقع مفردة ساكنة بعد كسر . وسواء أكانت بعد ذلك . فاء نحو . ميزان وميقات وميعاد ـ مِفْعال من الوزن والوقت والوعد أم كانت عينا نحو . قِيل مجهول قال . فأصله حين بنى للمجهول . قُوِلَ . كضُرب . فأرادوا أن يتبع الفرع أصله فى الإعلال فنقلوا حركة الواو إلى الفاء فسكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياء . للقاعدة التى نحن بصددها .

أم كانت حرفا زائداً نحو اعشيشاب واغديدان مصدرى اعشوشب واغدَوْدن ، فإن الواو فيهما زائدة .

ومن هذا تعلم أنه لا فرق بين أن يكون سكون الواو عارضاً أو أصلياً وكذا كسر ما قبلها . كما أنه لا فرق بين أن تكون الواو أصلا أو حرفا زائداً كما رأيت فى الأمثلة السابقة .

وإذا فقد شرط من الشروط التى عرفتها وجب أن تصح الواو . كأن تكون متحركة نحو . إوَزّة وعِوَض . أو يكون ما قبلها مفتوحا نحو

قَوْل وسوْط . أو تكون مشددة نحو اجلوّاز واعلوّاط

وقد جاء قلب المشددة ياءً شذوذاً كاجليواز وديوان. فالياء فيهما منقلبة عن الواو بدليل اجلوّاز ودواوين. ولو لم تكن منقلبة لوجب قلب الواو التى بعدها ياء لاجتماعهما مع سكون السابقة

كما جاء قلب الحرف الأول من الصحيح المشدد ياء طلباً للتخفيف . قالوا دينار فى دِنّار بدليل دنانير. وقيراط فى قِرّاط بدليل قراريط. وديباج فى دِبّاج بدليل دبابيج. وبذلك يكون وزن دينار وقيراط وديباج فِعّال لا فيعال ، كما هو ظاهره . وقد رأى بعض الصرفيين أن قلب الحرف الصحيح ياء فى دينار وأخواتها كان للفرق بين فِعّال مصدراً وغير مصدر وجعله قياسا ـ ألا ترى أنهم لم يقلبوا فى المصدر فقالوا كِذّاب .

ـ وإنما شرطوا فى قلب الواو ياء فى هذا الموضع أن تكون ساكنة غير مشددة ـ لتكون كالميتة المعدومة فتجذبها الكسرة إلى ناحيتها ، لأنها لو كانت متحركة أو مشددة لقويت بحركتها وتشديدها فلا تقدر كسرة ماقبلها على جذبها إلى ناحيتها خصوصا وهى ليست فى الطرف الذى هو محل التخفيف . وستعرف أن الواو المتحركة فى غير الطرف لا تقلب ياء إذا كانت فاء اصلا

وتقلب عينا فقط . لكن بشروط فوق كسر ما قبلها ستقف عليها فى الموضعين الثانى والثالث ـ وهذا الموضع لم يشر إليه ابن مالك فى الألفية وقد جاء به شراحها أو بعضهم .

الموضع الثانى

أن تقع الواو عيناً لمصدر قد أعلت فى فعله بشرط أن تسبق بكسرة وأن تقع بعدها ألف فى المصدر وذلك نحو . عياذ ولياذ وصيام وانقياد .

واعتياد ـ مصادر عاذ ولاذ وصام وانقاد واعتـــاد ـ فالعين فى الجميع كانت واوا ـ وقلبت ياء لأنهـا أستوفت الشروط التى عرضناها عليك فى أول البحث .

وبالتأمل فى هذا الموضع ترى أن الواو حين تحركت غير طرف لم يكف كسر ما قبلها لقلبها ياء كما كان ذلك وهى ساكنة ـ لأنها تقوت بالحركة ـ ولذلك شرطوا مع الكسر أن يقع بعدها ألف وفوق هذا أن يكون للواو عرق فى الإعلال سابق. فشرطوا أن تكون قد أعلت فى فعله. فهذه الأمور مجتمعة من كسر وألف وإعلال سابق كل هذا تضافر على قلب الواو المتحركة ياء ، وهذا ما أشرنا إليه فى الموضع الأول .

وإذا فقد شرط من هذه الشروط وجب أن تصح الواو ـ كأن تكون عيناً لغير مصدر وذلك نحو ـ سِواك وسِوار وخِوان ـ أو عيناً لمصدر لكن لم تعل فى فعله ـ نحو ـ جِوار ولِواذ مصدرى جاور ولاوذ ـ أو لم يقع بعدها ألف فى المصدر نحو ـ حال حِوَلا وعاد المريض عِوَدا ـ أو تخلف كسر ما قبلها ـ نحو خار ـ خُوَاراً ـ وراح رَواحا ـ بضم فاء المصدر فى الأول وفتحها فى الثانى .

وقد جاء شذوذاً تصحيح الواو مع استكمالها لجميع الشروط . وذلك قولهم (نارت الظبية تنور نِوَاراً) بمعنى نفرت (وشَارَ الدابة يشورها شِوارا) بمعنى راضها . ولا ثالث لهما هكذا نقل علماء التصريف هذا .

وقد جاء فى التسهيل ما يفيد أن الألف ليست شرطا فى قلب الواو ياء فى المصدر حيث قال :

وقد صُحِّح ما حقه الإعلال من (فِعَل مصدرا وجمعا وفِعال مصدرا) هذه عبارته وهى تفيد أن المصدر الموازن (فِعَل) حقه الإعلال

وأنت ترى أنه قد خلا من الألف ـ وكلام ابن مالك فى الألفية لا يفيد اشتراط الألف بعد العين لقلبها واوا وأن القلب دونها شاذ ـ وهذا محل خلاف بين علماء التصريف فنهم من يشترطها للوجوب ومنهم من يراها شرطا للكثرة ويتبع ذلك شذوذ القلب دونها أو أنه قليل وليس بشاذ ـ قال ابن مالك فى هذا الموضع :

. . . . وذا أيضاً رأوا[1]
فى مصدر المعتل عينا والفِعَل منه صحيح غالباً نحو الحِوَل

يشير إلى قلب الواو ياء بقوله : وذا وقوله المعتل يريد المعل ـ لأن المعتل ما كان أحد أصوله حرف علة ، أعل ـ أم لم يعل ، وأشار بقوله ، والفِعَل منه صحيح ، إلى اشتراط الألف بعد العين حتى يصير المصدر على فِعال ، أو ، انفعال ، وكون الألف شرطاً فى الإعلال ، هذا ما قيل فى الكافية لكن عبارة ابن مالك هنا وتعبيره بكلمة .. غالباً .. لا تفيد أن الألف شرط وجوب ولكنها شرط كثرة وأغلبية ، وأن القلب دونها لا يوصف بالشذوذ بل بالقلة ، وهو رأى كثير من علماء التصريف ، وما فى التسهل يعطى هذا الحكم صراحة وأشار ابن مالك بقوله : (وذا أيضاً رأوا) إلى اشتراط الكسر قبلها فى المصدر .

الموضع الثالث

هذا هو الموضع الثالث من مواضع قلب الواو ياء .

وهو أن تقع الواو عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى فى مفردة معلة أو شبيهة بالمعلة . وهى الساكنة (إذ الساكن كالميت المعدوم) ثم إن كانت الواو فى المفرد معلة . يكفى لإعلالها الشروط المتقدمة ـ أما إذا كانت شبيهة

بالمعلة فإنها تحتاج إلى شرط آخر فوق الشروط المتقدمة فى المعلة . وهو : أن يقع بعدها فى الجمع ألف .

أمثلة المعلة :

دار وديار . تارة وتِيَر . ريح ورياح . قيمة وقِيَم . ديمة ودِيَم . فالياء فى الجموع المذكورة أصلها الواو ، وقد استوفت شروط قلبها ياء . ألا تراها (عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى فى المفرد معلة بالقلب ألفاً فى بعضها وياء فى البعض الآخر . ومن هذا تعلم أن المراد بإعلالها فى المفرد أن تعل بالقلب إلى ألف أو ياء ، لا إلى ياء فقط . لأن الغرض أن يتابع الفرع أصله فى مطلق إعلال لا فى إعلال مخصوص . وقد شذ من هذا النوع قولهم فى جمع . حاجة . حِوَج . دون إعلال مع استيفاء شروط الإعلال والقياس « حِيَج » .

أمثلة الشبيهة بالمعلة :

روض ورياض . حوض وحياض . وثوب وثياب . فالياء فى الجموع المذكورة كانت واوا . بدليل مفرداتها . ولكنها استوفت شروط الإعلال فقلبت ياء . ألا تراها عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وبعدها ألف وهى فى المفردات شبيهة بالمعلة . أعنى ساكنة .

وإنما احتيج إلى زيادة شرط فى إعلال الشبيهة بالمعلة . وهو : وقوع ألف بعدها فى الجمع لأنها لما لم تعل فى المفرد كان فيها شيء من القوة بحيث لا يمكن أن تعل بالشروط التى بها تعل التى كانت فى المفرد معلة بالفعل . بل لابد من أن يكون معها ما يضعفها بحيث تجذبها الكسرة قبلها إليها . فشرطوا أن يكون بعدها فى الجمع ألف حتى يكون ذلك كأنه اجتماع لأحرف العلة الثلاثة . لأن الكسرة قطعة من الياء .

وهذا الاجتماع يؤدى إلى ثقل مفرط ينبغى التخلص منه لاسيما فى الجمع

الثقيل بنفسه أيضاً فتخلصوا بقلب أثقل الثلاثة - وهو الواو إلى ما يجانس ماقبله من حركة - أى بقلب ذلك الأثقل إلى الياء .

فإذا استكملت الواو شروط إعلالها وجب أن تعل وإن لم تعل حينئذ كان ذلك شاذاً كما لو أعلت مع فقد بعض الشروط .

فإذا وقعت عيناً لمفرد سلمت من الإعلال - إلا أن يكون ذلك المفرد المصدر الواجب الإعلال الذى قدمنا ذكره فى الموضع السابق .

فلا تعل فى صوان وصوار وخوان وسواك وسوار - لأنها وإن وقعت بين كسرة وألف لكنها ليست عين جمع بل هى عين مفرد كما ترى . وشذ قولهم فى - الصّوار - والصّوان صِيار - وصِيان - بقلب الواو ياء (الصوار) القطيع من الإبل والشاء . و(الصوان) ما يصان فيه الثياب ونحوها .

وكذا لا تعل أيضاً - إذا كانت فى المفرد غير معلة أو شبيهة بالمعلة . فلا تقلب فى طِوال - جمع طويل - لأن الواو كما ترى لاهى معلة ولا شبيهة بالمعلة فى المفرد. وأما قولهم فى جمع طويل طِيال بقلبها ياء فشاذ . ومنه قول الشاعر :

تبيّن لى أن القماءةَ ذلة ... وأن أعزاءَ الرجال طيالها

(القماءة) القصر - [وأما جيادٌ فإن كان جمع جواد - كان شاذاً لسلامة الواو فى المفرد من الإعلال وشبهه . وإن كان جمع جيّد فَيْعِل - من جاد يجود كان جمعا قياسيا - لأن الواو على هذا قد أعلت فى المفرد بقلبها ياء ، لأن جيداً كان فى الأصل ، جيْودا ، ثم قلبت واوه ياء لاجتماعها مع الياء السابقة الساكنة .]

وكذا لاتعل إذا كانت الواو فى المفرد شبيهة بالمعلة ولكن فقدت الألف بعدها فى الجمع ، فلا تعل فى كِوَزة جمع كوز . وعِوَدة جمع عَوْد ،

للمسن من الإبل والشاء ، وأما قولهم فى جمع ثور ثِيرَة فشاذ حيث أعلت الواو الشبيهة بالمعلة مع فقد الألف ، والذى يقتضيه قياس جمعه (ثِوَرَة) .

قال المبرد : أرادوا أن يفرقوا بين الثور الحيوان والثور القطعة من الأقط فقلبوا فى الحيوان وأبقوا الآخر على القياس ، وإنما اختاروا القلب فى الحيوان وكان يمكن العكس ، لأن لهذه الواو فى جمع الحيوان إلفا بقلبها ياء فى ثيران ، وقال بعضهم إنه مقصور ، من ثيارة ، كحجارة ، يعنى يريد ذلك البعض أن يجعل قلب الواو مقيسا لوجود الألف حينئذ ويجعل الشذوذ من ناحية القصر ، أى حذف الألف ، وبعضهم يدعى أنه قصد جمعه على فعْلة ، بسكون العين حتى تُقلب الواو ياء لسكونها إثر كسرة ثم فتحت الواو وبقى الإعلال بحاله ، وعلى كل حال فما من تخريج من هذه التخريجات إلا ويخرج من شذوذ إلى شذوذ ، غير أن أبا العباس المبرد . يعلل للشذوذ تعليلا مألوفا ، لأنهم كثيراً ما يشذون لإرادة الفرق .

ولا تعل الواو أيضاً إذا فقد كسر ما قبلها نحو ، أحواض ، وأثواب لأنه لاينقصها من الشروط سوى كسر ما قبلها فهى شبيهة بالمعلة لسكونها فى المفرد ، وعين جمع صحيح اللام وبعدها ألف لكن ليس قبلها كسرة ولهذا سلمت من القلب .

وكذا إذا كان الجمع معتل اللام ، فلا تعل فى جمع ريان وَجوّ على ، فِعال ، بل تقول فى جمعهما ، جواء ورِوَاء بالواو ، لأن لام الجمع معلة بالقلب همزة فيهما ، واللام فى ، ريان ، ياء لانه ، فعلان ، من روى ، فيكون أصله (رَوْيان) قلبت واوه ياء لاجتماعها مع الياء وسبقها ساكنة فصار (رَيَّان) وأصل الجمع على فِعال ، (رِوَايٌ)تطرفت الياء إثر ألف زائدة فقبلت همزة فصار الجمع (رِوَاء) وسلمت الواو لفقد شرط من

شروط إعلالها . وهو صحة اللام . لأن اللام عليلة كما رأيت وأما اللام (في جِواء فقد كانت واوا وقلبت همزة للتطرف . وإنما اشترطوا للإعلال صحة اللام لأنك لو أعللت العين مع إعلال اللام للزم الجمع بين إعلالين في أصلين وهو ممنوع كما يقولون قال : ابن مالك في هذا الموضع :

وعين ذي جمع أعل أو سكن   فاحكم بذا الإعلال فيه حيث عنّ

وصححوا فِعَــلة وفي فِعَــل   وجهان والإعلال أولى كالحيل

قوله(بذا الإعلال) يشير إلى قلب الواو ياء لكسر ماقبلها . فهو يقول: احكم بقلب الواو ياء إذا وقعت عيناً لجمع ذي مفرد أعلت فيه أو سكنت وكان قبلها كسرة . وقوله : وصححوا فعلة ، يشير إلى أن ذلك القلب مشروط بوجود الألف في الشبيهة بالمعلة بعدها في الجمع ، وبالتأمل في بيتي الألفية ، ترى أن ابن مالك جاء بكل الشروط التي قدمناها في وجوب إعلال الواو في هذا الموضع سوى شرط واحد ، وهو شرط صحة اللام وقد نبه عليه في التسهيل .

وقوله : وفي فِعَل وجهان الخ ، يفيد أن التصحيح في الجمع الموازن لفِعَل مطرد غير أن الإعلال خير منه وليس كذلك . فالإعلال فيه واجب والتصحيح شاذ كما عرفت فيما تقدم ـ لحِيَل ، في حيلة قياس ـ وحِوَل فيها شاذ . قال أبو الحسن لو أنه قال :

وصححوا فِعَلة وفي فِعَــل   قد شذّ تصحيح فحتم أن يعلّ

لكان أوفى للقاعدة متلاقياً مع المعروف عن علماء التصريف .

كلمة فى موازن فِعَل بكسر ففتح الواوىّ العين

الاسم الموازن لفِعَل الواوى العين يعنينا منه المصدر والجمع .

أما المصدر الموازن لهذا البناء فأكثر العلماء على أنه واجب التصحيح ، وأن إعلاله بقلب عينه ياء شاذ ، وعلى هذا يكون عِوَدٌ مصدر عادَ المريض ، وحِوَل مصدر حال قياسا ، وذلك لأنهم يشترطون فى قلب الواو ياء عيناً لمصدر أن يقع بعدها فى المصدر ألف فوق الشروط الأخرى المذكورة فى موضعها . وصيغة فِعَل ، قد خلت من الألف بعد العين كما تراها ، وعلى هذا الرأى درج فى الكافية حيث قال : أشار فى الألفية بقوله (والفعل منه صحيح) إلى اشتراط الألف لإعلال عين المصدر ، وأما العلامة الرضى : فإنه يرى أن الألف ليست شرطا فى إعلال عين المصدر ، لكنها مقوية لا غير ولذلك تستمع إليه يقول (وتصحيح الواو ، فى حال حولا شاذ كشذوذ تصحيح الواو فى القَوَدِ يريد عدم قلبها ألفاً مع التحرك والانفتاح وعدم المانع .

وفى التسهيل ما يفيد أن الألف ليست شرطا فهو يرى ما رآه الرضى استمع إلى التسهيل يقول (وقد صححوا ما حقه الإعلال من فِعَل مصدراً الخ) تعلم أنه يرى أن فِعَلا المصدر حقه الإعلال وليس بعد عينه ألف كما ترى

وعبارة ابن مالك فى الألفية تفيد أن الألف شرط للأغلبية . وأن الإعلال مع فقدها جائز غير أنه قليل والظاهر أنه لم يرد مصدر من الأجوف الواوى الموازن لهذا البناء (فِعَل) سوى كلمات قليلة لا تكفى للفصل فى هذه القضية

فكان هذا مثار الخلاف وقد وردت غير معلة فن قائل إن هذا التصحيح دليل انهم لا يعلون إلا حيث توجد الألف . ومن قائل إن سر الإعلال متابعة المصدر للفعل مع وجود مقوّم اليائية وهو الكسرة . أما الألف فليست جزء من هذه العلة ، وعلى هذا يكون ما ورد مصححا من . عاد المريض عِوَدا وحال حِوَلا من الشاذ والقياس الإعلال

والخلاصة أنك تستطيع أن تقول إن . تصحيح . فِعَل . المصدر . شاذ . وبعضهم يراه قياساً على أنه قليل أما موازن (فِعَل) جمعا

فلم أر فى وجوب إعلاله خلافا سوى ما قد يفهم من الألفية فى قول ابن مالك :

(وفى فِعَل : وجهان والإعلال أولى كالحِيَل)

أى فى جمع حيلة ، فهذه العبارة كما قدمنا تفيد أن الجمع الموازن ، لِفعَل ، الذى عينه واو أعلت فى المفرد أخذاً من المثال الذى جاء به ، أقول هذه تفيد أن التصحيح جائز وقد تعقبه أبو الحسن فى شرحه بما يفيد أن الإعلال واجب وأن التصحيح شاذ .

الموضع الرابع

هذا هو الموضع الرابع من مواضع قلب الواو ياء . وهو :

إذا اجتمعت الواو والياء متصلتين فى كلمة أو ما يشبه الكلمة وكان السابق منهما أصلى الذات والسكون وجب أن تقلب الواو ياء وتدغم الياءان ويكسر ما قبلهما إن كان مضموماً . سواء أتقدمت الواو أم تأخرت . وسواء أكانت عيناً أم لاماً أم حرفاً زائداً .

ويستثنى من ذلك ما إذا كانت الياء ياء التصغير والواو كانت فى المكبر

حشواً متحركة . فإن القلب حينئذ يكون جائزاً .

ومعنى (كون السابق متأصل الذات) ألاّ يكون منقلباً عن غيره مطلقاً هذا رأى فريق من علماء التصريف وهو الذى يؤخذ من كلام أبى الحسن عند شرحه هذا الموضع من الألفية

وفريق آخر يرى (أن معنى تأصل الذات) ألاّ يكون منقلباً عن غيره انقلاباً جائزاً ، لأن الحرف العليل المنقلب عن غيره انقلاباً واجباً حكمه حكم حرف العلة الأصلى غير المنقلب فيأخذ حكمه ، وهذا ما صرح به الصبان وعزاه للتصريح والمرادى ، ومعنى (تأصل السكون) ألاّ يكون سكونه عارضاً للتخفيف مثلا .

أمثلة اجتماعهما فى كلمة واحدة

الواو فى موضع العين ، طى ، لىّ ، سيّد ، هيّن ، أيام ، ديّار ، قيّوم ، والأصل ، طَوْى ، لأنه من طَوَى ، ولوْى لأنه من لَوَى ، وسيْود ، من ساد يسود ، وهَيْوِن ، من هانَ يهون ، وأيْوام ، جمع يَوْم ، ودَيْوَار ـ فيْعال من الدوران ، وقَيْوُوم فيْعول من قام يقوم ، قلبت الواو ياء فى الجميع للقاعدة التى نشرحها ، الواو فى موضع اللام ، عَلِىّ ، فعيل من العلو ، مَطِيّة فَعِيلة من المطو دُليّة تصغير دلو ، والأصل ، عَلِيْو ، مطيوة ، دُليْوة ، قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء واستكمال شروط القلب

الواو حرفا زائداً ، مَرْمِىّ مفعول من رَمى ، فيكون أصله ، مَرْمُوْىٌ ، اجتمعت الواو والياء والسابق منهما متأصل الذات والسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء بعدها وكسر المضموم قبلها فصارت (مَرْمِىّ) ومنه مَسْلِمِىّ ، جمع مذكر سالم مرفوع ومضاف

إلى ياء المتكلم ، فيكون أصله مُسلمون لِى ، حذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة . فتلاقت الواو والياء ، والسابق منها قد استوفى شروط الإعلال فقلبت الواو ياء وأدغم وكسر المضموم فصارت كما رأيتها ، وهذا مثال لاجتماعهما فيما يشبه الكلمة الواحدة ، لأن ياء المتكلم كلمة برأسها ولكن المتضايفين فى حكم الشىء الواحد خصوصاً إذا كان المضاف إليه ياء المتكلم كما معنا ، ومثال اجتماعهما والأولى للتصغير (المسألة المستثناة) جُدَيْوِل ، تصغير جَدْول ، وقُسَيْوِر ، تصغير قَسْور ، فالياء ياء التصغير ، والواو فى المكبر متحركة حشوا ، فيجوز لك كما قدمنا أن تقلب الواو ياء ، وأن تترك ذلك ، وإنما قلبوا الواو ياء ولم يعكسوا لأن القصد هو تخفيف الكلمة المشتملة عليهما ، والياء المشددة أخف من الواو المشددة ومن الياء والواو ، أما الواو المشددة فإنها أثقل من الواو والياء قطعاً فلا معنى للانتقال من ثقيل إلى أثقل وإذا فقد أحد الشروط المذكورة . وجب بقاء الواو سليمة غير معلة ، وذلك ، كأن تكونا من كلمتين نحو ، يدعو ياسر ، ويرمى واحد .

أو تكونا منفصلتين نحو زيتون ونيروز

أو يكون السابق منهما متحركا نحو طويل وغيور

أو يكون السابق غير متأصل الذات ، نحو ، ديوان ، و ، اجليواذ ، لأن القلب عارض على غير القياس ويزول عند جمع ديوان وتصغيره ، إذ تقول : دواوين ودُوَيوِين ، وتقول : فى اجليواذ ، اجلوّاذ كثيرا ، ولو كان ، ديوان فيعالا ، لوجب القلب ولكنه ، فِعّال ، كقيراط ومن هذا النوع سُوير وبويع مبنيين للمجهول من ساير وبايع ، فمن يرون أن الانقلاب الواجب لا يخرج الحرف عن تأصل

الذات - يقولون إن المانع من الإعلال فيهما خوف الإلباس فيما لو أعلا إذ كانا يصيران - سَيَّرَ و بُيِّع - فيلتبسان بِفَعَّلَ ويختلط بناء ببناء - وهذا مما يجب التحرز عنه - وليس المانع من الإعلال عندهم عروض الأول إذ لاعروض على تفسيرهم - وأما من يرون أن الانقلاب مطلقا عروض - فيقولون : إن عدم الإعلال فيهما للعروض - والظاهر أنه لم يرد عن العرب فى هذا ما يحسم النزاع - وقد روى أن سيبويه سأل الخليل عن عدم القلب والإدغام فى - سُويِر و بُويِع - فقال الخليل : لأن الواو ليست بلازمة فحكمها حكم الألف المنقلبة عنها - وهذا يشهد لمن يرون الانقلاب مطلقا مانعا

ومن عروض الأول : رُوْية ورُوْيا مخفف رُؤْيَة ورُؤْيَا بقلب الهمزة واوا لسكونها إثر ضم - فلا يجوز القلب والإدغام وبعض العرب يقلب ويدغم - فيقول - رِيَّة ورُيَّا

كذا لا تقلب الواو إذا كان سكون السابق عارضا نحو - قَوْى بإسكان العين . مخفف قَوِى بكسرها - لأن موازن فعِل بكسر العين يجوز تخفيفه بإسكان عينه اسما كان أو فعلا - وقد جاء قلبها فقيل : (قَىّ) وهو شاذ لخروجه على القواعد - وماخالف مارسمناه لك فى هذه القاعدة فهو شاذ

وقد جاء شذوذ هذه القاعدة على ثلاثة أنواع

(١) نوع أعل مع أنه لم يستوف الشروط - كقراءة بعضهم (إن كنتم لِلرُّيَّا تعبرون) والواو عارضة عن الهمزة كما قدمنا

(٢) نوع أعل بقلب الياء واوا عكس القاعدة نحو - عَوَى الكلب عَوَّةً . وقولهم نَهُوٌّ عن المنكر - فَعُولٌ من النهى

(٣) ونوع صحح مع استيفاء شروط الإعلال وذلك قولهم : ضَيْوَن - للسِّنَّوْرِ الذكر - ويوم أيوم شديد - وعوى الكلب عَوْيَة ورجاء بن حيْوة - وقياس الجميع لايخفى عليك متى راجعت القاعدة - قال ابن مالك فى هذا الموضع .

إن يسكن السابق من واو ويا   واتصلا ومن عروض عريا
فياء الواو اقلبَن مدغما   وشذ معطى غير ما قد رسما

وهذان البيتان يصوران لك القاعدة بشروطها تصويراً لا يحتاج إلى الشرح بعد ماقدمنا .

الموضع الخامس

هذا هو الموضع الخامس من مواضع قلب الواو ياء

وهو : أن تقع الواو فى الطرف الحقيق أو الحكمى إثر كسرة سواء أكان ذلك فى الأسماء أم فى الأفعال

التطرف الحقيق وأمثلته :

التطرف الحقيق معناه ألاّ يجيء بعد الواو شيء ما . وذلك نحو . قوىَ ورضىَ وغُزى مبيناً للمجهول . والأصل فيهن . قوِوَ . لأنه من القوة . ورضوَ . لأنه من الرضوان . وغُزِوَ لأنه من الغزو ، تطرفت الواو تطرفا حقيقيا إثر كسرة فقلبت ياء وفاقا لقاعدتنا وهذه أمثلة من الأفعال وإليك طائفة من أمثلة الأسماء . الغازِى والداعى والشَّجِي والخَلِى . والنامِى والسامى والعالى : فالياء فى أطراف هذه الأسماء كانت واوا . يدل لذلك الاشتقاق ألا تراها بالترتيب من . الغزو والدعوة والشَّجْو .

والخلو والنمُوُّ والعُلُوّ . ولما تطرفت هذه الواوات تطرفا حقيقيا إثر الكسر قلبت ياءات كما رأيتها .

ومما أسلفنا تعلم أنه لافرق بين كسر أصلي وعارض كما فى المبنى للمجهول فإن الكسر عرض فيه . وقد رأيت كيف أنه جذب الواو إلى ناحيته فانقلبت ياء وقد مر بك غُزِى . المبنى للمجهول ومثله . دُعِىَ .

التطرف الحكمى وأمثلته

التطرف الحكمى هنا توسعوا فيه لأن الطرف ملح فى طلب الخفة وثقل الواو دعا إلى التساهل فى الطرف حتى يتخلص منها ولهذا قالوا : إن التطرف الحكمى هنا معناه . أن يجىء بعد الواو الواقعة إثر كسرة حرف شأنه عدم اللزوم . ولو كان لازما بالفعل للكلمة وذلك ثلاثة أشياء

(١) تاء التأنيث سواء أكانت لازمة أم غير لازمة فكل تاء يوقف عليها بالهاء لاتمنع تطرف الواو هنا ، وذلك نحو أكْسِيَة وأدْعِية وعُرَيْقِيَة وأجْرِيه . جمع جرْو على أفْعِلة ـ والأصل (أكْسِوَة) لأنه جمع كساء . من الكسوة . و (أدْعِوة) جمع دعاء . من الدعوة وعُرَيْقِوة . وأجْروة لأنه جمع جَرْو . فلما تطرفت الواو حكما بعد كسر قلبت ياء وهذه التاءات لازمة للكلمات المذكورة إذ لم تسمع بدونها . ونحو . شَجِيَة وغازِية . والأصل شجوة من الشجو . وغازِوَة من الغزو . تطرفت الواو حكما إثر كسرة فقلبت ياء . وهذه التاءات غير لازمة لأنها فارقة بين المؤنث والمذكر فى الأوصاف

(٢) الألف والنون الزائدتان ولو لم يكونا للتثنية مثالهما للتثنية . شجيان وغازيان . بقلب الواو ياء للتطرف الحكمى وكسر ما قبلها . ومثالها لغير التثنية . غَزِيان . وقوِيان من الغزو والقوة على مثال (فَعِلان)

بكسر العين — فالألف والنون هنا ليستا للتثنية بل هما زائدتان فى مفرد مأخوذ على الوزن المذكور فهما لازمتان — وقد رأيت أن الواو معهما ما زالت متطرفة حكما ولهذا قلبت ياء - ومثل الألف والنون علامة جمع المؤنث نحو شجيات فى جمع شَجِيَة . الأصل شَجِوَات

(٣) ألف التأنيث الممدودة — فإنها فى تقدير الانفصال فالواقع قبلها آخر فى التقدير نحو أشْقِيَاء وأقوياء وأدعياء — فالياء فى الكلمات المذكورة أصلها الواو — وقد انقلبت إليها لتطرفها حكما إثر كسرة وخلاصة التطرف الحكمى- أن التاء والألف والنون الزائدتين وعلامة جمع المؤنث وألف التأنيث الممدودة كلها يبقى معها التطرف — فالواو الواقعة قبل واحد منها إذا وقعت إثر كسرة تقلب ياء .

ما جاء شاذاً ومخالفا للقياس فى هذا الموضع

الشاذ فى هذا الموضع نوعان — نوع لم يعل مع استيفائه لشروط الإعلال ونوع أعل مع عدم استيفائه شروط الإعلال

فمن الأول قولهم فى جمع سواء سَوَاسِوَة — ألا ترى أن الواو هنا متطرفة تطرفا حكميا إثر كسر وظلت واوًا والقياس يقتضيها ياء - وقد نطق بها على القياس فقيل - سواسِيَة - وفى هذا الجمع شذوذ من جهات أخرى إحداها — تكرار الفاء فى الجمع مع عدم تكرارها فى الواحد — الثانية جمع فَعال الجمع الأقصى وقياسه أفْعِلة — فكان القياس أسوية — كقَبَاء وأقْبِيَة — الثالثة تكرار الفاء زائدة — مع أن القياس أن تكرار الفاء وحدها أصل كسندس وقرقف — ووزن (سواسوة) فعافلة لعدم وجود السين الثانية فى المفرد فتكون زائدة .

ومما جاء شاذاً من هذا النوع أيضا قولهم (مَقَاتِوَة) جمع مقتَوِ - اسم

فاعل من (اقْتَوَى) بمعنى خدَمَ .

وأصله (مُقْتَوِوٌ) بزنة (مُفْعَلٌ) نحو مُحمَرٌّ — قلبت واوه ياء لكسر ماقبلها ثم أعلت إعلال قاض وفعله (اقتوى) خدم ووزنه (افْعَلَّ) مثل احمرَّ — وأصله الأول (اقْتَوَوَ) من القَتْوِ وهو خدمة الملوك ثم قلبت واوه ألفا لأن الطرف أحق بالإعلال دائما من الحشو ولهذا لم يدغم فهو نظير (ارْعوىَ) واعلم ان مفرد (مقاتوة) الكلام فيه يطول وقد قدمنا أنه جمع (مُقْتَوٍ) وقيل بل هو جمع — (مَقْتَوِىٌّ بفتح الميم منسوبا إلى (مَقْتَى) بفتح الميم مصدر ميمى فعله (قتا) خدم فيكون معنى ـ مَقْتَوِىٌّ المنسوب ـ منسوب إلى الخدمة . والمقاتوة على هذا المنسوبون إلى الخدمة ونكتفى بهذا القدر هنا

النوع الثانى من الشاذ

قولهم (ناقة عَلْيَان وعَلْيَانة) من العلو ـ بمعنى ضخمة جسيمة فالياء أصلها الواو ثم قلبت مع فقد كسر ماقبلها . أما التطرف الحكمى فوجود كما ترى .

ومن ذلك قولهم : صِبْيَة وصِبْيان وصُبْيان فى جمع (صَبِىّ) من الصَّبْوَة فتكون الياء فى ثلاثتها أصلها الواو ثم قلبت مع فقد كسر ماقبلها أما التطرف الحكمى فوجود — وكأنهم اعتبروا أن الساكن الذى بين الكسرة والواو فى الأولين حاجز غير حصين فقلبوا ، وأما الثالث المضموم أوله فيمكن أن يقال إنه كان فى الأصل صِبْيان ـ بالكسر ثم ضم بعد أن أعل بمقتضى الاعتبار الذى قلناه وكل هذا لايخرج الكلمات المذكورة عن الشذوذ — إنما نريد أن يكون شذوذا له حظ من الوجاهة .

واعلم أنك لو خففت مثل رضِىَ وغُزِى ـ المقلوبة واوه ياء لكسر ما قبلها فقلت (رَضْىَ) و (غُزْىَ) كما تقول (عَلْمَ) بإسكان العين فى الكل . أقول إذا خففت هذه الكلمات وأمثالها فإن القلب إلى الياء يظل قائماً ولاتعود الواو لزوال كسر ماقبلها حينئذ . لأن السكون عارض للتخفيف وهو بصدد أن يزول .

وإنما قلبت الواو المتطرفة المكسور ما قبلها ياء ، لأن الطرف محل التخفيف والواو كما قلنا أثقل حروف العلة ، وحاجة الطرف الملحة إلى التخفيف تدعونا إلى التماسه لأدنى مناسبة ، وأيضاً مادامت الواو فى الطرف فهى بصدد أن يوقف عليها فتسكن والواو الساكنة إثر كسر تقلب ياء كما عرفت فى الموضع الأول ، والواو المتحركة لا يكفى كسر ما قبلها لقلبها ياء إلا فى الطرف . أما فى غيره فلابد أن ينضم إلى الكسر أمور أخرى كما مر فى المصدر والجمع ، أو تكون الواو ميتة بالسكون ـ استمع الآن إلى ابن مالك الرحمة عليه يحدثك عن هذا الموضع فى الألفية ، يقول :

. . . . بواو ذا فعلا

فى آخر أو قبل تاء التأنيث أو زيادتى فعلان . . . . .

الإشارة بذا لقلب الواو ياء لكسر ماقبلها ، أى افعل بالواو مافعلت بالألف من قلبها ياء إذا وقعت بعد كسر بشرط أن تكون آخرا أو قبل تاء التأنيث أو زيادتى فعلان ـ يعنى فى التطرف الحقيق أو الحكمى . ويريد بزيادتىْ (فعلان) الألف والنون الزائدتين ولن تكون الكلمة المرادة على وزن (فعلان) بسكون العين . لأننا نريد العين مكسورة لتتحقق القاعدة .

الموضع السادس

هذا هو الموضع السادس من مواضع قلب الواو ياء .

وهو : أن تقع الواو طرفا أو فى حكم الطرف بعد ضمة أصلية فى اسم متمكن ، فإذا وقعت كذلك وجب قلبها ياء وقلب الضمة قبلها كسرة .

وذلك لأنه ليس فى العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضم اصلى . لأن الحرف الأخير فى الأسماء المعربة موطىء أقدام حركات الإعراب المختلفة ، وهذا ثقل مفرط فى الطرف الذى يطلب غاية التخفيف فلا يناسبه الواو الثقيلة بنفسها وبالضمة قبلها ، لأن فى ذلك ثقلا مضموما إلى ثقل .

فلهذا نفرت العرب من أن يكون لها اسم معرب على هذا الوضع ، وتراهم إذا عرض لهم تصريف يقتضى مثل هذا ، يعمدون إلى قلب الواو ياء والضمة كسرة وهاك أمثلة للواو المتطرفة بعد ضم .

(الأجْرِى) فى جمع ، جَرْوٍ ، على ـ أفْعُلٍ ، بسكون الفاء وضم العين ، والأصل الأول (أجْرُوٌ) مثل ، أفْلُسَ ، قلبت الواو ياء ، تفادياً من عدم النظير (وفاقا لهذه القاعدة) فصار (أجْرُىٌ) قلبت الضمة كسرة للتناسب فصار (أجْرِىٌ) ثم أعل إعلان قاض ، فصار (أجْرٍ) وإذا اتّصل (بأل) قيل(الأجْرِى) مع الياء ومثله جمع ، بَهْوٍ ، وهو الصدر ، هذا الجمع فإنك تقول (أبْهٍ) وبأل (الأبْهِى) وأصله (أبْهُوٌ) ثم (أبْهُىٌ) ثم (أبْهِىٌ) ثم أعل إعلال قاض فصار (أبْهٍ) ولو وصل بأل لقيل (الأبْهِى) ونحو جمع ـ أمَــة هذا الجمع فإنك تقول (آمٍ) والأصل (أأْمُوٌ) ثم (أأْمُىٌ) ثم (أأْمِىٌ) ثم (أآمٍ) بعد إعلاله كقاض ثم (آمٍ) وبأل (الآمِى) ووزن الجموع الثلاثة (أجْرٍ

وأبنهِ وآمِ) أفْعِ ـ وبأل (أفعُـل)

ومثال الآخر الحكمى ـ والمراد به هنا أن يجىء بعد الواو المذكورة حرف غير لازم للكلمة بالفعل ـ كتاء تأنيث لم تبن الكلمة عليها ـ أو علامتى التثنية وجمع المؤنث فإنهما عارضتان على بناء مستعمل قبلهما ـ فهذه الأشياء الثلاثة لاتخرج الواو عن التطرف فيجب معها أن تعل الإعلال المذكور ـ نحو (التغازية) مصدر ـ تغازى الدال على الوحدة ـ فيكون الأصل (التغازُوة) تطرفت الواو حكما بعد ضم فى اسم معرب فقلبت ياء والضمة كسره فصارت كمارأيتها ـ ونحو (التداعِية) مصدر تداعى ـ الدال على الوحدة وإعلاله كإعلال سابقه

وإذا ثنيت (التغازى ـ والتداعى) قلت (التغازِيان والتداعِيَـان) والياء فيهما أصلها الواو كما هو ظاهر .

وإنما ابتدأنا بقلب الواو ياء وثنينا بقلب الضمة كسرة ولم نعكس لأن الأطراف أولى بالتخفيف ولذا يبتدأ بتخفيفها أولا

وإذا فقد أحد الشروط المتقدمه سلمت الواو من الإعلال ـ كأن تكون فى غير الأسماء المعربة بأن تكون طرف فعل ـ كسَـرُو ويدعو ـ أو اسم غير معرب كهو

وإنما لم تعل فيهما ـ أما فى الأفعال فلأن حركة ماقبل الواو حركة عين الفعل ـ وهم يحرصون عليها لأن بها تتميز الأبنية. ألا ترى أن الفارق بين الأفعال الثلاثية ليس سوى حركات عيونها فلو فرطوا فيها لاختلط بناء ببناء ـ وأما فى المبنيات فلأنها ملازمة لحالة واحدة فهى بمنأى عن حركات الإعراب الثقيلة ومع ذلك لم يرد منها إلا كلمة ـ هُوَ ـ وفتح الواو خففها بعض الشىء

وكذا إذا لم تكن الواو طرفاً فى الاسماء المتمكنة ـ

بأن تكون حشوا نحو ـ القُوَباء ـ أو فى حكم الحشو لمجىء حرف لازم بعدها كتاء بنيت الكلمة عليها نحو ـ عَرْقُوَة وقَمَحْدُوة وقلنسُوَة ـ فالتاء فى هذه الكلمات لازمة لها ، لأنها بنيت عليها فالواو حينئذ تسلم من الإعلال لفوات التطرف

وكذا تسلم إن كانت الضمة التى قبلها عارضة ـ نحو ـ أبوك وأخوك وفوك ونحو ـ خطُوات ـ فإن الضمة فى الكلمات الاولى عارضة لمناسبة حرف الإعراب ـ وفى الأخيرة عارضة لأن الأصل سكون الطاء ـ (وهذا الموضع لم تعرض له الألفية) .

الموضع السابع

هذا هو الموضع السابع من موضع قلب الواو ياء

وهو : أن تقع الواو طرفا رابعة فصاعدا بعد فتح وقد تعذر قلبها ألفاً ـ إما لسكونها نحو ـ أغزْيتُ وأعطيت وإما لمجىء الألف بعدها لأنها تَكُفُّ حرف العلة عن القلب ألفا ـ نحو ـ يرضيان ومعطيان وأعليان

وذلك لأن القصد التخفيف ومادام يمكن قلبها ألفا فلا يجوز العدول عنه إلى الياء

أما إذا تعذر قلبها ألفا فيجب أن تقلب ياء لأنها على كل حال أخف من الواو الثقيلة .

وإنما قلبت الواو المذكورة ياء لوقوعها طرفا رابعة فصاعدا وهو موضع يليق به التخفيف لأن الكلمة يتزايد ثقلها بتزايد حروفها ـ ولما تعذر غاية التخفيف بقلبها ألفاً لم يبق إلا أن تتغير إلى الياء ـ (هذا رأى)

وقيل إنما قلبت الواو المذكورة ياء لقلبها إليها فى بعض التصرفات . فثلا قلبت فى ـ أغزيت ـ وأعطيت حملا على قلبها فى مضارعيهما وهما . أُغْـزِى وأُعْـطِى . فإن الواو قلبت فيهما ياء لتطرفها إثر كسر وقلبت فى اسم المفعول فى نحو . معطيان حملا على اسم فاعله وهو . معطيان بالكسر والقلب فيه للتطرف بعد كسر . وهكذا . يحمل الماضى على المضارع. وقد يعكس فيحمل المضارع على الماضى . فيقلب فى يَرْضيان . حملا على رضىَ وينقلون أن الخليل سئل عن قلب الواو ياء فى نحو .تغازينا. وتقوّينا مع أن المضارع لا كسر قبل آخره حتى تقلب فيه الواو ياء . وحتى يقال إن الإعلال فى الماضى بالحمل عليه . فأجاب الخليل : أن الإعلال ثبت فى مثل هـذا قبل دخول التاء عليه يريد أن الأصل فى هذا غازَى . وقَـوّى . والقلب فى هذين بالحمل على مضارعيهما واضح . لأن المضارع مكسور ماقبل آخره فيهما. ثم دخلت عليهما بعد هذا الأعلال تاء التفاعل . والتفعّل. وهذا الرأى وهو كون الواو المذكورة قلبت ياء لقلبها فى بعض التصرفات الرأى الذى يحمل فيه بعض على بعض . ويعل فيه النظير تبعاً لنظيره هو ما درج عليه أبو الحسن فى شرحه هذا الموضع من الألفية .

ولست واجداً ثمرة لهذا الخلاف . إلا أن الأولين يرون فى الواو المتطرفة الرابعة فصاعدا فى مثل أعطى واستغزى ويُعْطى ومصطفى . يرون أنها قلبت ألفا من أول الأمر ما دام ذلك ممكناً ولا مانع منه .

والآخرين يرون أنها قلبت ياء حملا على قلبها فى المضارع واسم الفاعل. ثم قلبت الياء ألفاً بعد ذلك ــ وكأنهم يريدون أن ينهجوا بهذه الواو أسلوبا واحداً. لأنها فى مثل أعطيت ومصطفيان قلبت ياء قطعا فليكن ذلك حكما

عاماً فيقال إن الواو المذكورة تقلب ياء ـ ثم تارة تبقى هذه الياء وتارة تقلب ألفاً .

وأعتقد أن الرأى الأول أوجه لأنه مطرد مع القواعد وليس فيه دوران ولا حمل نظير على نظير .

ولا يُخرج الواو عن التطرف اتصال حرف بها غير لازم للكلمة بالفعل كتاء تأنيث عارضة على بناء مستعمل دونها ، وكعلامتى التثنية وجمع المؤنث فنحو معطاة ومعطاتان ومعطيات ، يقال فيها على المذهب الأول إن الألف فى معطاة ومعطاتان ، مبدلة من الواو ـ وعلى المذهب الثانى الألف مبدلة من الياء المبدلة من الواو ، وأما فى الكلمة الأخيرة أعنى معطيات فلا خلاف أن الياء مبدلة من الواو حيث تعذر قلبها ألفا .

واستمع إلى ابن مالك يحدثك عن هذا الموضع ، قال رحمة الله عليه :

والواو لاما بعد فتح يا انقلب ‏ ‏ ‏ كالمعـطَيان يَرضيان ووجب

يقول : والواو انقلب حالة كونه لاما بعد فتح ياما ، وذلك كقولك ، المعـطَيان . يَرْضيان ، والأصل فيهما . المعـطَوان ، لأنه واوى اللام ـ ويَرْضوان ـ لأنه من الرضوان ثم قلبت الواو فيهما ياء ، لأنهما وقعت فيهما لاما ، أى طرفا بعد فتح رابعة وذلك بالحمل على قلبها فى اسم الفاعل فى الأول . والماضى فى الثانى ، فإن قلب الواو فيهما ياء لتطرفها إثر كسر . وأشار بالمثالين إلى أن هذا الموضع يجرى فى الأسماء والأفعال .

الموضع الثامن

هذا هو الموضع الثامن ، من مواضع قلب الواو ياء ،

وهو : أن تقع الواو لاما لفُعْلَى بضم الفاء وسكون العين صفة . وذلك نحو الدنيا والدرجة العليا ، فالياء فيهما بدل من الواو ، إذ الأولى من

الدنو والثانية من العلو ، فلما وقعت الواو فى كلتيهما لاما لفُعْلى صفة قلبت قال تعالى (إنا زينا السماء الدنيا) وقد مر بك. الدرجة العليا ، أقول لما وقعت الواو لاما ، لفُعْلى المذكورة صفة قلبت ياء وفاقا لهذه القاعدة ، وأما قول الحجازيين (القُصْوى) بالواو. مع أنها صفة وكان الواجب يقتضيها ياء ، فشاذ قياساً فصيح استعمالا لوروده فى القرآن الكريم (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى) ، والتميميون ، استعملوها مع القياس فقلبوا واوها ياء ، فقالوا القصيا .

وأما إذا وقعت الواو لاما لفُعْلىَ ـ المذكورة اسماً فإنها تبقى سليمة من الإعلال نحو (حُزْوى) اسم موضع . قال ذو الرمة :

أدارا بِحُزْوَى هجت للعين عبرة فماء الهوى يَرْفضُّ أو يترقرَقُ

الهمزة للنداء ـ ونصب المنادى مع أنه نكرة مقصودة لوصفه بالجملة بعده ـ وفى هذه الحالة يترجح نصبه . والعَبرة ـ الدمع ـ وماء الهوى دمعه ـ وأضيف إليه لأنه سببه ـ يَرْفضُّ ـ يسيل بعضه إثر بعض يترقرق ـ يتحير فى العين .

وشذ أيضاً (الحُلْوى) عند الجميع لأنها صفة وكان القياس كما عرفت (الحُليا) بقلب واوها ياء . وإنما قلبوا فى فُعْلى الناقص الواوى لأنه قد حدث فيه نوع ثقل ـ إذ وجود الضمة فى أوله والواو قرب طرفه أثقل طرفيه لكن ليس بحيث يجب أن يغير له الواو . وإلا لغيرت ، فى الاسم والصفة لاشتراكهما فى هذا القدر من الثقل ـ لكن انضم إلى ذلك إرادة الفرق بين الصفة والاسم من هذا البناء الذى لامه واو فقلبوا الواو ياء ليحصل الفرق مع التخفيف ، وإنما كان ذلك فى الصفة لأنها أثقل من الاسم لحاجتها إلى التخفيف أشد من حاجة الاسم إليه وقد شرحنا لك هذا

الموضع وفى شرح أبى الحسن للألفية وهو أيضا الذى يفهم منها ولكننا رأينا صاحب المفصل وشارحه وابن الحاجب والعلامة الرضى — على الجميع رحمة الله — رأيناهم ينقلون عن سيبويه عكس ما قررنا يعنى أنهم يقلبون فى الاسم دون الصفة — وقد مثلوا للاسم بالدنيا والعليا — وقالوا إن حُزْوَى شاذ ، لأنه اسم وعلى قاعدتهم كان يجب أن تقلب واوه ياء — وقد عرفت على الرأى الأول أنه القياس ثم مثلوا للصفة بمثال من عندهم .

والواقع أن ما مثلوا به للأسماء هو من قبيل الصفات. لأنه قد مر بك إن الدنيا والعليا وقعتا صفتين وأيضاً هما أفعل تفضيل لمؤنث ـ وسيبويه دائماً يعتبر أفعل التفضيل من قبيل الأسماء . لأنه يجمع جمعها فتقول ـ أفضل وأفاضل ـ كما تقول أحمد وأحامد ـ يعنى ما يسميه أصحاب الرأى الثانى أسماء ـ إلا الأسماء التى ليست من قبيل التفضيل . مثل حُزوَى ـ فهذا هو محل الإشكال ـ والظاهر أن الذى أوقع فى كل هذا قلة الوارد من هذا البناء قلة أبهمت أمره ، لأن كثرة الوارد تهدى إلى الحق ـ واستمع الآن ملخصا وجيزا ـ لفُعْلى الناقص على المذهب الأول لأننا كما قلنا أخذنا أنفسنا بأن نصاحب الألفية فى كتابنا هذا بقدر الإمكان .

فُعْلَى المعتل اللام ـ إما أن يكون اسما وإما أن يكون صفة — وفى الحالتين ـ إما أن يكون واويا وإما أن يكون يائيا ـ فهذه أربعة أنواع لاتعل لامه ولا تتغير فى ثلاثة منها وهى ـ فُعْلى الاسم مطلقا واويا نحو حُزْوى ـ أو يائيا ـ نحو فُتْيا ـ ولا يغير أيضاً ـ إن كان صفة وهو يائى نحو القُصَيا ـ مؤنث الأقصى ـ ونحو كل أفعل تفضيل لمؤنث واللام ياء نحو ـ رُمْيا ـ مؤنث الأرمى .

وأما إن كان صفة واللام واو فهذه هى الصورة الوحيدة التى تعل

بقلب الواو ياء - وقد مرت بك الأمثلة وسر القلب - قال ابن مالك فى هذا الموضع ،

بالعكس جاء لام فُعلى وصفا وكون قُصْوى نادرا لايخفى

بالعكس - يريد أن القلب هنا ومحل القلب عكس القلب فى فَعْلَى بفتح الفاء فإن القلب هنا للواو إلى ياء - وهناك للياء إلى واو - والقلب هنا فى الصفة وهناك فى الاسم .

الموضع التاسع

هذا هو الموضع التاسع من مواضع قلب الواو ياء - وهو يتعلق باسم المفعول المعتل اللام بالواو وإليك حديثه .

اسم المفعول ، إن كان لامه واواً - فإن كانت الضمة فيه على واو أيضاً بأن كانت عينه واوا - فإن كان كذلك وجب قلب واوه التى هى اللام ياء - وذلك نحو - مَقْوِىّ عليه - والأصل مقوُووٌ - بزنة مَفْعُول - بثلاث واوات - الأولى عينة والثانية واو مفعول الزائدة والثالثة لامه - قلبت الأخيرة منها ياء لهذه القاعدة فصار (مقوُوىٌ) اجتمعت الواو والياء والسابق منهما متأصل الذات والسكون فقلبت واو مفعول ياء أيضاً وأدغم الياءان وكسر المضموم قبل الياء المشددة يعنى ضمة الواو التى هى العين كما قدمنا لك

وإنما وجب القلب فى هذه الحالة للثقل المفرط الذى نشأ من اجتماع ثلاث واوات وضمة وهى تكاد تكون واواً وانضم إلى ذلك أنها فى الطرف الذى الأليق به التخفيف - كل ذلك اقتضاهم التخفيف بقلب واوه

الأخيرة (أعنى اللام) ياء - وهذا سيتبعه قلب واو مفعول ياء أيضاً. لما عرفت ويتبع ذلك كله كسر ضمة الواو التى هى العين وبهذا تخف الكلمة - لأنها تخلصت من واوين وضمة وصار الطرف مستريحا - وهذا النوع من اسم المفعول هو الذى يتعلق بموضعنا التاسع - لأننا فى القلب الواجب - وأما ما بقى من إعلال فى اسم المفعول الواوى اللام فسترى الآن أن منه ما إعلاله كثير - ومنه ما إعلاله قليل أو نادر - ولكننا نذكره استطراداً فنقول .

أما إذا كانت عين اسم المفعول المذكور ليست واوا فإن كان ماضيه مكسور العين - كثر إعلاله حملا على فعله الماضى لأنه ستقلب فيه الواو ياء لكسر عينه ويقل تصحيحه - وذلك نحو مرضِىّ - وفعله رضِى فيكون أصله - مَرْضُوْو بواوين - اللام وواو مفعول الزائدة - أعل بقلب اللام ياء فاجتمعت الواو والياء مع سكون السابق فقلبت الواو الزائدة ياء - وأدغم الياءان وكسر المضموم قبل الياء المشددة فصار كما قدمنا لك - ولك أن تدغم الواوين - فتقول مرضوٌّ - بلا إعلال - ولا يقال لك أخطأت - وإنما يقال لك خالفت الغالب والكثير وهو الإعلال .

وقد قرىء (مرضُوَّة) والغالب والكثير كما عرفت (مَرْضِيّة) بالإعلال وإعلاله بالحمل على إعلال فعله بالقلب ياء أيضاً .

أما إذا لم يكن المفعول المذكور من النوعين السالفين - بأن كانت عين ماضية مفتوحة أو مضمومة وليست واوا - وذلك كاسم المفعول من نحو عدا ودعا وغزا وسَرُوَ .

فإن الأكثر فيه التصحيح والإعلال فيه قليل نادر - فتقول فى اسم المفعول من الأفعال المذكورة - معدُوٌّ عليه ومَدْعُوٌّ - ومغْزُوٌّ الخ

بإدغام واو مفعول الزائدة في واوه التي هي اللام ، ويجوز قليلا أن تعله بقلب وأوه الأخيرة ياء وكذا السابقة عليها لاجتماعهما مع سكون السابق منهما وكسر المضموم - فيصير إلى مَدْعِيّ وَمَعْدِيّ وَمَغْزِيّ ويرى بعض علماء التصريف أن تصحيحه واجب وأن الإعلال شاذ . ولكن الذى يفهم من الألفية ومن شراحها أنه جائز غير أنه قليل .

ومن أعله حمله فى الإعلال على فعله المبنى للمجهول - لأن الواو فيه تقلب ياء فحمل اسم مفعوله عليه ألا تراك تقول - دُعِى - و - عُدِىَ - وغُزِى بقلب الواو ياء كما ترى - وقد أعله الشاعر العربى - عبد يغوث الحارثى - إذ قال :

وقد علمت عِرْسى مُلَيْكَة أننى   أنا الليث مَعْدِيّا عليه وعاديا

(عرس الرجل) بكسر العين زوجه - ومليكة - اسمها - والشاهد فى قوله (مَعْدِيّا) حيث أعله - وفعله عدا والكثير فيه التصحيح ومن يرى أن الواجب فيه التصحيح يرى هذا شاذا - استمع إلى ابن مالك رحمة الله عليه يشرح هذا الموضع فيقول .

وصحح المفعول من نحو عدا   وأعْلِلْ إن لم تتحر الأجودا

فابن مالك بهذا أفهمنا أن التصحيح أجود وأن الإعلال جائز غير أنه قليل - ويريد بنحو عدا كل فعل ليس مكسور العين - وأضف إليه أنت وليست عينه واوا حتى تخلص القاعدة لهذا الذى تصحيحه أجود من إعلاله وقد نبه الأشمونى إلى هذا القيد .

وسألخص لك حديث اسم المفعول الآن ليسهل عليك ضبطه على وفق الألفية والأشمونى .

إن الفعل الذى لامه واو ثلاثة أقسام

(١) ما يتعين إعلال اسم مفعوله وهو واوىّ العين - كالمفعول من قوى وهو مَقْوِىٌّ عليه .

(٢) ما يختار إعلال اسم مفعوله وهو مكسور العين غير واويها كالمفعول من - رضى - مَرْضِىٌّ - مرضوٌ قليل .

(٣) ما يختار تصحيح مفعوله وهو ماعدا القسمين المذكورين كاسم المفعول من عدا - وهو معْدُوٌّ - ومَعْدِىٌّ عليه نادر .

الموضع العاشر

هذا هو الموضع العاشر من مواضع قلب الواو ياء - وهو .

هذا الموضع يتعلق بصيغه - فُعُول - والذى يعنينا منـــه النوع الواجب الإعلال ولكن الاستطراد وحب النفع كل ذلك يدعونى إلى أن أحدثك عن كل ما يتعلق بهذا الوزن من المعتل اللام بالواو

الاسم الموازن لِفُعُولٍ - الواوى اللام - إما أن يكون جمعاً وإما أن يكون مفرداً - فإن كان جمعاً وجب قلب لامه الواو ياء ويتبع ذلك قلب واوا فعول ياء أيضا لقاعدة اجتماع الواو والياء ويتبع ذلك إدغام الياءين الناشئين من الواوين ويتبع ذلك كسر ضمة العين لمناسبة الياء المشددة فى الطرف - ويجوز لك بعد ذلك أن تكف يدك - ويجوز أن تكسر فاءه المضمومة إتباعا لعينه - وانظر إلى الأمثلة توضح لك كل هذا الأمثلة .

إذا جمعت - عصاً وقفاً ودَلْواً على - فُعُول المذكور - قلت .

(عُصِىّ) و (قُفِىّ) و (دُلِىّ) والأصل الأول فى الجميع

عُصُوّ وقُفُوّ ودُلُوّ . الجميع بواوين فى الطرف . الأولى واو فُعُولٍ الزائدة . والثانية اللام لأن المادة فى الجميع واوية اللام . ثم نطبق القاعدة التى معنا فنقول . قلبت الواو الأخيرة فى الجميع ياء . لأنها وقعت لاما لفُعُولٍ جمعا . فصارت الكلمات (عُصُوْىٌ . قُفُوْى ، دُلُوْىٌ) . اجتمعت الواو والياء والسابق منهما متأصل الذات والسكون فقلبت الواو ياء وأدغم الياءان . كما تقدم لك فى موضع سابق فصارت (عُصُىّ) و (قُفُىّ) و (دُلُىّ) كسرت الضمة التى قبل الياء فصارت . (عُصِىّ . قُفِىّ . دُلِىّ) ويجوز لك أن تتركها كذلك ويجوز أن تكسر الفاء إتباعا للعين .

وإنما أوجبوا القلب هنا لثقل اجتماع للواوين فى الطرف مع ضم الفاء والعين وثقل الجمعية فتخلصوا بالقلب الذى خلص الجمع من أثقال كثيرة وعلل بعضهم القلب - بأن واو فُعُول مدة زائدة فلا تعتبر فاصلا بين الضمة والواو المتطرفة . وساعد على هذا أن الكلمة جمع والجمع ثقيل وأن ذلك فى الطرف الذى يطلب غاية الخفة وبذلك تصبح الواو المتطرفة كأنها تلت ضمة . وقد مر أن ذلك فى الأسماء المتمكنة يوجب قلب الواو ياء

وقد جاء شذوذا تصحيح لام فُعُول جمعا . فقد قالوا : (نُحُوّ) فى جمع نَحْو . والقياس (نُحِىّ) و (نُجُوّ) فى جمع نَجْوٍ . وهو السحاب والقياس (نُجِىّ) و (أُبُوّ وأُخُوّ) فى جمع . أب وأخ . والقياس (أُبِىّ . و أُخِىّ)

هذا الذى ذكرناه لك من وجوب قلب لام فعول الواو ياء . وأن تصحيحها شاذ هو رأى جمهور العلماء

ويرى بعضهم أن القلب هنا ليس واجباً لكنه كثير غالب فقط ، وأن

التصحيح جائز قياسا غير أنه قليل .

وينبنى على هذا أن ما سميناه من الجموع شاذا ـ يسميه هذا الفريق قياساً ويصفه بالقلة ، ومن هذا الفريق ابن مالك فى الألفية حيث قال :

كذاك ذا وجهين جا الفُعُول من ... ذى الواو لام جمع أو فرد يعن

وتعقبه أبو الحسن وأبان أن ذلك مخالف لما عليه جمهرة العلماء

أما إذا كان ، فُعُول الواوى اللام مفردا . فالأكثر فيه التصحيح ويقل فيه الإعلال ، ومن أعل نظر إلى إعلال فعله إعلالا ما . فتقول مع الأكثر . سما . سُمُوّا : ونَما المال . نُمُوّا . وعتا عُتُوّا : وعلا عُلُوّا ومن الإعلال . عتا الشيخ عِتِيًّا . وقسا قلبه قسِيًّا وإذا أعللت المفرد فإعلاله على وفق ما عرفت فى الجمع تماما حتى فى تغيير حركة العين وجوبا والفاء جوازاً ، وإذا صادفك فُعُولٌ المذكور مفرداً وعينه واو . فاعلم أن الثقل المفرط يجعل قلب واوه ياء . واجباً لا جائزا

قلب الواو ياء جوازا

تقلب الواو ياء جوازا فى مواضع بعضها مر بك فى القلب الواجب ، وذلك فى بعض أسماء المفعولين . وفى فَعُو المفرد . والآن لم يبق إلا موضع واحد للقلب الجائز نحدثك عنه : وضابطه ـ أن تقع الواو عيناً لجمع على وزن (فُعَّل) بضم الفاء وتشديد العين بشرط أن يكون صحيح اللام وذلك نحو صُوَّم . ونُوَّم ، جمعى صائم ونائم . فيجوز لك فى هذين الجمعين أن تبدل من واوهما الأولى ياء فتنقلب الواو الأخرى ياء أيضاً فيصيران . قُيَّما . ونُيَّماً . والتصحيح على كل حال أولى . وإنما جاز القلب لكونه جمعا ولقرب الواو من الطرف وإنما اشترطوا لجواز

ذلك صحة اللام لأنها لو كانت معلة وأعلت العين مع هذا للزم الجمع بين إعلالين وهم يقولون : إن ذلك ممنوع فإذا جمعت ـ غاويا ـ وشاويا ـ على وزان ـ فُعَّل قلت : غُوَّى ـ و ـ شُوَّى لا غير . لفقد شرط صحة اللام ـ

أما إذا وقعت الواو عينا (لفُعَّال) جمعا ـ فالواجب تصحيحها للبعد عن الطرف الذى كان له مدخلية فى جواز الإعلال فى (فُعَّل) السابق وعلى هذا يكون قلبها فى فُعَّال ياء فى قول أبى النجم :

ألا طرقتنا مية ابنة منذر   فما أرّق النُّيّام إلا كلامها

يكون شاذا والقياس ـ النُّوّام لما عرفت ـ ويروى سلامها بدل كلامها .

والآن وقد انتهى حديث إبدال الياء من الواو ـ وجوبا وجوازا نعرض عليك ملخصا وجيزاً لهذه المواضع مكتفين بالقاعدة مصغرة وبمثال واحد ـ إلا إذا كان تحقيقها يحتاج لأكثر من مثال

ملخص وجيز لقلب الواو ياء وجوبا

(١) أن تقع ساكنة بعد كسرة وليست مشددة نحو مِيزان

(٢) أن تقع عينا لمصدر وقبلها كسرة وبعدها ألف وهى فى فعله معلة نحو قِيام

(٣) أن تقع عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى معلة فى مفرده أو شبيهة بالمعلة وهى الساكنة. وحينئذ يزاد شرط لقلبها فى الجمع وهو زيادة الألف بعدها ـ المعلة نحو دار وديار ، الشبيهة بالمعلة نحو روض ورِياض

(٤) أن يجتمع الواو والياء فى كلمة أو مايشبهها والسابق منهما متأصل

ذاتا وسكوناً وليست الياء للتصغير والواو كانت فى المكبر حشوا متحركة نحو سَيِّد ـ ونحو مُسْلِمِيّ ـ ونحو تصغير جدول وهو جُدَيْوِل ـ وجديِّل

(٥) أن تقع طرفا بعد كسرة نحو رَضِيَ ـ الغازى ـ غازية ـ غازيان ـ

(٦) أن تقع طرفا فى اسم متمكن وقبلها ضم أصلى نحو ـ (الأجرِى) جمع جرْو

(٧) أن تقع رابعة فصاعدا طرفا بعد فتح وقد تعذر قلبها ألفا ـ نحو أعطيتُ .

(٨) أن تقع لام مفعول الذى عينه واو ـ نحو مَقْوِىّ عليه

(٩) أن تقع لاما لفُعْلى وصفا نحو الدنيا

(١٠) أن تقع لاما لِفُعُولٍ جمعا نحو (دُلِىّ) فى جمع دَلْو أو مفردا عينه واو ـ نحو قُوِىّ ـ مأخوذا من القوة على وزان فُعُولٍ ـ

ملخص لقلب الواو ياء جوازا

(١) أن تقع لام اسم مفعول ـ ليس واوى العين ولا مكسورها فى الماضى نحو (مَعْدُوّ عليه) وهو الكثير ويجوز على قلة إعلاله ـ فتقول مَعْدِىّ عليه)

(٢) أن تقع لام اسم مفعول ليس واوى العين بشرط أن تكون عين ماضية مكسورة ـ نحو ـ (مَرْضِى) والإعلال فى هذا النوع كثير حتى قال بعضهم بوجوبه ـ ويجوز قليلا أن تصححه فتقول (مَرْضوّ)

(٣) أن تقع لام ـ فُعُول ـ مفردا وليست عينه واوا ـ نحو

عُتُوّ - مصدر عتا ويجوز الإعلال فيه رجوحا فتقول - عِتِيًّا

(٤) أن تقع عينا لجمع على وزن فُعَّل صحيح اللام نحو قُوَّم ، وهو أولى ويجوز الإعلال ، قُيَّم .

اليـــاء

الياء أخف من الواو ، ولذلك ترى أن الواو حين كانوا لا يستريحون إليها يحولونها إلى الياء ، ومن ثَمَّ كثر قلب الواو إليها وجوبا وجوازا كثرة لم تكن لغيرها من حروف العلة كما مر بك

أما قلب الياء إليها ، فقليل المواضع ، لأنه لا ينتقل من ثقيل إلى أثقل إلا لضرورة . والضرورات من شأنها القلة ، وقد تعجب لانتقالهم من الياء إلى الواو مع أن الواو أثقل ، لكن إذا عرفت أنهم قد يستريحون فى بعض الأحيان إلى الواو عن الياء لظروف أحاطت بالياء فى كلمتها عرفت أن ذلك ليس بغريب وما عدولهم عن الياء إلى الواو فى باب النسب بغريب عليك فتذكره .

وقد جاء قلب الياء واوا وجوبا فى الأسماء والأفعال وفى الحشو والطرف وفى الزائد والأصلى كما سترى فى التفصيل .

قلب الياء واوا وجوباً

تقلب الياء واواً وجوباً فى أربعة مواضع .

الموضع الأول

الموضع الأول من مواضع قلب الياء واوا ، هو أن تقع ساكنة مفردة بعد ضم وليست عيناً لجمع أو صفة محضة .

هذه القاعدة هى التى تتلاقى مع مذهب أبى الحسن الأخفش .

أما سيبويه فالقاعدة التى توافق مذهبه هى ، أن تقع الياء بعد ضم وهى ساكنة مفردة وليست عينا لجمع أو صفة محضة أو مفرد متصلة بطرفه

أما ابن مالك فلا يزيد عن الأخفش إلا أنه يُجَوِّز فى الصفة غير المحضة القلب والإبقاء وسيمر بك كل هذا مفصلا معللا .

فإذا لم تكن الياء الساكنة بعد ضم سلمت من الإعلال وذلك نحو ، سيْف ، و ، فِيْل .

وكذا إن وقعت بعد ضم لكنها متحركة أو مشددة تسلم أيضاً ، نحو هُيام ، ونحو ، عُيَّن ، وبُيَّن .

وإنما لم تقلب المتحركة والمشددة واوا ، أما المتحركة فلأنها تقوت بحركتها ، وأما المشددة فلأنها تقوت بتشديدها ، فلا تستطيع الضمة قبلهما جذبهما إلى ناحيتها ، فلا يتصرف فيهما ولا فيما قبلهما من ضم إلا إذا كانت المشددة المضموم ماقبلهما فى الطرف . فحينئذ يتصرف فى الضمة قبلهما بكسرها وجوباً أحياناً وجوازاً أحياناً . أما هى فلا تتغير على كل حال ، فإن كانت مسبوقة بأكثر من حرف ، وجب كسر الضمة قبلها لثقل الكلمة حينئذ بعدد حروفها وكون الياء على هذا الوضع الثقيل ، من حيث وجودها طرفا وبعد حركة مضادة لطبيعتها وهى الضمة ، فيتخلصون من ذلك بكسر الضمة قبلها فتخف الكلمة بهذا الإجراء بعض الشىء ومثال ذلك (دُلِيّ) جمع دَلْو ، فإنك بعد أن قلبت الواو فى الجمع ياء ، لما عرفت وتحولت الواو الأولى ياء أيضاً وأدغم الياءان ، بقى ما قبل الياء المشدد مضموماً ، ولأن الياء المشددة المتطرفة مسبوقة بأكثر من حرف كما ترى كسر الضم ولا يجوز غير هذا ، ومن هذا النوع ، مُسْلِمِىّ ، الست تراها بعد الإعلال

مُسْلِيّ ، ثم كسر الضم وجوباً لهذه القاعدة .

أما إذا كانت مسبوقة بحرف واحد فإنَّ كسر الضم يكون جائزاً . لأن الكلمة حينئذ خفت بعض الشيء لقلة حروفها نحو (لُيّ) جمع ، ألْوَى ، على فُعْل يقال رجل ألْوَى ، أى شديد الخصومة فلك أن تبقى هذه الياء المشددة مضموماً ما قبلها ولك أن تكسره .

كذا تسلم الياء ولا تعل إذا وقعت عيناً لجمع ويكسر المضموم قبلها وذلك نحو ، جمع أبيض ، وأهْيَم ومؤنثيها على ، فُعْل ، بضم الفاء وسكون العين فإنك تقول : بِيْضٌ وهِيْمٌ ، بكسر أولها وقد كان مضموماً لأنه بزنة فُعْل ، ثم كسرت الضمة لتتأكد سلامة الياء . وإنما لم يقلبوا الياء واوا فى الجمع تلبية للضمة ، لثقل الواو وثقل الجمعية ، فكان يجتمع ثقلان ، فخففوا بقلب الضمة كسرة ، وهذا باتفاق علماء التصريف جميعاً .

وأيضاً تسلم باتفاق ويكسر المضموم قبلها كما صنع فى الجمع ، إذا وقعت عيناً لصفة محضة نحو ، ضِيْزَى ، من ضازه إذا ضامه ، وحِيْكَى ، مشية فيها تبختر ، وكِيْصى ، رجل كيصى أى يمشي وحده ويأكل وحده . ولم يرد من الصفات المحضة ما عينه ياء ساكنة وقبلها ضم سوى هذه الكلمات الثلاث ، وأصلها مضمومة الفاء وكسرت لتسلم الياء ، وإنما لم تعل لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين ، فُعْلى الصفة وفُعْلى الاسم ، ولما كانت الصفة أثقل لم ينتقلوا فيها إلى الواو الثقيلة ، فبقيت فيها الياء مع التخفيف بكسر المضموم

وأما الاسم فجار مع القواعد وقلب فيه كما سترى ، وإنما حكم النحويون أن الكلمات الثلاث (فُعْلى) بالضم مع أنها سمعت بالكسر ، لفقدان فِعلى المكسور الفاء فى النعوت ، ولا يجوز أن تكون الفاء مفتوحة ، إذ لا مبرر لكسرها مع خفة للفتح ، وفُعْلَى المضموم كثير فى الأوصاف كحبلى ،

فلهذا حكموا على الثلاث أنها فُعْـلى ـ بالضم

وإذا استوفت الياء القاعدة المتقدمة وجب قلبها واوا ـ سواء أكانت فاء نحو موقن وموسر ـ من أيقن وأيسر ـ فيكون أصلهما مُيْقِـن ومُيْسِر ـ ثم قلبت الياء واواً فيهما لهذه القاعدة ـ ونحو يوقن ويُوسر ـ فالواو فيهما أصلهـا الياء وقلبت للقاعدة . أم كانت حرفا زائدا نحو (بُوطِـرَتْ الدابة) مبينا للمجهول من (بَيْطَـرْتُ الدابة) أصلحتها فاليـاء للإلحاق بدحرج ـ وقد قلبت واوا حين بنى الفعـل للمجهول لضم ما قبلها

أم عينا لغير النوعين المستثنيين ـ بأن تكون عينا لاسم صريح غير وصف أو عينا لصفة غير محضة ـ فإن كانت عينا الصفة غير محضة وهى أنثى أفعَـل التفضيل ـ أعنى فُعْلى مؤنث أفْعَـل ـ وإنما سميت هذه صفة غير محضة لأنها تعامل معاملة الأسماء وتجرى مجراها ـ ألا تراهم يجمعونها على أفاعِـلَ كما يجمع موازنها من الأسماء . فيقولون أفضـل وأفاضل كما يقولون .فى الأسماء ـ أرنَب وأرانب ـ ولو كانت من الصفات المحضة لجرت مجراها وجمعت كما تجمع نظائرها من الصفات المحضة ـ ونظائرها تجمع على فُعْـل ـ بضم الفـاء وسكون العين فيقولون : حُمْـرٌ فى جمع أحمر ـ وهو موازن لأفضل . فلما لم يجر أفعل التفضيل على سنن نظائره من الصفات وسار إلى جانب الأسماء سمى صفة ـ لأنه على كل حال صفة ـ وغير محضة لعدم جريانه معها فى طريقا ـ وبعد إذ عرفناك الصفة غير المحضة بحيث أصبحت لا تشتبه عليك نشرع فى بيان حكم الياء إذا وقعت عينا لها فنقول:

إنها داخلة فى القاعدة العامة لقلب الياء واوا ـ لأننا لم نستثن إلا الجمع والصفة المحضة ومعنى ذلك ـ أن الصفة غير المحضة تقلب عينها الياء واوا

لأنها طبعاً ساكنة غير مشددة بعد ضم - انظر موضع عين (فُـعْـلى) تجد ما قلناه لك .

فسيبويه والجمهور والأخفش كل أولئك يوجبون قلت عينها واوا فيقولون : فى أفعل التفضيل لمؤنث من الخير والطيب والكياسة طوبى النساء - وخُورى النساء - وكُوسى النساء - كلها كانت عينها ياء - ثم وقعت عينا لصفة غير محضة فقلبت واوا - كما رأيت لأنها عند سيبويه تجرى مع الأسماء فى هذا الباب فى مضمار واحد - وسترى أن (فُـعْـلى) الاسم الصريح - تقلب ياؤه واوا - بالإجماع - كطوبى مصدر طاب أو - اسم واد فى الجنة . فيكون : أصل هذا الاسم سواء أكان مصدرا - أم اسم واد - طُيْبى - بالياء - لأنه من طاب يطيب ثم قلبت واوا للقاعدة - لأنه ليس جمعاً ولا صفة محضة وهذا لم يخالف فيه أحد .

أما الصفة غير المحضة فخالف فيها العلامة ابن مالك حيث جوّز فيها الأمرين القلب رعاية للزنة ، والإبقاء على الياء مع كسر الضمة قبلها رعاية لمذكرها فان الياء فيه باقية فهو يقول : فى أفعل التفضيل لمؤنث من الطيب والخير والكياسة (الكوسى - والكِيس) (والخُورَى والخِيرى) و (الطّوبى - والطيبى) .

وقد عرفت أن جمهرة العلماء يقلبون فيها الياء واوا لاغير .

أما الاسم المفرد الصريح فهو نوعان : ما الياء فيه بعيدة عن الطرف وما الياء فيه متصلة بالطرف .

فالنوع الأول وهو ما ياؤه الساكنة غير المشددة المضموم ما قبلها بعيدة عن الطرف فلم يخالف فى وجوب قلب يائه واوا أحد من العلماء

كما قدمنا لك ومثلنا له - بطوِى - مصدرا أو اسم واد فإن ياءه ليست متصلة بحرفه الأخير .

أما الاسم المفرد الصريح الذى اتصلت ياؤه بطرفه - فهو محل خلاف بين سيبويه والخليل وبين الأخفش - فسيبويه والخليل يبقيان على يائه ويقلبان الضمة التى قبلها كسرة - كما يفعل فى الجمع والصفة المحضة - أما أبو الحسن الأخفش . فإنه يوجب قلب الياء واوا تلبية للضمة . ولكل أدلة على مذهبه ستعرفها - وإذا بنيت اسما مفرداً من البياض على وزن (فُعْلٍ) بضم الفاء وسكون العين قلت : (بُيْضٌ) وهنا سيبويه يقلب ضمته كسرة فيصير (بِيْض) والأخفش يقلبها واوا فيقول : (بوضٌ) ولهذا كان مثل ديك - وفِيل - عند سيبويه يحتمل أن يكون كل منهما فعلا - بالضم وفَعلا بالكسر - أما عند الأخفش فهما (فِعل) بالكسر لاغير إذ لو كانا فُعْلا - بالضم لقلبت الياء واوا فيهما وقيل : (دُوك - وفُول) - وظاهر كلام ابن مالك موافقة الأخفش حيث لم يستثنه من القاعدة كما سترى .

وإذا بنيت من العيْش اسما على مثال مفْعُلِة - بضم العين قلت عند سيبويه والخليل (معيشة) ويكون أصلها (معُيشة) بضم الياء وسكون ماقبلها ثم نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فصارت (معُيْشة) وقعت الياء عيناً لاسم مفرد وهى متصلة بالطرف لأن التاء كلمة برأسها ومنفصلة - فبقيت ثم كسر الضم قبلها كقاعدته فتصير (معِيْشة) كما قلنا أما الأخفش فيقول : مَعُوشة بقلب الياء واوا كقاعدته ولهذا لو قيل لسيبويه والخليل ما وزن معيشة ، لقالا لك يحتمل أن تكون مفْعُلة بضم العين وأن تكون مَفْعِلة بكسرها ، أما الأخفش فيقول : هى مفعلة بالكسر لاغير إذ لو

كانت بالضم لقيل َمعُوشة . بقلب الياء واوا . واستدل لسيبويه والخليل بالسماع والقياس .

أما السماع فقول العرب أعْيَسُ ، بَينُ . النعِيسة (والنعِيسه بياض يخالطه شقرة)

ولم يقولوا (العوسة) وهى على حد . أحمر بين الحمرة . وأخضر بين الخضْرَة . فيكون الأصل على هذا (النعُيسَة) ثم قلبت الضمة كسرة . ولو كان الأمر كما يقول الأخفش لقيل (العُوسة) وقول العرب فى اسم المفعول من الثلاثى الأجوف اليائى مثل : باع (مبيع) والأصل (مَبْيُوع) بزنة مفعول . ثم نقلت حركة الياء وهى الضمة إلى الباء . فالتقى ساكنان فحذفت الواو للتخلص منهما فصار (مَبُيع) وهو اسم مفرد أتصلت ياؤهُ بالطرف . فأبقوها وكسروا الضمة لأجلها فصار كما قدمناه وسيجىء حديثه مفصلا فى موضعه إن شاء الله .

وأما القياس . فإن الضمة أبدلت كسرة لأجل سلامة الياء إذا كانت لاما مثل : جمع ظبى على أفْعُلٍ فتقول فيه . (الأظْبى) وأصله (الأظبُ) بضم الباء ثم كسرت الضمة لتسلم الياء . فيقاس على ذلك إبدالها لأجل العين المتصلة بالطرف وكثيراً مايعطى الشىء حكم مجاوره والملتصق به واستدل الأخفش بأوجه ؟

أحدها قول العرب : مضوفة لما يحذر منه وهو يائى العين يقال ضاف يضيف . فيكون أصله (مَضْيفة) بضم الياء نقلت ضمتها إلى الضاد . فصارت . مَضُيفة) ثم قلبت الياء واوا تلبية للضمة فكيف يقال إن الضمة فى مثل هذا تكسر وتسلم الياء . قال الشاعر أبو جندب بن مرة الهزلى :

وكنتُ إذا جارِى دَعا لمضوفة أشمرُ حتَّى ينصُفَ الساق مئزَرِى

وفى رواية يبلغَ . بدل حتى ينصف

ثانيهما أن المفرد لايقاس على الجمع . لأنا وجدنا أن الواوين فى طرف الجمع يقلبان ياءين . كما مر بك فى مباحث قلب الواو ياء وجوبا . وأن ذلك فى الجمع واجب فيقولون فى جمع . جاث وعات . (جُثِىّ) و (عُتِىّ) وأن ذلك فى المفرد قليل نحو . عتاعتوا . ويجوز على قلة . عتيا . بالقلب فكيف بعد ذلك تسوون بين المفرد والجمع وتقيسونه فى الإعلال عليه وقد رأيتم هذه التفرقة

والصحيح مذهب سيبويه والخليل . ويجاب عن دليل الأخفش الأول بأن (مضوفة) شاذ فلا تبنى عليه القواعد . على أن أبا بكر الزبيدى ذكره فى ذوات الواو . فعلى هذا لايصلح دليلا له . ويجاب عن دليلة الآخر . بأنه قياس معارض للنص وهو قول العرب . بَيِّن العيسة . وقولهم مبيع . ولا قياس مع النص . ولا يفوتنى أن ألخص لك هذا الموضع تلخيصاً وجيزاً .

ملخص وجيز للموضع الأول

تقلب الياء الساكنة غير المشددة المضموم ماقبلها . واوا

عندسيبويه . إذا كانت كذلك وليست عيناً لجمع أو صفة محضة أو لمفرد متصلة بطرفه

فتقلب عنده . فاءا . وحرفا زائداً . وعيناً لصفة غير محضة كأنثى أفعل التفضيل وعيناً لمفرد بعيدة من الطرف كطوبى . مصدراً . وتسلم فى الجمع مع كسر الضمة وكذا فى الصفة المحضة وفى المفرد المتصلة بطرفه . الأمثلة بالتوالى بيض جمع أبيض . ضيزى . حيكى . كيصى . بيض . مفرد من البياض كقفل

الأخفش : تقلب عنده إن سكنت مفردة بعد ضم ويستثنى عين الجمع كبيض والصفة المحضة كضيزى وأختها .

ابن مالك : تقلب وجوباً إن سكنت مفردة إثر ضم وليست عيناً لجمع كبيض أو صفة محضة كضيزى أما الصفة غير المحضة كطوبى مؤنث الأطيب فإنه يجوّز فيها الأمرين ، ثم النزاع بين سيبويه وبين الأخفس فيما إذا وقعت عينا لمفرد غير فُعلى يعنى وهى متصلة بطرفه ، فسيبويه يبقيها والأخفش يقلبها كما إذا كانت فاء أو حرفا زائدا ، قال ابن مالك فى هذا الموضع .

. . . . ووجب

إبدال واو بعد ضم من ألف (و يا كموقن بذالها اعترف

ويكسر المضموم فى جمع كما تقول هيم عند جمع أهيما

وإن يكن عينا لفعلى وصفا فذاك بالوجهين عنهم يلفى)

يعنى ووجب إبدال واو من ياء مضموم ماقبلها،وتؤخذ بقية الشروط من موقن . أعنى سكون الياء غير مشددة .

والبيت الثانى يشير به إلى المستثنى من القاعدة وهو الجمع . أبان فيه حكمه يعنى تسلم الياء فيه ويكسر المضموم قبلها نحو هيم جمع أهيم ، ويريد بالبيت الثالث استثناء فُعلى وصفا يريد فعلى أفعل التفضيل . أعنى الصفة غير المحضة فإن القلب فيها كما قدمنا . عند ابن مالك ليس واجباً بل هو جائز وقد انفرد بهذا دون سائر العلماء .

وقد أكمل أبو الحسن ما تحس به من نقص فى هذه القاعدة وقد أشبعناها شرحا .

الموضع الثانى

هذا هو الموضع الثانى من مواضع قلب الياء واوا .

وهو : أن تقع الياء لاما لِفَعُل وقبلها ضم ـ فإن وقعت كذلك وجب قلبها واوا ـ وهذا النوع من الأفعال المتصرفة يكاد يكون معدوما إذ لم يظفر له إلا بمثال واحد وهو قولهم : نَهُوَ الرجل أى صار ذا نُهْيَة (والنهية العقل) فيكون يائى اللام وأصله (نَهُيَ) وقعت الياء لام فعل وقبلها ضم فقلبت واوا فصار (نَهُوَ) .

ولك أن تنقل إلى هذا الباب أعنى باب (فَعُلَ) بضم العين كل فعل ثلاثى ليس منه لغرض التعجب والمدح والذم ، فإذا صادف وكان يائى اللام وجب قلب يائه واوا لهذه القاعدة . فتقول متعجبا من رَمْىِ زيد وقضاء عَمْرو (رَمُوَ الرجل زيد وَقَضُوَ الرجل عمرو) أى ما أرماه وما أحذقه فى صناعة القضاء والرمى فالواو فى هذين الفعلين أصلها الياء كما لايخفى . وهذا النوع المنقول من الأفعال لايتصرف ولاينتقل من الماضوية

الموضع الثالث

هذا هو الموضع الثالث من مواضع قلب الياء واوا

وهو : أن تقع الياء بعد ضمة لاما لاسم مختوم بتاء بنيت الكلمة عليها أو ألف ونون زائدتين لغير التثنية .

ولم نظفر لهذا الموضع بمثال مستعمل ، والصرفيون فرضوا له كعادتهم مثالين أحدهما مختوم بالتاء والآخر مختوم بالألف والنون المذكورتين ، فالأول : أن تبنى من الرمى ، مثال مَقْدُرَة ـ فإنك تقول على وفق

قاعدتنا (مَرْموَة) والأصل طبعا (مَرْمُية) بالياء لأنه من الرمى ، وقعت الياء لام اسم مختوم بتاء بنيت الكلمة عليها فقلبت واوا فصارت كما رأيتها

والثانى أن تبنى من (الرَّمْىِ) أيضا اسما مفردا على وزن سَبُحَان اسم موضع . فإنك تقول فيه (رُمُوَان) بإبدال الياء واوا لهذه القاعدة

وإنما شرطوا لقلب الياء واوا فى الأسماء إذا كانت لاما مجىء حرف لازم بعدها ولم يشرطوا ذلك فى الفعل . لأن الأسماء لاتقع فيها الواو طرفا بعد ضمة كما ذكرنا فى مواضع قلب الواو ياء ، وإذا انتهى بنا تصريف إلى ذلك قلبنا الواو ياء والضمة قبلها كسرة ، فكيف تقلب الياء واوا فى طرف الاسم بعد هذا

أما الأفعال فلا يشترط فيها ذلك ، لأنه لاضير من وقوع واو فى طرفها كسَرُوَ ونحو يدعو ولذلك ليست الأفعال فى حاجة إلى مثل هذا الشرط .

وقد يقال من أين لعلماء التصريف هذه القاعدة فى الأسماء ماداموا لم يظفروا بمثال لها .

ونحن نجيب بأنهم لما رأوا مثل قَمَحْدُوَة وتَرْقُوة وقلنسوة ورأوا عنفوان وأفْعُوان وأقحوان ، فهموا أن الذى كان مانعا لتلبية الواو للضمة فى الطرف لعدم وجود النظير يزول بوجود التاء اللازمة والألف والنون اللازمتين كذلك . بدليل وقوع الواو تالية لضم قبلهما فحصلوا من هذا على النتيجة الآتية وهى :

الياء لاما لاسم مختوم بالتاء اللازمة أو الألف والنون الزائدتين لغير تثنيه متى تلت ضما وجب قلبها واوا لتجانس الضم وطبقوا الأمثلة المفروضة على هذه النتيجة .

وأما إذا كانت التاء عارضة فإنها تمنع القلب . وحينئذ ترجع إلى قلب الضمة كسرة لتستريح الياء وذلك نحو مصدر توانى الدال على الوحدة فإنه (توانِية) بكسر ماقبل الياء وأصله مضموم لأنه بزنة (تفاعُلة) بضم العين كما هو قياسه .

وإذا ثنيت توانيا . المذكورة مصدر توانىَ قلت : توَانِيان بقلب الضمة كسرة لأجل الياء أيضا لعروض الألف والنون ، لأن العارض بصدد أن يزول فلا يغير له الوضع الذى تستحقه الكلمة دونه ،

واعلم أن الياء إذا وقعت فى الأسماء طرفا حقيقيا أو حكميا وقبلها ضم تبقى الياء ويكسر الضم الذى قبلها وذلك نحو (الأيدِى) جمع يدٍ على أفْعُلٍ فيكون أصل الجمع (أيْدُيا) ثم كسر المضموم كما قلنا .

الموضع الرابع

هذا هو الموضع الرابع من مواضع قلب الياء واوا : وهو يتعلق بلام (فَعْلى) مفتوح الفاء معتل اللام وإليك حديثه

فَعْلى الناقص إما أن تكون لامه ياء ـ وإما أن تكون واوا ـ وفى كلتا الحالتين إما أن يكون اسما ، وإما أن يكون صفة .

فإن كانت لام ، َفعْلى واوا فإنها لا تغير اسما كانت كدعوى ورضوى ـ أو صفة كشَهْوَى مؤنث شهوان ونَشْوَى مؤنث نشْوَان .

وإن كانت لامها ياء قلبت واوا فى الاسم وهو موضعنا نحو : تقوى وبَقْوى من الإبقاء وشروى بمعنى مثل — فالواو التى تراها مكان لام هذه الكلمات كانت ياء ، ثم قلبت واوا ، لأنها وقعت لاما لفَعْلى اسما ـ

وأما فى الصفة فتبقى الياء ولاتتغير، نحو صَدْيا مؤنث صَدْيان وخزيا مؤنث خزيان

فيتلخص لك أن فَعْلى الناقص . لاتغير لامه إلاإذا كان اسما واللام ياء فإنها حينئذ تقلب واوا ، وإنما قلب فى الاسم دون الصفة لأنهم لما أرادوا أن يفرقوا بين الاسم والصفة بالقلب فى أحدهما رأوا أن الصفة أثقل من الاسم فلا تناسبها الواو ـ فبقيت على حالها دون تغيير : وأن الاسم أخف منها فلا بأس أن يكون التغيير فيه فكان محل الفرق لذلك

وقد شذت أسماء لاماتها ياء ولم تقلب واوا كالقاعدة وهى :

ريّا ، اسم للرائحة . طَغْيَا . اسم لولد البقرة الوحشية . وسَعْيا اسم موضع كما يقولون .

ويجاب بأن . ريّا صفة غلبت عليها الاسمية فحكمها حكم الصفات أعنى ليست اسما حتى ترد علينا ، وطَغْيَا . يقال فيه . طُغْياً . بضم الطاء فهو إذن فُعْلَى . بالضم والفتح عارض فلا يغير له لعروضه

وسعيا يحتمل أن يكون منقولا من صفة ، قال ابن مالك فى هذا الموضع :

من لام فَعْلَى اسما أتى الواو بَدَل ياء كتقوى غالبا جاذا البدل

وقوله : غالباالإخراج ، ماادعوا أنها أسماء وهى الكلمات الثلاث المتقدمة

ملخص وجيز لقلب الياء واوا وجوبا

قلنا إن الياء تقلب واوا وجوبا فى أربعة مواضع :

(١) مذهب (سيبويه) أن تقع ساكنة مفردة بعد ضم وليست عينا أو لمفرد قريبة من الطرف

(مذهب الأخفش) : أن تقع ساكنة مفردة بعد ضم وليست عينا لجمع أو صفة محضة

مذهب (ابن مالك) أن تقع ساكنة مفردة بعد ضم وليست عينا لجمع او صفة محضة ، وأما غير المحضة فالأمران

(٢) أن تقع بعد ضم وهى لام فِعْل نحو نَهُو الرجل من النهية ، وهى العقل .

(٣) أن تقع لاما لاسم مختوم بناء بنيت الكلمة عليها أو ألف ونون زائدتين لغير التثنية (مَرْمُوَة) و (مَرْمُوان) من الرمى ـ على مثال مَقْدُرة ـ وسَبُعان .

(٤) أن تقع لاما لفَعْلى اسما نحو تقوى ـ وبقوى

وألخص لك هنا أيضا حديث فُعْلى المعتل العين بالياء

فُعْلَى هذه ثلاثة أنواع : (١) (مصدر) وهذه تقلب ياؤها واوا بالإجماع نحو طوبى من الطيب (٢) صفة محضة وهذه لاتعل بالإجماع وتكسر الضمة قبلها نحو ضيزى ـ حيكَى ـ كيصى (٣) صفة غير محضة وهذه تقلب ياؤها واوا وجوبا عند الجمهور ـ وابن مالك يجوِّز فيها الأمرين نحو (طوبى النساء ـ وعنده يجوز طِيْبَى)

قلب الواو والياء ألفا

اعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ماقبلهما ألفا ليست فى غاية المتانة ، لأنهما قلبتا ألفا للاستثقال

والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خف ثقلهما وإن كانتا أيضا متحركتين والفتحة لا تقتضى مجىء الألف بعدها اقتضاء الضمة للواو والكسرة للياء . بدليل كثرة نحو قَوْل وبَيْع ـ وعدم نحو بُيْع بضم الأول وسكون الثانى ـ وقِوْل ـ بكسر الأول وسكون الثانى .

ولـكنهما قلبتا مع هذا . لـكثرة دوران حروف العلة فى الـكلام وهما أثقلها . خصوصا مع تهيؤ تخفيفهما بقلبهما ألفاً لانفتاح ما قبلهما

ولضعف هـــذه العلة . لم تؤثر إلا فى الموضع الذى يكفيه أدنى الأسبـاب وأوهى العلل لحاجته الملحة إلى التخفيف وهو الطرف وما يجاور الطرف مما التصق به ، لأن مجاور الشىء كثيرا ما يعطى حكم ذلك الشىء . ونعنى بالطرف ومجاوره اللام والعين . ولذلك لا تراهما يقلبان ألفا إلاّ إذا كانا لامين أو عينين . ولا يقلبان ألفا وهما فاءان أصلا ولو تحركا وانفتح ماقبلهما . وذلك نحو (أوَدُّ) مضـارع ، وَدَّ . (وأيَلُ) وصف

وقد قلب كل منهما ألفاً عينا ولاما فى الأسماء والأفعال . ولـكن لضعف هذه العلة كما قررنا لم يكف تحركهما وانفتـاح ما قبلهما لهذا الإعلال بل لابد أن ينضم إلى ذلك ما يكملهما أحدعشر شرطاء وقد أنهاها بعض الصرفيين إلى أربعة عشر شرطا . وسنذكر لك هذه الشروط معللة بقدر الإمكان . وهذه طريقة علماء التصريف المحدثين . أما القدامى منهم فلهم أسلوب خاص فى هذا المبحث . وسنتبع أسلوب المحدثين لأنه أيسر على الطلاب ومحدد تحديدا يؤمن معه العثار

(الأول) أن يتحركا . فإذا سكن أحـدهما لا يقلب نحو قول . وبَيْع . فإن كانا فيما هو أصل فى الإعلال وهو الثلاثى من الأفعال والأسماء كان لابد من تحريكهما فى الأصل والحال كقام وباع وباب وناب . وإن كانا فى فرع أى فى المزيد فيه منهما لا يلزم إلا أن يكونا متحركين أصلا وأما عنـد الإعلال فلا بأس أن تذهب عنهما الحركة . نحو أقام وأبان ومقال ومطار . فإنك عند الإعلال نقلت حركة كل من الواو .

والياء إلى الساكن قبله فصارا ساكنين ثم قلبا اكتفاءً بتحركهما أصلا لأن المراد متابعة المزيد فيه لأصله وهو ثلاثيه فى الإعلال .

(الثانى) أن تكون حركتهما أصلية . فإذا كانت عارضة فلا يعلان وذلك نحو جَيَل وتَوَم ـ مخفف جَيْأل وتَوْأم ـ وذلك بالقاء حركة الهمزة إلى كل من الواو والياء . ثم طرح كلتا الهمزتين . و(الجَيْأَل) الضبع . (التَّوْأم) الولد الذى تولد معه غيره . ومن ذلك . لتُبْلَوُنَّ . ولا تَنسَوُا الفضل . فالياء والواو فى كل هذه الكلمات محركتان لكن بحركة عارضة . أما فى الأولين فلأن الحركة منقولة إليهما من الهمزة . وأما فى الأخيرين . فلأن الواو فيهما ضمير ساكن وحرك للتخلص من الساكنين

(الثالث) أن يكون ما قبلهما مفتوحا . ولو على سبيل العروض . ليشمل نحو . أقام وأبان واستقام واستبان ونحو مستقام ومُقام ومُستبان . ومُبان . مصادر ميمية ، فإن ما قبل الواو والياء فى كل هذه الكلمات كان ساكنا . ثم عرض فتحه بنقل حركة الحرف العليل إليه ومع ذلك قلب الواو والياء ألفاً . فهذا يدل أن شرط انفتاح ما قبلهما يكفى فيه العروض وذلك ليتبع الفرع أصله فى الإعلال

والذى يدل أن ما قبل الواو والياء . فى هذه الكلمات كان ساكنا . ميزانها . فإنها على التوالى . أفعل . واستفعل .

(الرابع) أن تكون الفتحة وحرف العلة فى كلمة واحدة متصلين .

أما إذا كانا من كلمتين نحو . الولد قطف وردة وكان ياسر معه فلا قلب . لأن اتصالها عارض فهو بصدد أن يزول . فلا ينبغى أن يكون له أثر . وكذلك لو كانا من كلمة واحدة لكنهما منفصلان . نحو . قاوم . وبايع .

(الخامس) ألاّ يكون اتصال الفتحة بحرف العلة عارضا بحذف حرف

يفصلهما . وهذا الشرط لم يذكره ابن مالك وذكره أبو الحسن الأشمونى عند شرحه هذا المبحث وجاء له بمثال مفروض . لأن ما يحترز عنه بهذا الشرط غير واقع فى الكلام . والمثال الذى فرضوه هو أن تأخذ من الغزْو والرمى . مثل عُلَبِط . الذى أصله (عُلابِط) ثم خفف بحذف ألفه كما مر بك فى حديث الأسماء المجردة والمزيدة . فإنك تقول : غُزَوِو ورُمَيِى . والأصل غُزَوِوٌ . ورُمَيِيٌ . ثم أعلت الأولى بقلب واوها الأخيرة ياء لتطرفها أثر كسرة .

وأعلت الكلمتان إعلال قاض . فصارتا كما قدمنا . فأنت ترى أن الأولى آخرها الآن واو وقبلها فتحة . وأن آخر الثانية ياء قبلها فتحة . ولكن لما كان اتصال الفتحة بهما عارضا لم يقلبا . ووجه عروض هذا الاتصال . أن الألف التى بينهما كأنها موجودة . فكأن الأصل بعد الإعلال غُزَاوِ ورُمَاىِ . وكأنهم جاءوا بهذا الشرط بالقياس على اتصال الفتحة بهما فى كلمتين . لأن ذلك الاتصال لم يكن له أثر . وما ذاك إلا لكونه عارضاً فهموا أن العروض من شأنه ألا يكون له وزن ولا يغير له

(السادس) أن يتحرك مابعدهما إن كانتا عينين . وألاَّ يقع بعدهما ألف ولا ياء مشددة ولا نون توكيد إن كانتا لامين

فإن كان ما بعدهما ساكنا . وهما عينان . فلا يقلبان نحو طويل . وغَيُور وبَيَان ـ لأنها لو أعلا مع ذلك لالتقى ساكنان والتخلص منهما سواء أكان بالحذف أم بالتحريك فيه إجحاف وكثرة تغيير فى الحشو الذى لم يألف كثرة التغيير والتبديل . وقد قلنا إن علة قلب الواو والياء الفا علة ضعيفة تقف عن التأثير لأدنى معارض

وقد يقال : إنكم قد أعللتم الواو والياء هذا الإعلال فى مصدرَىْ أفْعَلَ واستفعل وهما عينان بعدهما ساكن . فما موقف هذا الشرط إذن .

ويمكن أن يقال إن هذا الشرط شرط فيما يعل بطريق الأصالة لا بطريق الحمل ومتابعته لأصله . لأن الإعلال فى بيان وطويل . وأمثالها ليس بالحمل والمتابعة . أما مصدرا أفعل واستفعل فإنهما يعلان بالحمل على فعليهما المعلين ، ألست ترى أنهما لايعلان إذا لم يعل فعلاهما نحو أعْوَرَ وأغيَدَ . واستعْور . واستَغْيد . فإن مصادرها إعوار وإغياد . واستعوار واستغياد دون إعلال . فكأن علة القلب فى هذه المصادر هى فى الواقع فى أفعالها

وماذا يضير لو أجيب عن هذا بلون آخر وهو ـ نمنع أن القلب حدث ومابعد العين ساكن . لأننا بعد نقل حركة العين فيهما إلى الفاء نقول التقى ساكنان العين الساكنة الآن بنقل حركتها وألف الإفعال والاستفعال فتخلصنا بالحذف وبعد ذلك أعللنا بالقلب

وإن وقع بعدهما ألف أو ياء مشددة . أو نون توكيد . وهما لامان قلنا لا يعلان

وسبب ذلك أنك لو أعللت اللام بالقلب ألفاً مع وجود الألف بعدها للزم حذف أحد الألفين للساكنين . وسواء أحذفت الأولى أم الثانية فستقع فى لبس فى بعض الصور . مثال ذلك فى الأفعال دَعَوَا ورَمَيَا بضمير المثنى فيهما . فلو لم تبال بهذا الشرط وقلبت فى الكلمتين لانتهى أمرهما إلى دعا ورمى فلا يدرى أهما مسندان إلى ضمير الواحد أم إلى ضمير الاثنين

ومثال ذلك فى الأسماء. عصوان وفَتَيَان مثنى عَصًا وفَتًى فإذا قلبت وحذفت وأضفت لقلت. عصا زيد وفتى بكر. فيقع الإلباس بين الفعل المسند للواحد والمسند للاثنين

فلما كان إعلال اللام مع وجود الألف يؤدى فى بعض الصور إلى هذا الإلباس رأوا أن يتفادوا ذلك بعدم الإعلال مع الألف فى جميع الصور. وحمل مالا إلباس فيه على مافيه إلباس. لأننا لم ندّع أن الإلباس يقع فى جميع الصور

وأما الياء المشددة وهى ياء النسب. فلو أنك قلبت الواو ألفاً معها فى مثل عَصَوِىّ للزمك أن تعود بالألف مرة أخرى إلى الواو. ولأنهم التزموها قبل ياء النسب فكان يبطل السعى لأننا سنعود بالألف إلى الواو ثانية. وإذا تخلصنا بحذف الألف أجحفنا بالكلمة الثلاثية فى مثل عصوِىّ. وفَتَوِىّ مثلا.

وأما نون التوكيد فلا يقلب حرف العلة معها. إما لأن فتحته حينئذ عارضة لأجل البناء. وإما أنهم حملوها على الألف فى كف اللام عن الإعلال لأنهم لما التزموا فتح ما قبلها إذا اتصلت بالفعل مباشرة التزاما كالتزامهم فتح ما قبل الألف أشبهتها فحملت عليها فى هذا الأمر

ولهذا الشرط لم تعل اللام فى. دعوا ورضيا وفتيان وعصوان. لوجود الألف

ولم تعل فى فتوىّ وعصوِىّ وقاضوىّ وجُبْلَوِىّ. لوجود ياء النسب

ولم تعل فى اخشيَنّ وارضيَنّ لوجود نون التوكيد. ولا تحسبنّ أن كف اللام عن الإعلال بهذه الأشياء الثلاثة كان لأنها ساكنة. وإلا لكف كل ساكن وليس الأمر كذلك. فإنها تعل إذا لقيها ساكن ليس من

الثلاثة المستثناة نحو دعَوْا . يَخْشَوْنَ . فإن لام الفعل الأول واو ولام الثانى ياء . وقد قلبت كلتاهما ألفاً مع وقوع الواو الضمير الساكن بعدهما . ثم حذفت الألف بعد ذلك للساكنين .والأصل فيهما دَعَوُوْا مثل ضربوا ويخشْشَيُوْن . مثل يعلمون ثم أعلت اللام بالقلب ألفا للتحرك والانفتاح وحذفت كما قدمنا

وإذا تحقق الشرط بالنسبة للعين أعلت العين نحو قام و باع وباب وناب . وإذا تحقق بالنظر للّام أعلت نحو .تلا ورمى . ونحو اخْشَىْ . ياهند ـ واخْشَوْا يارجال ومن ذلك الأعلَوْن . والمصطفَيْن

(السابع) ألاّ يكون أحـــدهما عينا لفَعِل بكسر العين الذى الوصف منه على . أفْعَلَ . وذلك نحو عوِر . فهو أعور . وصيِدَ فهو . أصْيَد

والسر فى عدم إعلال هذا أن الأصل فى الألوان والعيوب باب افْعَلّ بسكون الفاء وفتح العين وتشديد اللام . حتى يكاد يكون وقفا عليه. اذ لم يجىء على هذا البناء من غير ذلك الا النذر اليسير. وأما فَعِلَ فقد جاء فى هذا وفى غيره

ولما كان افْعَلّ المذكور لم تعل فيه العين لسكون ماقبلها وقد اعتبر أصـــلا . وفَعِل محـــل حديثنا اعتبر فرعاً عليه فكأن ماورد على ـ فَعِل. من الألوان والعيوب فرع على (افْعَلّ) وحيث إنّ الأصل لم يعل فلا يمكن أن يعل فرعه لأنه كأنه مقتطع منه فجعل تصحيحه منبهة على أنه ليس أصلا فى هذا الباب .

أما إذا كانت إحداهما عينا لفَعِلَ الذى الوصف منه على (فاعلُ) فإنهما يقلبان . وذلك نحو خاف فهو خائف ونام فهو نائم . ونحو هاب

فهو هائب وشاء فهو شاءٍ ـ فهذه الأفعال كلها بزنة (َفعِـل) وقد أعلت عيونها لأن الوصف منها على فاعل كما رأيت لا أَفـعَـل ـ والذى يدل أنهـا َفعِـلَ مضارعها لأنه بالترتيب يخاف وينام ويهـاب ويشاء وهو بزنة يَفْعَل ـ يفتح العين ـ وهذا لا يكون ماضيه إلا فعِـلَ بالـكسر، أوفعَـل بالفتح ، ولأنه خال من حروف الحلق فى موضع عينه أو لامه ، فلا يجوز فى القياس إلا أن يكون ماضيه فَعِـلَ بالـكسر إذ لايوجد المشروط دون شرطه ، فهذا دليلنا على أنها ، َفعِـلَ ،

(الثامن) ألاّ تكون عينا لمصدر هذا الفعل نحو : العَوَرَ والصَّيَـد ، والهَيف ـ والغَـيَـد وأمثالها

وسر ذلك أن المَصدر فرع على الفعل فى الإعلال . فإذا لم يعل الفعل الذى هو الأصل فلا يعل فرع من فروعه التى منها المصدر ولا أدل على هذا من قام قياما وقاوم قِوَاما ـ فالمقصود أن الفعل أصل إعلال كل مااتصل به فإن أعل أعل كل متصل به ، وإن صح صح كل مااتصل به

(التاسع) وهو خاص بالواو ـ وهو ألاّ تقع عينا لافتعل الدال على المشاركة فى الفعل وذلك نحو ـ اْجتَوَرُوا ـ بمعنى تجـاوروا ـ واشْتَوَرُوا بمعنى تشاوروا وازدوجوا بمعنى تَزاوجوا ـ وذلك للدلالة على أنه بمعنى فعل آخر لم يعل ـ وحديث هذا الباب قريب من حديث باب ـ فَعِـلَ المتقدم فكأن الأصل فى التشـارك صيغة تفاعل الذى لايعل لسكون ما قبل العين ـ وأن صيغة افتعل فرع عليـه فلما لم يعل ما اعتبر أصلا لم يعل فرعه

أما إذا كانت الواو عينا لافتعل الذى لايدل على المشاركة ـ فإنها تعل إذ المانع قد زال وذلك نحو ـ اشتاق واجتاز واستاك واشتار العسل ـ فالعين فى كل هذه واو وقلبت ألفا لأن افتعل هذا ليس دالا على المشاركة

أما الياء عينا لافتعل. فإنها تعل مطلقا سواء أدلت الصيغةعلى المشاركة نحو استافوا أم لم تدل عليها نحو . اختار ، وذلك لأن الياء قريبة من الألف

(العاشر) ألا تكون متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال . فإذا اجتمع حرفا علة واوان أو ياءان أو واو وياء . وكلاهما يستحق هذا الإعلال لتحركه وانفتاح ما قبله . فلابد من تصحيح أحدهما لئلا يجتمع إعلالان فى كلمة وهو ممنوع . والآخِرُ أحق بالإعلال . لأن الطرف محل التغيير. مثال الواوين الحوى مصدر حوِىَ إذا اسْوَدّ فهو من الحوّة . واجتماع الياءين نحو الحيا للغيث . لأنه من الحياة . واجتماع الواو والياء نحو طوى ولوى ونوى وهذا النوع كثير . وأما اجتماعهما مع تقدم الياء فليس بموجود (ارجع إلى حديث أحرف العلة)

وقد جاء شذوذا إعلال العين مع استحقاق اللام للإعلال . أعنى مع فقد هذا الشرط

ومن ذلك : غاية وأصلها (غَيَيَه) بفتح الياءين فقلبت الأولى والقياس العكس . ومثل غاية ثاية وهى حجارة صغار يضعها الراعى عند ثيابه . ومن ذلك آية. وأصلها عند الخليل (أيَيَة) بفتح الياءين فقلبت الأولى شذوذا لما عرفت. وقد أكثر العلماء فى ضبطها قبل الإعلال. ولا يخلو تخريج منها عن شذوذ . ولا أدرى لماذا هذا الاختلاف فاذا كان ذلك لإرادة الخروج من شذوذ إعلال الأول مع استحقاق الثانى لهذا الإعلان ، فليس هذا بأشذ مما يلزم على تخريجاتهم المختلفة ، انظر إلى من يجعلها فى الأصل آيِيَة بزنة فاعلة ، ثم حذفت العين فصارت آية ووزنها فالة والعين من الأصول وحذفها لغير موجب أدخل فى الشذوذ من الإعلال الذى أقصى ما يلزمه انه فقد شرطا من الشروط الكثيرة التى يجب أن تتوافر لهذا

الإعلال ، ويرى بعضهم أن أصل آية أَيْيَة ، ويلزمه إعلال الياء الساكنة ونكتفى بهذا القدر فى هذه الكلمة ، ولست أدرى موقف هذا الشرط من كلمتى (حَيِيَ وعَيِيَ) حيث لم تعل العين مع استيفاء جميع الشروط ومنها هذا الشرط. لأن العليل الثانى لايستحق هذا الإعلال لكسر ماقبله فلابد أن عدم إعلالها شاذ .

وإنى أحب أن تفهم أن الشرط السابق فى قلب العين ألفاً ينبغى أن يكون هكذا ـ ألا تكون اللام حرف علة أعلت أم لم تعل ، أما إذا أعلت اللام ، فلإننا لو أعللنا العين أيضاً لاجتمع إعلالان وهو ممنوع ، وأما إذا لم تعل اللام كالكلمتين السابقتين فلأن اللام أولى بالإعلال لولا فقد بعض شروطها ، وما دامت لم تخفف بالإعلال فينبغى ألا تعل العين أيضاً حتى يظل التدرج فى الثقل طبعيا فى الكلمة . على أن بعض الصرفيين يرون أن عدم الإعلال فى حَيِيَ لأنه يؤدى إلى مثال مرفوض . وبيانه : أنك لو قلبت فقلت حَايَ للزمك أن تعل فى المضارع بالقلب ألفاً أيضاً لأن فَعِلَ كخاف وهاب تقلب عين مضارعه ألفاً كما قلبت ألفاً فى ماضيه ، فكان يلزمك حينئذ أن تقول فى المضارع (يَحَايُ) بياء مضمومة فى آخره وهذا لانظير له ، يريد هؤلاء أن يقولوا : إن عدم الإعلال كان لهذا ويلزمهم أن يزيدوا شرطاً فى هذا الإعلال وهو ألا يؤدى هذا الإعلال إلى مثال مرفوض .

(الحادى عشر) وهو خاص بالعين ، وضابطه ألا يكون أحدهما عيناً لما آخره زيادة مختصة بالأسماء ، وذلك الألف والنون الزائدتان وألف التأنيث ، نحو جَوَلَان وسَيَلَان وحَيَدَى وصَوَرَى اسم ماء .

وقد اختلف العلماء فى هذا ، فسيبويه يرى أن القياس ألا يعل هذا وأمثاله. وذلك لأن الإعلال فى العين كان بالحمل على الفعل. والاسم بهذه الزيادة

الخاصة بالأسماء يخرج عن الشبه بالفعل ، فلا وجه لحمله عليه .

وأما المبردفيرى ـ أن الألف والنون لا يخرجان الاسم عن الشبه بالفعل لأنهما فى تقدير الانفصال . فالواجب عنده الإعلال ، فجولان وسيلان عنده من الشواذ ، والقياس (جالان) (وسالان) بقلب العين ألفا ومذهب سيبويه هو المذهب . لكثرة ماورد من هذا النوع مصححاً .

وخالف الأخفش فى ألف التأنيث فى مثل حَيَدى وصَوَرَى اسم ماء ، وذهب إلى أن ألف التأنيث لا تخرج الاسم عن وزن الفعل لأنها تشبه الألف الضمير التى تتصل بالماضى فى نحو قالا وباعا وأمثالهما ، فالواجب عنده الإعلال ، وأن حَيَدى وصَوَرَى المذكورتين شاذتان أما سيبويه فعند رأيه الأول — وهو أن ذلك كله مانع من الإعلال وانضم المازنى إلى سيبويه فى هذا الرأى — ولعلك سائل — لِمَ اختص هذا الشرط بالعين .

ونحن نقول إن الإعلال فى العين لايكون إلا بالحمل على الفعل . فلا بد لإعلالها من موازنة ما هى فيه للفعل . وانظر أمثلة ذلك كلها فستجدهذا ماثلا فى كل مثال أعلت عينه بالقلب ألفاً ، أما اللام ففى الطرف المحتاج دائماً للتخفيف . ولذلك يعل ولو فى اسم لا يشبه الفعل وزناً ومن ذلك (رِبًا وزِنىً) فالأول أصله رِبَوٌ — والثانى زِنَىٌ ، فهما مكسورا الفاء وليس فى الأفعال مثل ذلك ، ومع هذا أعلا بالقلب ألفا ، لأن ثقل الطرف هو سر الإعلال ، ولهذا كان الشرط خاصاً بالعين .

وأما تاء التأنيث فلم يقل أحد من العلماء : إنها تخرج الاسم عن الشبه بالفعل ـ نحو قالة جمع قائل . لأن للفعل ألفاً بتاء التأنيث وإن اختلفت التاءان ، لأنها فى الأسماء متحركة وفى الأفعال ساكنة ، لأن المراد أن جنس التاء للتأنيث مألوف للقبيلين ـ وقد زاد بعضهم شروطاً أخرى سوى

هذه الأحد عشر شرطاً لا قيمة لها وأكثرها يؤخذ من بعض الشروط التى ذكرناها ، ولذا فإنى أكتفى بهذا القدر

وأعرض هنا قول ابن مالك فى هذا الموضع قال رحمة الله عليه

من واو أو ياء بتحريك أصـُل　　ألفاً أبْدل بعـد فتح متصل

يشير بهذا البيت إلى أن الواو والياء تقلب كلتاهما ألفاً . ثم ذكر بعض شروط ذلك ، فذكر أنهما لابد أن يكونا متحركتين بحركة أصلية وأن تقعا بعد فتح متصل بهما ، ثم أشار بالبيتين التاليين إلى بعض الشروط أيضاً قال :

إن حرك التالى وإن سكن كف　　إعلال غير اللام وهى لا يكف

إعلالها بساكن غير ألف　　أو ياء التشديد فيها قد ألف

(أى) ويشترط أيضاً أن يكون تاليهما متحركا إن كان هناك تال . فإن كان ما بعدهما ساكنا كف غير اللام عن الإعلال ، وغير اللام العين ، فهو إذن شرط فى العين ، أما اللام فإنها لا تكف بالساكن بل يكفها الألف أو الياء المشددة ولم يذكر نون التوكيد لما مر فى بابها

ثم ذكر فى البيت التالى بعضاً من الشروط أيضاً فقال :

وصح عين فعَـلٍ وفعِـلا　　ذا أفْعَـل كأغيد وأحولا

ومن الشروط أيضاً ألا تكون إحداهما عينا ـ لـ (فَعِـلَ) الذى وصفه أفْعَل نحو غَيِـد ، فهو أغْيَد وحَوِل فهو أحْوَل ولا عينا لمصدر هذا الفعل الذى هو فَعَلٌ نحو الغَيَد والحَوَل

وقد جاء ببعض الشروط أيضا فى قوله :

وإن يَبن تفاعل من افتعل　　والعين واو سلمت ولم تعل

وأن يدل افتعل على معنى التفاعل - يعنى إن دل افتعل على المشاركة صحت عينه إن كانت واوا فهو شرط خاص بالواو - نحو ازدَوَجوا بمعنى تَزاوجوا

ثم أشار إلى مابقى من شروط قلبهما ألفاً فقال

وإن الحرفينذا الاعلال استحق صحح أول وعكس قد يحق

يريد إذا تجاور حرفان منهما أى من الواو والياء واستحق كلاهما القلب ألفا لتحركه وانفتاح ما قبله فالواجب إعلال الثانى وقد جاء شذوذا إعلال الأول كآية . وسواء أكانا واوين أم ياءين أم مختلفين

بقية أحرف الإبدال

التصريفى

قد أسلفنا لك فى الحديث عن حروف الإبدال - أن أحرف الإبدال الضرورى فى التصريف تسعة ، وهى المجموعة فى هجاء (هدأت موطيا) وقد شرحنا لك إلى الآن أربعة أحرف منها وهى الهمزة وحروف العلة الثلاثة . والآن نقصد أن نحدثك حديث الأحرف الخمسة الباقية فنقول :

التـــاء

هذا الحرف قد وقع إبداله من الواو والياء على سبيل الوجوب وقد وقع إبداله من الواو على سبيل الشذوذ . ومن أحرف أخرى على سبيل الشذوذ أيضاً . لكن سنقصر حديثنا على إبداله من الواو والياء فقط

إبدال التاء من الواو والياء

وجوبا

تبدل التاء على سبيل الوجوب من الواو والياء إذا وقعت إحداهما فاء للافتعال وما تصرف منه ، من ماض ومضارع وأمر واسمي فاعل ومفعول ومصدر ميمي إلى آخر ما يتصرف من مادة الافتعال ـ بشرط ـ ألاّ تكون إحداهما بدلا من الهمزة ـ فإذا أخذت من الوعد والوصل والوجه على مثال افْتَعَل ـ قلت مع هذه القاعدة الواجبة الاتباع اتعدَ واتّصل واتّجه ـ والأصل في ثلاثتها اوْتَعَد و ـ اوْتصل ـ واوْتَجَه لأن المواد واوية الفاء كما تراها ـ ولما وقعت الواو ـ فاء ـ للافتعال ـ وهي أصلية غير منقلبة عن الهمزة كما ترى قلبت تاء ولأن بعدها تاء الافتعال أدغمت فيها ـ فصارت الكلمات الثلاث كما رأيتها ـ وتقول في مضارعها يتّعد ويتّصل ويتّجه والأصل ـ يوْتَعدُ ويَوْتَصِلَ ويَوْتَجِه وقعت الواو فاء لما تصرف من الافتعال وهي أصلية غير منقلبة عن الهمزة فقلبت تاء وأدغمت في تاء الافتعال كما ترى ـ والأمر ـ اتّصِلْ واتّعِد واتّجِهْ ولايخفى عليه ماحدث فيه من إعلال بعد أن بيناه لك في الماضي والمضارع وهكذا تقول في جميع الفروع ـ وقد يخطر ببالك أن الواو في الأمر والماضي قد استحقت القلب ياء لسكونها إثر كسر ـ لأنه سيكون في الأصل اوْتَعِدْ . واوْتَعَدَ ونحن نقول ـ إما أن تقول إنها لو قلبت ياء لَقلبت تاء بعد ذلك ـ لأن الياء فاء للافتعال تقلب تاء أيضا فكان قلبها تاء من أول الأمر أيسر ، وإما أن تقول إن قلب الواو الساكنة ياء للكسر مقيد بكونه في غير باب الافتعال

وإذا أخذت من ، اليُسْر واليأس على مثال افتَعَل ، قلت ، اتَّسَر واتَّأس والأصل ايْتَسَر ـ ايْتَأَس ، وقعت الياء فاء لافتعل وليست مبدلة من الهمزة فقلبت تاء وأدغمت فى تاء افتعل بعدها فصارت الكلمتان كما رأيت ومضارعهما ، يَتَّسِر ، ويَتَّئس بعد الإبدال والإدغام وهكذا بقية الفروع . والسر فى هذا الإبدال . أنك لو لم تبدل لتلاعبت بالواو والياء حركة ماقبلهما. فكانت الواو تارة تقلب ياء ، وتارة تقلب ألفاً عند قوم ، ثم تعود واوا ، وهكذا كان يندر استقرارها وكذا الياء كانت تقلب واوا وتعود ياء ، وتقلب ألفا عند قوم ، ألست ترى أنك كنت تقول فى ماضى الواوى . ايْتَعَدَ بقلب الواو ياء . وفى المضارع ، يَوْتَعِدُ . وعند من يقولون ياجل فى يَوْحَل · يقولون : ياتَعِدُ أيضا . وإذا جئت بالأمر : قلت : إيْتَعِدْ . بقلب الواو ياء .

وكذا كنت تقول فى اتَّسَرَ من اليسر ، ايْتَسَرَ ، ولو بنيته للمجهول لقلت . أوتُسِرَ بقلب الياء واوا . وهكذا كنت تراها غير مستقرة إلا ندورا .

فلما رأوا هذا التلاعب قلبوهما إلى حرف جلد لا يتأثر بتغيير الحركات قبله. واختاروا التاء لتهيؤ سبب الإدغام لوجود التاء بعدها لتخف الكلمة بالمرة ، ولا تحسبن أن هذا إبدال لقصد الإدغام بل إبدال دعا إليه ماقدمت لك ـ غاية الأمر اختيار التاء ليتهيأ سبب الإدغام وليس الإدغام هو سبب هذا الإبدال .

أما إذا كانت إحداهما مبدلة من الهمزة فإنها لاتقلب تاء . بل تبقى على حالها. لأنها عارضة عن حرف آخر فهى بصدد أن تزول ويعود ذلك الحرف

الآخر - فلهذا لم يشاءوا أن يخضعوها لتغيير آخر ، فعلى هذا إذا أخذت من الإزار والأكل والأمانة على مثال - افتعل قلت - ايتَزَر - وايتَكل - وايتمَن - والأصل ائتَزَر - وإئتَكل - وإئتَمَن - بهمزتين فى ثلاثتها الأولى منهما همزة الوصل والثانية الفاء - أبدلت الثانية ياء لأن الأولى مكسورة وهى ساكنة فصارت كما رأيت ففاء الإفتعال ياء - لكنها مبدلة من الهمزة فلا يجوز أن تبدل تاء - لفقد شرط الأصالة .

وإذا بنيت ايتَمَن للمجهول - قلت : أوْتمِن - بهمزة وصل مضمومة وواو مبدلة من الهمزة التى هى فاء الافتعال - فلا يجوز فى هذه الواو أن تبدل - تاء - لعروضها :

إذا عرفت هذا - وهو (أن شرط الانقلاب ألاّ تكون إحداهما منقلبة عن الهمزة) عرفت أن قولهم فى افتعل من الأكل والإزار والأمانة - اتّكل واتَّزَر واتّمن - بقلب الياء المبدلة من الهمزة تاء شاذ .

وقد جاء قلب الواو تاء فى غير باب الافتعال لكنه مع كثرته ليس مقيساً بل يوقف عنده ولا يتجاوز - ومن ذلك تُراث - من الوراثة وتترى - فَعْلَى من المواترة وتوراة - فَوْعَلَة - من ورى الزند أضاء وكتاب الله نور - هكذا يخرجها البصريون - فالتاء بدل من الواو - والكوفيون يرونها - تَفْعَلة - فالتاء ليست بدلا - والبصرى أوجه لكثرة فَوْعَلة عن تَفْعَلة - ومن ذلك تَوْلج - فَوعل بصرى . فالفاء واو أبدلت تاء - وتفعل كوفى فلا شاهد فيه - ومن ذلك تخمة وتُهمة وتُكأة وتَقِيّ وتقاة وتقوى - فالتاء فى كل هذا بدل من الواو على غير قياس - ويلاحظ أن الواو فى أكثر هذه الأمثلة كانت مضمونة بحيث كان يجوز باطراد قلبها همزة .

وقال بعض النحويين : إن الواو فى باب الافتعال لم تقلب تاء من أول الأمر بل قلبت ياء أولا لسكونها إثر كسر ثم قلبت الياء تاء ـ وحمل المضارع واسما الفاعل والمفعول على الماضى والأمر ـ وليس لهذا الخلاف من أثر ـ سوى أن أصحابه يريدون أن تسير الأمور مع القواعد التى منها وجوب قلب الواو الساكنة المكسور ما قبلها ياء .

ومن أهل الحجاز من لا يبدلون فاء الافتعال ولكنهم يتركونها للحركات ـ فيقولون : فى افتعل من الوعد أيْتَعَدَ ـ وفى المضارع يَاتَعِدُ وفى الأمر ـ ايتَعِدْ ـ قال ابن مالك فى هذا الموضع :

ذو اللين فاتا فى افتعال أبدلا وشذ فى ذى الهمز نحو اتكلا

أى ـ إذا كان فاء الافتعال حرفا لينا ـ يعنى واوا أو ياء وجب قلبه تاء فيه وفى فروعه ـ بشرط ألا يكون مبدلا من الهمزة .

وقال الجوهرى : إن اتَّخَذ ـ افتعل من الأخذ ـ فتكون التاء فيه بدلا من الياء المبدلة من الهمزة وهو وهم ـ وإنما التاء أصل ـ وهو من تَخِذَ كعلم فلا إبدال فيه ـ وقال بعض المتأخرين إن اتَّخذ ـ افتعل من وَتَخذ وهى لغة فيه قليلة ـ يريد أن التاء مبدلة من الواو الأصلية مع القياس .

٢ ـ الطـــاء

من حروف الإبدال الضرورى فى التصريف الطاء ـ وقد جاء إبدالها وجوبا من تاء الافتعال ـ وضابط ذلك أن يقال :

إذ كانت فاء الافتعال حرفا من حروف الإطباق الأربعة وهى (الصاد والضاد والطاء والظاء) وجب إبدال تائه طاء وكذا ما تصرف منه من ماض ومضارع وأمر واسمى فاعل ومفعول . ثم إن كانت الفاء طاء

أدغم الطاءان ـ وإن كانت صاداً أو ضاداً ـ جاز لك بقاء الطاء وهو الأكثر . ويجوز على قلة إبدال الطاء التي كانت تاء ـ من جنس الفاء فيحدث التجانس ويتبعه الإدغام . وإذا كانت الفاء ظاء جاز لك ثلاثة أوجه ـ الوقوف عند الطاء ـ ويجوز قلبها ظاء للإدغام . ويجوز عكسه للإدغام أيضا ـ وفي الأمثلة يتضح لك كل هذا

فإذا أخذت من (الطُّهْر والصُّلح والضَّرب والظُّلم) على مثال افتعل ـ قلت على وفق ما قدمنا لك ـ من الأول ـ اطَّهَر لا غير ـ والأصل ـ اطْتَهَرَ ـ أبدلت التاء طاء لأن فاء الافتعال طاء ـ وهي من حروف الإطباق ، ثم أدغمت الطاء الأولى التي هي الفاء في الطاء الثانية المبدلة من التاء ، فصارت كما رأيت .

وقلت في افتعل ـ من الثاني والثالث اصْطَلَحَ ـ ويجوز قليلا اصَّلح ـ واضْطَرَبَ ويجوز قليلا اضّرب والأصل الأول فيهما اصْتَلَح ـ واضْتَرَبَ ـ ثم أبدلت التاء طاء لأن فاء الافتعال من حروف الإطباق كالقاعدة فصارت الكلمتان ـ اصطلح واضْطَرب ويجوز على قلة ـ أن تحدث تماثلا بين الفاء فيها والطاء بإبدال الثاني مثل الأول ـ وهو أيضاً خلاف الأصل فتصير الكلمتان ـ اصَّلَح واضَّرب ـ ووزنها على كل حال لا يزال افتعل وفي المضارع يصطلح ويصّلح ويَضْطرِب ويَضَّرِب ـ وهكذا .

وإذا أخذت افتعل من الأخير ـــ قلت على وفق ما قدمنا لك اظْطَلَمَ ـ ويجوز اظَّلَم ـ بإبدال الطاء الحادثة ظاء لغرض الإدغام ويجوز ـ اطّلم بإبدال الظاء طاء ـ ففيه ثلاثة أوجه ـ فهو يمتاز عن سابقيه بوجه ناشيء من جواز قلب الأول مثل الثاني الذي لم يكن جائزاً

فيهما — فيتلخص لك أن افتعل من الأسماء الأربعة هكذا (اطّهر)
و (اضْطَرَبَ ـ اضّرب) و (اصْطَلَحَ ـ اصّلَحَ) و (اظْطَلم ـ اظّلم
اطّلم) وقد روى بيت زهير بن أبي سلمى فى هرم بن سنان بالأوجه الثلاثة

هو الجواد الذى يعطيك نائلهَ عَفْواً ويُظْلَمَ أحيانا فيظطلمُ

ويروى فيطّلم ـ وفيظّلمُ ـ (النائل) العطاء و(عفوا) سهلا (و يُظلم
أحيانا) ـ أى يطلب منه فى أوقات لا يطلب من مثله فيها ـ فيظطلم ـ أى
يتحمل ذلك ولا يرد سائله

قال ابن مالك فى هذا الموضع

(طاتا افتعال رد إثر مطبق) طا مفعول ثان لرُدّ ـ والمفعول الأول
تا ـ على أن رُدّ أمر ـ وضميره إن كان ماضياً مجهولا

والسر فى قلب تاء الافتعال بعد حروف الإطباق طـاء ـ أن
حروف الإطباق من حروف الاستعلاء ـ والتاء من حروف الهمس
وهو غير مستعل فكره الإتيان بحرف بعد حرف ينافيه ويضاده
فأبدلوا من التاء طاء لأنهما من مخرج واحد ـ ألا ترى أنه لولا الإطباق
فى الطاء لكانت تاء

٣ ـ الدال

من حروف الإبدال الضرورى فى التصريف الدال ـ وقد جاء إبدالها
من تاء الافتعال وهذه هى القاعدة

إذا كانت فاء الافتعال وما يتفرع منه حرفا من الأحرف الثلاثة التى
هى (الدال والذال والزاى)

وجب إبدال تائه دالا ـ ثم إن كانت الفاء دالا وجب الإدغام

حينئذ لوجود المثلين مع تهيؤ سيبه بسكون الأول ـ وإن كانت الفاء زايا جازلك بعد إبدال التاء دالا أن تبقيه وهو الأكثر ـ وأن تدغم الزاى فى الدال الحادثة ـ وهذا يقتضى عملية إبدال. وهنا لا يكون إلا بإبدال الثانى وهو الدال مثل الأول وهو الزاى ـ وإذا كانت الفاء ذالا ـ جاز لك الأوجه الثلاثة ـ وهى الوقوف عند الدال ـ وإدغام الفاء فى الدال بعد قلبها دالا وقلب الدال ذالا ـ وبالأمثلة يتضح لك ذلك

فإذا بنيت من (الدَّيْن والزهو والذكر) على مثال افتعل ـ قلت : فى الأول

إدَّان لاغير ـ وأصله ادْتَيَنَ قلبت الياء ألفاً والتاء دالا لقاعدتنا وأدغم الدالان

وقلت فى الثانى ـ ازْدَهى ـ ويجوز (على أن الأول أكثر) ازّهى والأصل الأول ـ ازْتَهَو ـ بزنة افتعل ـ قلبت الواو ألفاً ـ أو ياء فألفاً ثم أبدلت التاء دالا لقاعدتنا ـ ويجوز الوقوف عند هذا ـ ويجوز إبدال الدال زايا للإدغام ـ كما أريناك

وتقول فى الثالث ـ اذْدَكر ـ وادّكر ـ واذّكر ـ والأصل الأول اذ تكر ـ أبدلت التاء دالا للقاعدة والوقوف عنده ـ ويجوز الإدغام بإبدال الأول مثل الثانى أو العكس

إلا أن إبدال الدال ذالا أقل من الوجهين السابقين حتى ليكاد يلحق بالشواذ ـ والآن أعرض عليك قول ابن مالك فى هذا الموضع قال رحمة الله عليه

(فى ادان وازْدَدْ وادّكر دالا بقى) وأصل ـ ادّان ادْتين بوزن افتعل قلبت ياؤه ألفاً وتاؤه دالا ـ وازداد ـ أصله ازْتَيَدَ ـ بزنة

افتعل أعل بالقلب ألفاً وبإبدال التاء دالا . وادّكر أصله . اذْتَكرَ . ثم اذْدَكَرَ . ثم . ادّكر وقد بينا لك أنه يجوز فيه مع ذلك . اذْدكر . ثم اذّكر وهو قليل

٤ — الميم

من أحرف الإبدال التصريفى الميم . وقد جاء إبدالها من النون والواو وجوباً ومن النون سماعا

أما إبدالها من الواو وجوباً . ففى كلمة واحدة . وهى . الفم . إذا لم يضف . إذ أصله (فَوْهٌ) بزنة فَوْز . بدليل تكسيره على (أفواه) ثم حذفت لامه اعتباطاً . ثم أبدلوا من عينه الواو ميما لأنه حرف جلد يتحمل حركات الإعراب المختلفة وربما بقى الإبدال مع الإضافة . كقوله صلى الله عليه وسلم (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)

وتبدل وجوباً . من النون الساكنة المتلوة بالباء نحو قوله تعالى (أن بورك من فى النار) وقوله عز من قائل (إذ انبعث أشقاها)

وقد جاء إبدال الميم من النون شذوذا . فى قول رؤبة

ياهالَ ذات المَنْطِق التَّمْتَام وكَفِّكِ المُخَضَّبِ البَنَامِ

يريد البنان . وقد جاء عكسه . وهو إبدال الميم نونا . فقد قالوا (أسود قاتن) يريدون (قاتم)

٥ ــ الهـــاء

من أحرف الإبدال الضرورى فى التصريف الهاء ـ وقد جاء إبدالها وجوباً من التاء فى الوقف على نحو نعمة ورحمة وفاطمة ــ وأما إبدالها السماعى فقد جاء من الهمزة نحو ـ هَرَدْتُ الشىء فى أردته ـ وقد قدمنا ذلك فى المقدمة وقلنا هناك إن ابن مالك عدها فى الإجمال ولم يفصلها وبينا وجهه

تطبيقات على الباب الثانى

(١) ما التغيير الذى يعترى عين موازن (فُعْلى) المعتل العين بالياء بين ذلك مع التعليل والتمثيل

(٢) ما حكم الواو الواقعة فى الطرف بعد حركة وضح إجابتك بالتمثيل وعلل لما تقول

(٣) متى تقلب الياء واواعينا ولاما . بين ذلك بيانا شافيا مع التمثيل لكل المواضع والتعليل

(٤) متى تقلب الواو المتحركة ياء فى الحشوا ومتى يكفى لقلب الواو ياء كسر ما قبلها

(٥) متى تقلب الواو عينا ياء ـ والياء عينا واو ـ مثل لكل ما تذكر

(٦) بين سيبويه والأخفش خلاف فى الياء الساكنة المضموم ما قبلها فى بعض المواضع ــ فما هى هذه المواضع وما هو الخلاف وما ثمرته

(٧) متى تقلب لام اسم المفعول الموازن لمَفْعُول الواوى اللام ياء ـ بين ذلك مع التمثيل لكل ما تذكر

(٨) متى تقلب عين ـ فَعِل المكسور العين وأفتعل الأجوفين ألفاً ـ ومتى تسلم ـ مثل وعلل

(٩) ما التغيير الذى يعترى لام موازن (فُعُول) إذا كانت واوا بين ذلك موضحا بالأمثلة

(١٠) متى تقلب الواو الواقعة بعد ياء التصغير ياء ـ وجوبا ومتى تقلب إليها جوازا ـ مثل

(١١) ما التغيير الذى يعترى لام (فُعْلَى) بضم الفاء المعتل اللام ـ بين كل صوره مع التمثيل والتعليل

(١٢) متى تسلم لام (فَعْلَى) بفتح الفاء الناقص ـ بين ذلك مع التوضيح بالأمثلة

(١٣) بين سيبويه والمبرد خلاف فى إعلال موازن (فَعَلان) بفتح الفاء والعين الأجوف ـ فما هو ـ وما مستند كل

(١٤) ما الذى يكف اللام المعتلة المتحركة المفتوح ما قبلها عن الإعلال ـ ولماذا ـ وضح إجابتك بالتمثيل

(١٥) يقولون ـ إن الساكن يكف العين عن قلبها ألفاً ـ فماذا تصنع فى إعلال إقامة واستقامة ونحوهما

(١٦) متى تقلب عين موازن (فِعَل) بكسر الفاء وفتح العين إذا كانت واوا ياء ـ ومتى تسلم من القلب

(١٧) هات من (الرخاء) فعلا من باب عَلِم ـ وصفة ـ على وزن، فعيل .

ب ـ اجمع كلمة (صفاة) على . أفعال . وفُعُول . وكلمة (جَرْو) على أفْعُل وأفْعِلَة وفِعال وكلمة (بَهْو) على أفعال . وأفْعُل . وفُعُول . وكلمة (شِلْو) على . أفْعُل ، وأفْعَال . مع بيان الإعلال فى كل صيغة

(١٨) جىء من (حنا) باسم على وزان . مَفْعُلَة مثلث العين . وباسم على وزان فَعِيلَة . واجمعه الجمع الأقصى . مع بيان الإعلال وسببه فى كل صيغه

(١٩) اجمع كلمتى (أَمة . ودَلْو) على فِعال . أفْعُل . وفُعُول وأفْعِلَة .

(٢٠) بين نوع الصفات الآتية من المشتقات مع ذكر مؤنث كل منها مع الضبط بالشكل وبيان الإعلال وسببه

ثَرٍ غَيُور . مُولٍ . مِكرٌ . ولْهان . أعْيَن . أوّل . مِيلاه . آخِرٌ . أبْيَن . شرْوان . رَد . خير . اشتر . أضيق . أشِرٌ . أعلم . أفلح . خشيان ، أورق ، أزرق ، مرتجىً ، أقنى ، أَيِلٌ (الييلل) قصر الأسنان أشيب . آدر . أغزى . أسمى

(٢١) هات . أسماء . الفاعل والمفعول والتفضيل . والمكان من الأفعال الآتية مع الشكل وبيان الإعلال

أسا . احتوى . أنّ . صاد . أبى . ألا . وأى . أرى . رأى . آد .

آب . آل . أيبس . آوى . أيأس . عنى . صان

ثم جىء بأمر ما تحته خط منها مسنداً إلى ياء المخاطبة ونون النسوة مع

التأكيد والضبط ووزن كل فعل بعد الاسناد والتأكيد

(٢٢) ا - اذكر وزن (طوايا) جمع طَوِيّة ، وجمع طاوية ، وبين إعلالها على التقديرين .

ب - ماوزن (استكان) من سكن ومن كان وما إعلالها على كلا الاحتمالين

ح - يجمع (ظبة) على . ظُبىً ، وظبون ، وأظبٍ ، وظبات ، فما وزن هذه الجموع وما إعلالها

(٢٣) جيء بوزن كل جمع من الجموع الآتية واذكر مفرده وزنه أيضا ، مع بيان الإعلال فى الجموع والمفردات وسببه

زوايا ، جنايا ، حور ، عِين ، ثِيَرَة ، آخاء ، آمٍ ، غُزّى ، ساسة روًى . قِيَاس جمع قوس ، موامى ، أعنص ، أواش جمع ، واشية ، هِيم ، دعاة ، ميامين ، أمانىّ ، أرادب ، أرشِيّة ، حيتان ، شهاوىَ ، عُوط ، جمع عائط ، جِيَدٌ جمع أجيد ، أسرياء

(٢٤) هات من السَّرْو أفعالا من باب ، كرم ، وضرب وفرح ، ثم جيء بمضارعها وصغ منه على مثال ، فعيل ، ثم أجمعه على ، أفعلاء ، وفُعَلاء . وهات منه أيضا على مثال فعيلة . واجمعه الجمع الأقصى . مع بيان الإعلال وسببه فى كل ماتصوغه

(٢٥) ا - الكلمة (ميناء) يحتمل أن تكون من ، ونى ، وأن تكون من ، مان .

والكلمة (سيمى) يحتمل أن تكون من (الوسم) وأن تكون من (السوم)

والكلمة (موسى) يحتمل أن تكون من (وسى) وأن تكون من (ماس)

والكلمة (موائد) يحتمل أن تكون جمع مَوْئِد وجمع مآد وجمع مائدة .

والكلمة (آناء) يحتمل أن تكون جمع (إنى) أو (إِنْـو) وأن تكون جمع (نُوئى) فما وزن كل كلمة على كل احتمال فيها وما إعلالها كذلك .

(ب) اجمع (رَبْوَة) على (فُعَلٍ) و(شِوَايَة) الجمع الأقصى مع بيان الإعلال فى الجميع .

(ج) صغ من (الحوّة) على مثال (إفْعَلّ) و (إفعالّ) مع بيان الإعلال .

(٢٦) فى الكلمات الآتية شذوذ صرفى فبينه واذكر قياسها .

(ا) نُحُوٌّ جمع نحو ـ مصائر ـ سواسوَة ـ مقاتوة ـ ثِيَرَة ـ جياد ـ صِبْية ـ نَهُوٌّ عن المنكر ـ عِوَدَة ـ عوْية ـ ضَيْون ـ رُيًّا ـ مخفف رُؤيا ـ عُوْط ـ جمع عائط ـ جُود جمع أجود وجيداء حالت عينه تحال ـ من الحوَل ـ حوَكة خوَنة . جمعى . حائك وخائن نوار مصدر نارت الظبية تنور ـ حِوَلَ ـ جمع حيلة ـ ومصدر حال مضو فه ـ نُيَّام ـ رجل عَلْيَان عسا عِسيًّا ـ مرْضُوّة ـ معْديّا ـ ما أنت بالجافى ولا المجفى (جَرَاءٍ) جمع جريئة ـ مذْرَوان ـ حُلوى مؤنث الأحلى بَقْوَى ـ اسم من الإبقاء ـ طغْيَا ـ اسم لولد البقرة الوحشية رَيّا ـ اسم للرائحة سَعْيًا ـ اسم مكان اجتاروا بمعنى تجاوَرُوا اضْطَجَمَ ـ افتعل ـ من ضجع ـ

(ب) صغ ـ من ـ ثنى ـ وعوى ـ اسما على مثال فَعْلَى بفتح الفاء ومن ـ رمى ودعا ـ صفة على وزن فُعلى بضم الفاء ـ وصغ من دان

وزلف وصاد وكال وراش يربش على مثال افتَعَل مع بيان الإعلال وسببه .

بين مافى الكلمات الآتية من إعلال وسببه :

(٢٧) إنحاء مِيْدَعة . ملامة . تروى . تزيّا . ازدهاء . آباء . ألِيَّة حيوان . أناسِيّ . مُرَى . اسم مفعول من أرى .

(٢٨) جيء بأمثلة كل واحد منها يمثل موضعاً من مواضع . قلب الواو ياء وجوباً وجوازاً . وبأمثلة كل واحد منها يمثل موضعاً من مواضع قلب الياء واوا وجوبا . وبأمثلة كل واحد منها يمثل موضعاً من مواضع قلب الألف واوا وياء .

(٢٩) صغ من . طوى . على زنة . فَعْلان وفَعْلى . ثم اجمع المصوغ على فِعَالٍ مع بيان الإعلال فى كل ما تذكر .

الباب الثالث

فى الإعلال بالنقل

الإعلال بالنقل ـ معناه ـ كلمة مجملة فى الإعلال بالنقل تبين سببه . شروطه . مواضعه .

معناه . هو نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله . والإعلال بالنقل خاص بالأجوف من الأفعال والأسماء . فالنقل يكون على هذا من العين المعتـــلة إلى الفاء . ولذلك لم ينقل فى ظَبْي ودَلْو لأن حرف العلة لام . ولا فى جَدْوَل . وعِثْيَر . لأن حرف العلة زائد . وقد قلنا : إنه خاص بالأجوف ، فلا يغرب عنك هذا ، ثم لابد أن يخطر ببالك سؤال الآن وهو ، إن تعريف الإعلال العام ، قد اشتمل على أنواعه وليس منها الإعلال بالنقل

ونحن نجيبك . بأن الإعلال بالنقل جزء من الإعلال بالتسكين . لأن الإعلال بالتسكين معناه تسكين حرف العلة للتخفيف . وهذا التسكين. قد يكون ناشئاً من حذف حركة حرف العلة وطرحها خارج الكلمة . وقد يكون ناشئاً من نقل حركة حرف العلة إلى الساكن قبله . فيسكن هو . لأنه لاوسط بين الحركة والسكون . فالأول نحو . القاضى . ونحو . يدعو . ويرمى .

فالياء والواو فى هذه الكلمات المرفوعة أو المجرورة .كان حقها أن تكون مضمومة أو مكسورة كالصحيح . لكن لما استثقلت الضمة أو الكسرة على الياء فى المثال الأول . والضمة على الياء والواو . فى المثالين الأخيرين طرحت الضمة أو الكسرة فسكن حرف العلة .

ومثال النوع الثانى (وهو الذى سكن فيه حرف العلة لنقل حركته) الفعل يقول الذى أصله (يَقْوُل) بسكون القاف وضم الواو . نقلت حركة الواو . إلى الساكن قبلها . فسكنت الواو .

وهذا النوع من الإعلال بالتسكين . وهو الذى يعنونه . حين يقولون إعلال بالنقل . فهم يسمونه باسم سببه . أعنى (إعلال بالتسكين سببه النقل) .

كلمة مجملة فى الإعلال بالنقل تبين

سببه

ليس السر فى الإعلال بالنقل ثقل الحركة على حرف العلة . لأن حرف العلة إذا سكن ما قبله خف ثقله . ألا تراه يتحمل حركات الإعراب حينئذ . وذلك نحو دَلْوٍ . وظَبْى . ويعامل معاملة الحرف

الصحيح فى كثير من التصرفات . ولذلك يسمونه حرفا يشبه الصحيح فلا يمكن بعد هذا أن يقال : إن سبب الإعلال بالنقل هو ثقل الحركة على الحرف العليل . ولـكن السبب شيء آخر وهو . متابعة الفرع لأصله فى الإعلال . والإعلال بالنقل لم يقع إلا فى الفروع كما ستعرف بعد ذلك عند الحديث فى مواضعه .

والفروع تتبع أصولها صحه وإعلالا . فإذا وقعت الواو أو الياء عينا لفعل أو اسم وكانت متحركة وقبلها ساكن نظر . إلى أصل هذا الفعل أو ذاك الاسم . فإن كانت قد سبق إعلالها فى هذا الأصل . أعلت فى هذا الفرع أيضاً . وذلك بنقل حركتها إلى الساكن قبلها ثم قد يستتبع ذلك إعلال بالقلب . وقد يوقف عند نقل الحركة فيسكن الحرف العليل . وهذا إعلال بالتسكين . ويكفينا متابعة الفرع لأصله . لأن المراد المتابعة فى مطلق إعلال لا فى نوع إعلال الأصل . لأن لكل كلمة ظروفها . أما إذا لم تكن الواو أو الياء قد أعلت فى الأصل فإنها لا تعل فى الفرع أيضاً بل تظل بحركتها لأننا كما قلنا لك إن النقل لمتابعة الفرع لأصله ، لا للثقل

وقد قلنا غير مرة فى هذا الكتاب إن الأصل فى الإعلال الأفعال وإن أول الأفعال الثلاثى المجرد فيكون أصل الإعلال الفعل الثلاثى وإنما يعل غيره بالحمل عليه . لأنه فرعه .

فيحمل عليه الفعل الماضى المزيد فيه . ويحمل مضارع كل فعل على فعله الماضى . ويحمل ما يتصل بالفعل على الفعل الذى اتصل به .

وسنضرب لك الأمثال التى تقنعك بهذه التبعية .

أولا ـ الماضى المزيد فيه يحمل على مجرده إعلالا وصحة . بشرط

يكون حرف العلة فى الفرع أعنى فى المزيد فيه واقعا بعـــد الحرف الذى كان قبله فى مجرده ، وأن يكون حرف العلة مفتوحا فإذا تم له هـذا حمل على أصله فى الإعلال فنحو قال إذا بنيت منـه : أفْعَلَ واسْتَفْعَل . قلت : أقال . واستقال . والأصل طبعا أقْـوَل . كأكرم . واسْتَقْوَل . كاستغفر . ولما أعلت الواو فى الأصل . وهو قال واستكملت شرطيهـا فى الفرع لأنهـا وقعت بعد القاف التى كانت قبلها فى قال الأصل . وأيضا هى مفتوحة . لما كانت كذلك أعلت فى الفرعين بنقل حركتها إلى الساكن قبلها وتبع ذلك قلبهـا ألفـا لتجانس الواو مع الحركة التى هى الفتحة ولو بنيت من قال فاعَل وفـعَّـل بتشـديد العين ، قلت ، قـاوَل ، وقوَّل ، دوو إعلال لأن الحرف الذى قبل الواو ، فى هذين ، ليس هو الذى كان قبلها فى الأصل

وإذا بنيت من ، عَوِر ، أفْعَلَ ، واسْتَفْعَل ، قلت ، أعوَرَ ، واستَعْوَرَ وأبقيت الواو سليمة بحركتهـا وسـكون ما قبلهـا فى هذين الفرعين . لأنها كما ترى لم تعل فى الأصل وهو (عَوِرَ)

ويعل مضارع الماضى المعل تبعا له . لأن الماضى أصل ، والمضارع فرعه

فمضارع قال وباع يقول ويبيع ، والأصل يَقْـوُل ، كينصر ويبْـيِع كيضرب ، بضم الواو ، وكسر الياء ، نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن قبله ، فسكن حرف العلة

ومضـارع ، أقام ، واستقام . يُـقيم ، ويستقيم ، والأصـــل يقوِمُ ، كيُـكرم ، ويستَقوِمُ ، كيستغفرُ ، نقلت حركة الواو فيهما إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ياء ، لسكونها إثر كسر ، وهكذا

كل مضارع أعل ماضيه لابد أن يعل لأنه فرعه ، والأمر أيضا تابع للمضارع لأنه مقتطع منه ، فأمر قال وأقال واستقال هو : قل وأَقِلْ ، واسْتَقِلْ ، والأصل ، أقوُل ، مثل ، انصرُ ، أعل بنقل حركة الواو إلى الساكن قبلها ، ثم استغنى عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها ثم حذفت الواو للساكنين سكونها وسكون اللام للأمر وأقل أصله أقْوِلْ نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لتناسب الكسرة قبلها ثم حذفت الياء للساكنين . واستقل أصله اسْتَقْوِلْ نقل وقلب وحذف . وكذلك يعل بالحمل على الفعل لأنه فرعه اسم الفاعل واسم المفعول ، ألست تقول ، قائل وتقول مَقُوْل واسم المفعول أصله مَقْوُوْل كمضروب ثم نقل وحذف كما سيشرح لك ، لأننا هنا نريد أن نبين لك أن الإعلال بالنقل سببه متابعة الفروع للأصول ، لا الثقل وأظنك بعد هذا قد اقتنعت بصحة ما قلناه وليتضح لك الأمر أكثر سنعرض عليك فعلا صحً ونعرض عليك مضارعه وبقية فروعه كما صنعنا فى المعل ليتأكد لك ما قلناه

خذ مثلا الفعل ـ صَيِدَ ـ مضارعه يَصْيَدَ وأفعل منه أصيدَ ومضارعهُ يُصْيِدُ واستفعل منه اسْتَصْيَدَ ومضارعه يَسْتَصْيِدُ واسم الفاعل من صَيِدَ صايد والمفعول مصيودٌ فأنت ترى أن الياء لم يتناولها إعلال فى هذه الفروع كلها لأنها سلمت فى الأصل وهو الماضى الثلاثى

فالمقصود ـ أن الإعلال يسرى من الأفعال إلى الأسماء المتصلة بها وسأعود بك الآن إلى كتابنا المقرر لأعرض عليك شرحه للإعلال بالنقل ـ وسترى أن ماقدمته فى هذا الإجمال سيعينك على فهم الإعلال بالنقل تماما

قدمنا لك تعريف هذا النوع من الإعلال ـ وأنه خاص بعين الأجوف

ولا يجرى فى غيرها

(طريقته) أولا تنقل حركة حرف العلة إلى الساكن قبله ـ ثم تنظر. فإن كان حرف العلة مناسبا للحركة ـ كأن يكون واوا ـ والحركة ضمة أو ياء ـ والحركة كسرة ـ اكتفيت بهذا القدر وكففت يدك ـ نحو يقول ـ و يبيع ـ فإنك بعد النقل ـ تجد أن الضمة بعدها واو والكسرة بعدها ياء

أما إذا لم يكن حرف العلة مجانساً للحركة بعد النقل ـ فيجب عمل آخر بعده ـ وهو قلب حرف العلة إلى حرف يجانس الحركة ـ وذلك بأن تكون الحركة فتحة وحرف العلة واوا أو ياء فيجب قلبه حينئذ ألفاً ليجانس الفتحة وذلك ـ نحو أقام وأَبان ـ أصلهما أقوم وأبين بوزن أكرم ـ نقلت فتحة كل من الواو والياء إلى الساكن قبله ـ فصارتا (أقوْم) و (أبيْن) فالياء والواو هنا قبلهما فتحة وهما لا يناسبانها فلا بد أن يقلبا ألفين لتحصلى المناسبة ـ أو أن تكون الحركة كسرة وحرف العلة واوا ـ نحو ـ يُقيمُ ـ أصله ـ يُقْوِمُ نقلت حركة الواو إلى الساكن فصار ـ يُقِوْم ـ الحركة كسرة وحرف العلة واو كما ترى ـ فلا بد من قلبه ياء للمجانسة ـ وإنما يغير الحرف العليل بحيث يجانس الحركة المنقوله ولم تغير الجركة له ـ لأن الحركة المنقوله حركة العين ـ وهى أعز حركة فى الأفعال ـ لأنها هى التى تميز أبوابها ـ إذ لا فارق فى الفعل ـ بين حركة الفاء ـ لأن الفاء فى جميع الثلاثى مفتوحة ـ ولكن العين تفتح فتجىء بلون من الأفعال ـ وتكسر فتجىء بلون آخر ـ وتضم فتجىء بثالث ـ وهذا هو الذى دعاهم حين أرادو تسكين العين إلى نقل حركتها إلى الفاء للاحتفاظ بها

ثم اعلم أن الحركة المنقولة ـ إن كانت فتحة ـ كان لابد من أن

يُتْبَـع النقلِ بقلب ـ وإن كانت كسرة فقد يُتْبَـع النقل بقلب وقد لا يتبـع ـ وإن كانت ضمة فلا يتبع بقلب أصلا عند سيبويه والخليـل وجمهرة العلماء . لأنهم إن كانت منقولة عن ياء يكسرونها لمناسبة الياء ـ كما تقدم لك ـ فى مباحث قلب الياء واوا

وعنـد الأخفش قد تتبع بقلب كأن تكون الضمة منقولة عن ياء فإنه يقلب الياء واوا ـ وسيتضح لك ذلك فى تفصيل مواضع هذا النوع من الإعلال إن شاء الله ـ ولهذا النقل شروط ـ إذا تحققت وجب النقل ـ وإذا فقد أحدها امتنع .

شروط النقل

لابد من تحقق شروط أربعة فى الكلمة التى عينها حرف علة متحرك قبله ساكن ـ حتى يجرى فيها الإعلال بالنقل .

(الشرط الأول) أن يكون الساكن الذى قبل حرف العلة صحيحاً فان كان معتلا نحو قاوم وعوّقَ وبيّنَ امتنع النقل ـ إذ لا معنى لأن تنقل من عليل إلى عليل .

وهذا الشرط ـ فى مقابلة قولنا فى الإجمال السابق ـ أن يكون الحرف الذى قبل حرف العلة فى الفرع هو الذى كان قبله فى الأصل ـ لأنه لابد أن يكون صحيحاً ـ ضرورة أن العين قد أعلت فى الأصل أى (الثلاثى) وهى لا تعل والفاء قبلها عليلة أصلا .

وهنا ـ اعتبر أبو الحسن الأشمونى فى حديثه عن الساكن المعتل الهمزة من حروف العلة ـ وبنى على ذلك أنه لا ينقل إليها لأنها ساكن معتل ـ ومثل لذلك بكلمةِ ـ يَأيسُ مضارع يَئِس فقال: لم تنقل حركة الياء فى يَأْيَسُ إلى الساكن قبلها ـ لأنه ساكن معتل ـ وأقول:

ليس الأمر كما فهم أبو الحسن ـ لأنهم نقلوا إلى الهمزة فى أمثلة كثيرة مما يدل أنها من الحروف الصحيحة ومن ذلك ـ آل يؤول وآض يَئِيضُ وآب يؤوب وآمت المرأة تئيم ـ فالمضارعات المذكورة نقلت فيها حركة حرف العلة إلى الساكن قبله ـ وهو همزة كما ترى ـ ولو رحت استقصى لك النقل إلى الهمزة لفاتنى الاستقصاء ـ بقى أن نجيب على الكلمة التى استدل بها أبو الحسن وهى (يَأيسُ) والجواب عنها ـ أنها لم تعل بالنقل لأنها لم تعل فى أصله وهو ـ أيسَ ـ وأيضاً فالياء ليست عيناً بل هى فاء لأن وزنها (عَفلَ) لأنها من اليأس ـ فالمضارع يعفلُ ـ والنقل لا يكون إلا من العين إلى الفاء .

(الشرط الثانى) ألا تكون الكلمة التى عينها حرف علة متحرك ساكن ماقبله ـ فعلَ تعجب ـ فإن كانت فعل تعجب امتنع التقل ـ وذلك نحو ما أقْوَمَ وأبينَ محمدا ـ وأقْوِمْ بمحمد وأبين به ـ وذلك للمحافظة على الصيغة ـ ولأن التعجب صير الفعل جامداً ـ فلا يتصرف إلى مضارع وأمر وغيرهما ـ فأرادوا ـ ألا يتصرفوا فيه بتغيير فى لفظه أيضاً فلم يعلوه ـ لأن الإعلال نوع من التصرف ـ ولأنه أشبه أفعل التفضيل فى الوزن والمزية ـ لأن كلا منهما يدل على زيادة ـ وستعرف قريباً أن أفعل التفضيل لايعل فحملوا ـ فعل التعجب عليه فى عدم الإعلال والمشابهة بين التعجب والتفضيل فى اللفظ ظاهرة فى صيغة أفعلَ وأما صيغة (أفعل به) فحملت على صيغة التعجب الأولى ـ على أن بعض الصرفيين يجيز فى هذه الصيغة الإعلال ـ فيقول ـ فى (أقوِم به) (أَقِمْ به) أى ـ ينقل حركة الواو إلى الساكن قبلها و بقلبها ياء ـ ويحذفها للساكنين وهو مذهب غير خليق بالنظر .

(الشرط الثالث) ألا تكون الكلمة التى سيجرى فيها هذا الإعلال

(مضعفة اللام) فإن كانت مضعفة اللام امتنع النقل نحو ابْيَضَّ واسْوَدَّ وأصْيَدَّ واعْوَرَّ الجميع بزنة — افْعَلَّ — بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح العين وشد اللام — ونحو ابْيَاضَّ واسْوادَّ — بزنة — أفعالَّ — وذلك لأن هذين البناءين لم يعل ثلاثيهما حتى يعل المزيد تبعاً له كما قررنا فى الإجمال السابق — ألا ترى أن ثلاثيهما — بَيِضَ وَعَوِرَ وسَوِدَ وصَيِدَ دون إعلال فكيف يعل الفرع مع صحة الأصل

وقد قال أبو الحسن فى تعليل هذا الشرط إن إعلال هاتين الصيغتين يلبس بناء ببناء وذلك لأن (أبْيَضَّ) إذا أعلت بنقل حركة الياء إلى ما قبلها استغنى عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها — ثم تقلب الياء ألفا كالقواعد — فتصير الكلمة (باضَّ) فتلتبس — بِفَاعَل — بفتح العين من (البضاضة) وهى نعومة البشرة — فذلك هو السر فى عدم إعلال مضعف اللام — وقد أبنا لك السر الصحيح المعقول - وهو صحة المجرد .

(الشرط الرابع) ألاَّ تكون اللام حرف علة — فإن كانت حرف علة — امتنع النقل — وذلك لأنك لو أعللت مع هذا للزم الجمع بين إعلالين متجاورين وهذا محظور — كما كررناه مراراً .

ومأخذ هذا الشرط من الإجمال السابق — قولنا : أن تكون العين قد أعلت فى الأصل — وعين الثلاثى المجرد لا تنقلب ألفاً ما دامت اللام حرف علة — فمثلا أهْوَى — لم تنقل فيه حركة العين لأن لامه حرف علة ومن شروط النقل صحة اللام — وتستطيع أن تقول فى تعلل ذلك على وفق الإجمالى السابق — إن عدم الإعلال فى أهْوَى — لعدم الإعلال فى أصله وهو (هوى) حيث لم تقلب عينه ألفاً .

وقد انتهت إلى هنا الشروط التى جاءوا بها للإعلال بالنقل وقد أشار

إليها ابن مالك فى الألفية بقوله :

لساكن صح انقل التحريك من ذى لين آت عين فعل كأبن
ما لم يكن فعل تعجب ولا كابيضّ أو أهوى بلا عللا

فأنت ترى أن ابن مالك أشـــار إلى الشروط الأربعة التى قدمناها لك ومثل للذى استوفى الشروط بقوله (أبِنْ) أمر ماضيه أبان فيكون أصله أبْـيِنْ — مثل أكرم نقلت حركة الياء إلى الباء الموحدة فالتقى ساكنان - العين لأنها صارت ساكنة — واللام لبنـاء الأمر حذفت العين للساكنين —فصار (أبِنْ) بزنة (أفِلْ) هذا

وسأعرض عليك الآن—فعلا استوفى الشروط الأربعة ومع ذلك لم يعل لا بنقل ولا بغيره—لتعلم أن الإجمال السابق أو فى من هذا التفصيل وهاك الفعل .

أصيَد وأعْـوَرُ - يُصيِدُ ويُعْوِرُ -ولا يجوز أن تتَنَاوَلَ هذه الكلمات بتغيير مع أن الساكن الســـابق صحيح وليست أفعال تعجب ولا مضعفة اللام ، ولا معتلتها - فهى إذن تردُ على هذه الشروط أما القاعدة العامة التى عرضنا لها فى الإجمال السابق فإن هذه الأفعال لا ترد عليها — لأن أصلها وهو صَيِدَ — وعَوِرَ —لم يعل وقد عرفناك أن السبب فى الإعلال بالنقل هو متابعة الفرع لأصله فى الإعلال .

وزاد فى التسهيل شرطاً خامساً للنقل — ليخرج به ما قدمناه من كلمات - وهو .

ألاّ يكون النقل فى فِعل موافق فى المعنى لفِعل آخر لم يعل وكذا فيما تصرف منه وعلى هذا يكون أصيد وما معها - لم تعل لأنها من صَيِد

الذى بمعنى اصيَدَ . وهو لا إعلال فيه كما ترى - وَيَجْتَوِرُون لم يعل لأنه بمعنى يتجارون الذى لم يعل .

مواضع الإعلال بالنقل

ينحصر هذا النوع من الإعلال فى أربعة مواضع

الموضع الأول

الفعل الأجوف . ماضياً ومضارعاً وأمراً. فكل واحد من الثلاثة جاء فيه الإعلال بالنقل .

أما الماضى فقد جاء النقل فيه فى صيغتين اثنتين لاغير — وهما من المزيد فيه والصيغتان هما - أفعل واستفعل - نحو أقام وأبان وأصلهما أقوم وأبين — كأكرم — نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله — ثم تحرك حرف العلة بحسب الأصل وانفتح ماقبله بحسب الآن فقلب ألفاً . أعنى قلب للتجانس

ونحو — استقام واستبان — وأصلهما استقوم واستبين . كاستغفر

نقلت حركة الحرف العل إلى الساكن الصحيح قبله — ثم قلب ألفاً كما عرفت .

وليس فى صيغ الماضى كلها بعد هاتين الصيغتين صيغة تعل بالنقل

ويلاحظ أيضاً أن النقل فيه لابد أن يتبعه قلب — ضرورة أن المنقول فيه دائما يكون فتحة .

وقد قدمنا أن المنقول إذ كان فتحة تبعه قلب الواو والياء ألفين

ولافرق فى الصيغتين المذكورتين بين أن تكونا مبنيتين للفاعل أو مبنيتين للمفعول غاية الأمر أن المبنى للمفعول بعد نقل الحركة من العين تقلب واوه ياء لكسر ماقبلها وتسلم الياء .

أما الإعلال بالنقل فى المضارع فيكون فيما يأتى :

(١) كل ماض أعل بالنقل يعل مضارعه بالنقل أيضاً. لأن المضارع يعل بالحمل على ماضيه .

وقد قدمنا لك أن الماضى يعل منه صيغتان — وهما أفْعَل واسْتَفْعَل ـ فيكون مضارع هاتين الصيغتين يعل بالنقل أيضاً نحو (يُقيمُ ويُبِينُ) مضارعىْ أقام وأبان ونحو يستَقيم ويَسْتَبِيْنُ والأصل فيها (يُقْوِمْ ويُبْيِنُ ويَستَقْوم ويَستبين) نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ، وفى اليائى العين لا عمل فيه بعد ذلك لأن الحركة كسرة وحرف العلة ياء. فالمناسبة بينهما موجودة أما فى الواوى فلابد من عمل آخر وهو قلب الواو ياء لتجانس الكسرة كما هى قواعد النقل

(٢) ويعل بالنقل أيضاً مضارع الثلاثى الأجوف كله نحو ـ يقول مضارع قال ويكيل مضارع كال ويخاف مضارع خاف . والأصل فى الجميع يَقْوُل ويكْيِلُ ويخوَفُ. نقلت حركة حرف العلة فى الكل إلى الساكن الصحيح قبله ثم اكتفى بهذا فى الأول لأن الحركة ضمة والعليل واو وفى الثانى كذلك لأن الحركة كسرة والعليل ياء

أما الثالث فلعدم التجانس بين الحركة وحرف العلة فنزيد فيه على النقل قلب الواو ألفاً للتجانس ، ويمكننا أن نحصر لك صيغ المضارع التى يجرى فيها هذا الإعلال كما صنعنا ذلك فى الماضى فنقول :

صيغ المضارع التى تعل بالنقل

يجرى النقل فى مضارع الثلاثى الأجوف ومضارع صيغتى أفعل واستفعل . وليس فى صيغ المضارع مايعل بالنقل سوى ماقدمنا ولافرق بين معلومه ومجهوله .

أما الأمر فهو فرع على المضارع ومقتطع منه فكل مضارع أعل بالنقل أعلى أمره أيضاً وعلى وفقه تماما مع ملاحظة المضارع المجزوم وذلك من ناحية حذف حرف العلة بعد النقل أو بعد النقل والقلب أو بقائه حسب ما تقتضيه الصيغة

فالمقصود أن الصيغ التى أعلت بالنقل فى المضارع هى التى تعل فى الأمر. وليس للأمر صيغ أخرى تعل سوى هذه. والأمثلة لاتخفى عليك

وقد شذت عدة أفعال جاءت غير معلة مع استكمالها لجميع الشروط وهى أعْـوَلَ (كثرت عيـاله أو رفع صوته بالبكاء) وأغيَـلَت المرأة واستحْـوذ (استولى وغلب) وأجود (أجْـوَد الشيء جعله جيدا) وأطْـوَل ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة

صَدَدْتِ فأطْوَلتِ الصدود وقلّما   وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

واستَـرْوَحَ (شم الريح) وأَطيَـبَ (وجد الشيء طيبا) أخْيَلَتْ السماء وأغيمَت (صارت ذات غيم) واستنوَقَ الجمل ، واسْـتَـتْـيَسَت الشاة ، فهذه الأفعال كما ترى استوفت جميع شروط النقل ولـكنها سمعت كما رأيتها غير معلة ، وأبو زيد جوّز تصحيح باب الإفعال والاستفعال مطلقاً قياساً إذا لم يكن لهما فعل ثلاثى

وأما النحويون فيرونها شاذة ، قال سيبويه سمعنا جميع الشواذ المذكورة معلة أيضاً على القياس ، إلا استحْوَذ ، واستروَحَ الريح ، وأغْيَلَتْ

قال : ولامنع من إعلالها وإن لم يسمع . لأن الإعلال هو الكثير المطرد

وإنما لم تعل هذه الأفعال للدلالة على أن الإعلال فى مثلها غير أصل بل هو بالحمل على ما أعل . وذهب فى التسهيل إلى رأى آخر فى هذه الأفعال وهو أن التصحيح مطرد فيما أهمل ثلاثيه

وأراد بذلك نحو استنوق الجمل واستتيست الشاة

والشذوذ فى هذه الأفعال يتبعه أن تشذ فى مضارعها وأمرها ومصدرها فتقول مثلا فى استحوذ : يستحوُذ واسْتَحْوِذْ واسْتِحْوَاذ دون نقل فى الجميع . لأن الماض لم يعل وهو أصل المضارع والأمر والمصدر فى الإعلال . فإذا صح ولو شذوذا صحت هى أيضا وإذا أعل أعلت هى أيضاً تبعاً له

الموضع الثانى من مواضع الإعلال

بالنقـــل

الاسم الموافق للمضارع فى عدد حروفه وحركاته يشارك الفعل فى وجوب الإعلال بالنقل بشرط أن تكون فيـه علامة تميزه عن الفعل المضارع وهذا الاسم نوعان

أحدهما ما شـابه المضارع فى وزنه وخالفه فى زيادته ، والمراد بالموافقة فى الوزن . الموافقة فى الحركات والسكنات وعدد الحروف بقطع النظر عن الأصالة والزيادة . والمراد بالمخالفة فى الزيادة أن تـكون الزيادة فى مكان الزيادة ولـكن لاتكون مما تزاد فى أول المضـارع (أعنى ليست من حروف المضارعة) وإنما شرطنا الموافقة فى الوزن ليـكون هناك مشابهة

بين الاسم والفعل تصحح حمله عليه ، لأن الفعل هو صاحب الإعلال . فلا بد لإعلال الاسم أن يمت إليه بصلة . وشرطنا المخالفة فى الزيادة لأنه لو أعل والمفروض أنه مشابه للفعل فى الوزن . وكانت الزيادة غير مختلفة لاشتبه الاسم بالفعل لأنه حينئذ يكون على صورته من كل وجه . فأرادوا أن يكون هناك بعد الإعلال وسم يمتاز به عن الفعل ولا يجوز أن تقول : إن الاسم يمتاز بشيء آخر مثل تنوينه . لأننا نجيب بأن الزيادة متى كانت مثل زيادة المضارع امتنع صرفه لوزن الفعل كما هو معروف فى باب مالا ينصرف

وأمثلة هـــذا النوع من الأسماء مَقـام ومَطار وأصلهما مَقْـوَم ومَطْيَر . فهما اسمان بزنة يعلم ويفهم . فهما إذن يشـابهان المضارع فى الوزن وفى أولهما ميم زائدة وهى لا تزاد أولا فى الأفعال المضـارعية فلهذا أعلا بالنقل وتبعه القلب ألفا

وكذلك كل اسم يزن مَفْعلا بفتح الميم وسكون الفاء والعين محركة بأى حركة كانت . فإنه يوافق فى الوزن يظرف ويعلم ويضرب . والميم فى أوله لا تزاد فى الأفعال فيعل بالنقل حملا على الفعل وقد يتبعه قلب وقد لا يتبعه حسب الظروف وقد عرفت القاعدة فى أول النقل

وأمثلة ذلك مشورة ، ومثوبة والأصل مَشْوُرَة ومَثْوُبة بضم الواو فيهما وسكون ما قبلهـا نقلت حركة الواو إلى السا كن قبلهـا ونحو مَسيل ومَصِير . أصلهما مَسْيِـل ومَصْيِر بياء مكسورة سا كن ما قبلها فيهما . نقلت حركة اليـاء إلى السـا كن قبلها ونحو مقام ومطار . المتقدمين .

وكذلك من هذا النوع مُفْعَل بضم الميم وسكون الفاء مع فتح العين أو كسرها لأنه يشبه المضارع وزنا فهو مثل يُكرَمُ المبنى للمجهول ويُكرِم المبنى للفاعل وذلك نحو مُقام ومُقيم اسمى مفعول وفاعل . والأصل فيهما مُقْوَمٌ ومُقْوِمٌ نقلت فيهما وقلبت فى الأول ألفا للفتحة وفى الثانى ياء للكسرة وتستطيع أن تقول : يدخل فى هذا القسم من الأسماء أسماء الزمان والمكان والمصدر الميمى من الثلاثى وغيره واسما الفاعل والمفعول من غير الثلاثى وكل هذا يعل بالنقل لأنه أشبه المضارع وزنا وخالفه زيادة وقد يتبع النقل قلب وقد لا يتبعه على وفق ما عرفت فى قانون النقل فى أول الباب

وإذا بنيت من (العيش) على مثال مَفعلة بفتح الميم وسكون الفاء وتثليث العين . قلت فى المفتوح : مَعَاشة بالإجماع والأصل مَعْيَشَة بفتح الياء . نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها ثم قلبت الفا ـ وقلت فى المكسورة مَعِيْشَة بالاجماع أيضا . والأصل مَعْيِشَة نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها ولا شيء بعد هذا لمناسبة الياء للكسرة . وقلت فى المضموم عند سيبويه ومن معه مَعِيْشَة أيضا كما قلت فى المكسورة والأصل(مَعْيُشَةٌ)نقلت حركة الياء وهى الضمة إلى الساكن قبلها فصارت مَعُيْشَة قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فصارت(مَعِيْشَة) والأخفش بعد نقل الحركة يقلب الياء واوا تلبية للضمة كما هو مذهبه . وقد فصلناه ومذهب سيبويه فى الباب الثانى (فى قلب الياء واوا) فارجع إليه إن شئت فتصير عنده مَعُوشَة :

والمبنى على صورة مفعلة المذكور بأى حركة كانت عينها مشبه للمضارع

فى جميع صوره وزنا ، فالمفتوح كيَعلَم والمكسور كيضرب والمضموم كيظرف . وفى ثلاثتها الوسم الذى يميزها عن الفعل هو زيادة الميم التى لا تزاد فى أول الأفعال .

ومما أسلفناه لك فى هذا الموضع تعلم أن (مَريَم ومَديَن ومَزيَد) وأمثالها من كل ما هو على وزنها ونظامها شاذ لأن القياس إعلاله لاستكماله شروط الإعلال. فكان الواجب أن يقال (مَرام ومدان ومزاد) بالنقل والقلب لأنها بزنة (مفعَل)

والمبرد يرى أن تصحيحها هو القياس . لأنه يشترط فى إعلال الاسم الأجوف الذى من هذا النوع فوق الشروط المتقدمة أن يكون (مفعل) مصدرا جاريا على الفعل أو اسم زمان أو مكان للفعل أما ما صيغ منها وجعل اسما لا يراد به الحدث ولا الزمان والمكان فلا يجوز إعلاله . لأنه حينئذ يبعد عن الفعل الذى يعل بالحمل عليه (ومريم ومدين ومزيد) أعلام فلا يجوز أن تعل

وبعض الصرفيين حاولوا إخراج مثل هذا من الشذوذ بوجه آخر. فزعم أنها تزن فَعْلَل لا مَفْعَل . يريدون أن الياء ليست عينا والإعلال بالنقل خاص بالأجوف ، وليس بشىء لأن الرباعى بالاستقراء لا يكون أحد أصوله حرف علة إلا مضعف الرباعى فقط نحو (يُؤيُؤ . وَعوع) وقيل أنها بزنة فَعْيَل ولكن هذا الوزن لم يثبت فى الأوزان الاسمية .

وثانى النوعين ما وافق المضارع فى زيادته وخالفه فى وزنه. ولم نعثر على مثال لهذا النوع نطقت به العرب . ولكن القياس يقتضى أن مثل ذلك من حقه أن يحمل على الفعل فيعل وقد فرضوا له مثالا وهو أن تأخذ من البيع

والقول على مثال (تحْـلِئٌ) بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه (ويطلق على شعر وجه الأديم ووسخه وقشره) فإنك تقول فيهما : تِقِيْـلٌ وَتِبِيْعٌ بكسرتين فيهما والأصل تِقْـوِلٌ وِتِبْيِـعٌ نقلت حركة حرف العلة فيهما إلى السا كن الصحيح قبله وكفى فى الثانى . وأما الأول فقد قلبت فيه الواو ياء لتناسب الكسرة كما عرفت فى قواعد النقل فصارت الكلمتان كما قدمناهما

وإذا بنيت من (البيع) اسما على مثال (تُرْتُب) وهو الشيء (الثابت) قلت على مذهب سيبويه والخليل تُبِيْع بضم فكسر وعند الأخفش (تُبُوعٌ) بضمتين ، فكلاهما نقل ضمة الياء إلى الباء الموحدة السا كنة وهنا سيبويه كسر المضموم قبل الياء كمذهبه . والأخفش قلب الياء واوا للضم كمذهبه .

والذى امتاز به هذا النوع عن الفعل هو انه على وزن خاص بالأسماء وليس له وجود فى الأفعال لأن تُفْعُلا بضم التاء والعين أو كسر الفاء والعين لايكون فى الفعل ولذلك أعل . أما الاسم الذى يشبه المضارع فى وزنه وزيادته أو يخالفه فيهما معا فإنه يجب تصحيحه .

فالذى أشبهه فيهما نحو أبيض وأسود ونحو أقوَمُ منه وأبْيَنُ أعنى موازن أَفْعَلَ صفة للتفضيل أو لغيره . فإن ذلك يشبه المضارع فى الناحيتين . أما الوزن فهو مثل أعلم مضارع عَلِم : وأما الزيادة فلأن فى أوله الهمزة وهى مما يكون فى أول المضارع

وهذا النوع كما قلنا واجب التصحيح لأنه لو أعل للتبس بنظيره من الأفعال حيث لا وسم يميزه عنها . وصرفه ممنوع لشبهه بالفعل كما قلنا فلا يخطرنّ ببالك أنه يميز الاسم ويزيل الاشتباه وأما نحو يزيد علما ـ فمنقول إلى العلمية بعد أن أعل لأنه منقول من الفعل المضارع .

والاسم الذى خالف المضارع فيهما نحو مِخْيَط بكسر أوله وسكون ثانيه. وكون هذا مثالا لهذا النوع هو الظاهر وهو أيضا الذى مثل به لهذا النوع كل من العلامة الرضى فى شرحه للشافية والعلامة ابن يعيش فى شرحه للمفصل

وقال ابن مالك وابنه: إن حق مِخْيَطٍ (الذى ذكرناه) ونحوه من مثل مِقْوَل أن يعل. لأن زيادته وهى الميم خاصة بالأسماء. وهو مشبه للفعل فى الوزن فى نحو (تِعلمُ) بكسر حرف المضارعة فى لغة قوم ولكنه صحح مع هذا حملا على مِخْيَاطٍ لأنه يشبهه لفظا. إذ لافرق بينهما إلا الألف. ومعنى لأن معناهما واحد. ولو صح ما قالا للزم ألا يعل مماثل (تِحْلِيء) لأنه حينئذ يشبه المضارع فى زيادته ووزنه. والاسم الذى يشبه المضارع فيهما لا يعل كما قلنا خشية الإلباس مع الاتفاق على إعلاله

ثم لو سلم ما قالاه لا يلزم الجميع وإنما يلزم من يكسرون حرف المضارعة فقط

وإنما صححوا الاسم المخالف فيهما لأنه لا وجه لحمله على الفعل الذى هو الأصل فى الإعلال إذ ليس بينهما جهة جامعة. قال ابن مالك فى هذا:

وِمِثْلُ فعل فى ذَا الإعلال اسمُ ... َضاهىَ مضارعا وفيه وَسْمُ
ومِفْعَلٌ صُحِّحَ كالمِفْعَالِ ... .

الموضع الثالث من مواضع
النقل

هـذا الموضع يتعلق بصيغتى (إفعال واستفعَالٍ) المعتلى العين أعنى مصدرى أفعل واستفعل الأجوفين

وذلك أن حق مصدرى هذين الفعلين أن يكونا على مثالى إفعال واستفعال على غرار نظائرهما من الصحيح من إكرام واستغفار مصدرى أكرم واستغفر ، لكن اعتلال عينيهما غيرهما حتى بدوا فى صورة أخرى كما سترى فى الأمثلة - أقام واستقام واستبان - مصادرها إقامة وإبانة واستقامة واستبانة .

ولا بد أن يكون أصلها بالقياس على نظائرها من الصحيح إقواماً وإبياناً واستقواما واستبياناً ، ثم لشدة صلة هذين المصدرين بفعليهما حملا عليهما صحة وإعلالا

وحيث إن عين هذين المصدرين قد أعلت فى الأصل وهو أقام واستقام وأبان واستبان كان لابد أن تعل فى المصدر أيضا . لأنه فرع فعله فى الإعلال . ولهذا نقلت حركة عين المصدر إلى الساكن الصحيح قبلها فسكنت العين كما سكنت فى الأصل الذى هو الفعل . ولأن الحركة المنقولة فى جميعها فتحة والعين واو أو ياء كان لابد من قلب العين واوية أو يائية ألفاً كقواعد النقل ، وحينئذ يلتقى ساكنان الألف المنقلبة عن العين وألف الإفعال والاستفعال ، والتخلص منهما يقتضى حذف واحدة منهما. فحذفت وعوضت عنها التاء فى الطرف

واختلف النحويون فى أيتهما المحذوفة. فذهب سيبويه وجمهرة البصريين إلى أن المحذوفة الأخيرة لزيادتها وقربهـــا من الطرف الذى يكثر فيه التغيير والحذف

وذهب الأخفش إلى أن المحذوفة الألف المنقلبة عن العين ، لأن الأصل فى التخلص من الساكنين حذف الأول منهما إذا كان مدا كالذى فى مسألتنا ، ولأن الألف فى (إفعال واستفعال) علامة المصدر فينبغى المحافظة عليها وهو الأقيس لأنه متمش مع قواعد التخلص من الساكنين التى

يقرها سيبويه ومن معه من البصريين

وسيبويه لم يخالف هذه القاعدة فى التخلص من الساكنين إلا هنا أى فى مصدرىْ أفعل واستفعل وفى الموضع الآتى بعد هذا ، أعنى اسم المفعول كما سنشرحه إن شاء الله ، وابن مالك مع سيبويه فى هذا المحذوف وسترى عبارته

وبعد حذف الألف سواء أكانت الأولى أم الثانية فصورة المصدر اللفظية تكون واحدة وهى : إقامة وإبانة واستقامة واستبانة ولكنها مختلفة وزنا فهى عند سيبويه (إِفْعَلَةٌ - واسْتِفْعَلَةٌ) وعند الأخفش (إفالة واستِفالة) فهذه ثمرة من ثمرات الخلاف . ولو سميت بهذه المصادر وأردت جمعها الجمع الأقصى لحصلت على ثمرة للخلاف أخرى لأنك عند سيبويه تقول فى جمع (إقامة واستقامة وإبانة واستبانة) أقاوِمُ - وأبايِن . برد الألف إلى أصلها . لأنها مد أصلى - وعند الأخفش تقلبها همزة . لأنها مد زائد فيقول أقائم وأبائن . وكذلك تقول فى الباقيتين

وتعويض التاء على كلا المذهبين واجب وقد سمعت بعض المصادر من هذا النوع دون التاء وهو من السماعى الذى يوقف عنده ولا يتجاوز . ومن ذلك قولهم (إجابا) فى مصدر أجابه . ومن ذلك أيضاً قوله عز من قائل (وإقام الصلاة) وحذفها مع الإضافه بالنسبة لحذفها دونها كثير ومع ذلك فهو مسموع مع الإضافة ودونها . وقيل إن الذى حسن الحذف فى الآية الكريمة مقابلته ووقوعه فى صحبة إيتاء الزكاة ليبدوا على صورة متشابهة

ولشدة صلة مصدرى أفعل واستفعل بفعليهما من حيث إن الزيادة فيهما واحدة وفى مكان واحد وهو الصدر فلهذه المساواة تبع المصدران فعليهما حتى فى الشذوذ

ألا تراهم حين شذوا فلم يعلوا الأفعال التى مرت بك فى الموضع الأول

ومنها أغـوَل واستحوذ وأخيلت الخ تراهم شذوا أيضاً فى مصادرها فأتوا بها غير معلة فقالوا: إعْوَال واستِحْواذ وإخيال وإغيام الخ

قال ابن مالك

. . . . . . وألف الإفعال واستفعال

أزل لذاالإعلالوالتاالزمعوض وحذفها بالنقل ربما عرض

الموضع الرابع من مواضع النقل

يتعلق هذا الموضع باسم المفعول من الثلاثى الأجوف فإنه يعل بنقل حركة عينه إلى فائه ـ فتسكن عينه كما سكنت فى فعله ، وبعدها واو مفعول الزائدة الساكنة فيلتقى ساكنان ـ العين وواو مفعول ولابد من حذف إحداهما للتخلص من الساكنين ، وقد جرى الخلاف بين سيبويه والأخفش فى أيتهما التى تحذف على حد خلفهم فى المصدر الذى تقدم فى الموضع السابق ، فسيبويه يحذف واو مفعول لزيادتها وقربها من الطرف. ثم ان كان اسم المفعول واويا ، فلا عمل فيه بعد ذلك وان كان يائياً تكسر الضمة قبل العين لتجانس الياء ، فيقول فى اسم المفعول ، من قال وكال ، (مَقُولٌ ـــ ومَكِيْلٌ) والأصل مَقْوُول ومَكْيُول بزنة مفعول. نقلت حركة العين فيهما إلى الساكن قبلها ليتبعا أصليهما ، أى فعليهما فى الإعلال ، لأن اسم المفعول متصل بالفعل وفرع عليه فإن أعل أعل اسم مفعوله وإن صح . صح اسم مفعوله أيضاً وبعد نقل حركة العين . التقى ساكنان . فحذفت واو مفعول ولا عَمل فى الأول بعد ذلك وأما الثانى فإنه يزيد كسر ما قبل العين . فيصيران (مَقُولا ومَكِيْلا) هذا مذهب سيبويه .

أما الأخفش : فإنه بعد نقل حركتيهما إلى ما قبلهما يحذف العين للساكنين فيصير الواوى (مَقُوْلا) وأما اليائى فإنه يزيد على حذف العين كسر ضمة الفاء للفرق بين اليائى والواوى . فتنقلب واو مفعول ياء لسكونها بعد كسر فيصير (مَكِيْلا) فأنت ترى أن اسم المفعول واويا . أو يائياً. عند سيبويه وعند الأخفش على صورة واحدة ، فهو . مَقُوْلٌ ومَكِيْلٌ عندهما . لكن الوزن مختلف . فعند سيبويه وزن . مَقُول وأمثاله من الواوى . مَفُعْلٌ . بفتح . الميم وضم الفاء وسكون العين وعند الأخفش . مَفُوْل . بفتح الميم وضم الفاء . لأن العين عنده قد حذفت .

ووزن (مَكِيْل . ومَبِيْع) وأمثالهما من اليائى (مَفِعْلٌ) عند سيبويه . بفتح الميم وكسر الفاء . وسكون العين . وعند الأخفش . (مفِيْل) بفتح الميم . وكسر الفاء وسكون الياء الزائدة هذا .

وقد خالف الأخفش أصله فى هذا . فإن أصله . أن الفاء إذا ضمت وبعدها ياء أصلية باقية تقلب واوا لضم ما قبلها . إلا فى الجمع والصفة المحضة (كما قررنا مذهبه فى الباب الثانى فى قلب الياء واوا) وهنا قد قلب الضمة كسرة مراعاة للعين التى هى ياء مع حذفها ومراعاتها موجودة أجدر .

وسيبويه أيضاً خالف أصله هنا وفى مصدرى أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ لأن أصله يحذف أول الساكنين للتخلص منهما إذا كان مدا . وهنا عكس فحذف الثانى وكذا فى المصدرين المذكورين ، وثمرة الخلاف بين سيبويه والأخفش كما ظهرت فى اختلاف الوزن كذلك تظهر فى تخفيف (مَسُوءِ) ونحوه من كل اسم مفعول لثلاثى أجوف واوى مهموز اللام .

فتخفيف هذا عند الأخفش يكون بقلب الهمزة واوا وإدغام واو مَسُوءٍ فيها فيصير اسم المفعول بعد هذا التخفيف (مَسُوًّا) بالإدغام .

أما سيبويه فتخفيف هذا على مذهبه يكون بنقل حركة الهمزة الإعرابية إلى الواو وحذفها فيقال على مذهبه فى تخفيف مَسُوء (مَسُوًا ومَسُوٍ . ومَسُوٌ) بفتحتين وضمتين وكسرتين .

وسبب ذلك أن الهمزة المتطرفة بعد الواو إذا أريد تخفيفها فإن كانت الواو زائدة لغير الإلحاق فالتخفيف يكون بقلب الهمزة واوا . وحينئذ يكون الإدغام للتماثل ، أما إذا كانت الواو السابقة على الهمزة أصلية فالتخفيف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الواو - والواو فى مَسُوءٍ زائدة عند الأخفش أصلية عند سيبويه لأنها عين - ولهذا كان التخفيف مختلفا .

وبنو تميم يصححون اليائى لخفته فيقولون مَبْيُوعٌ ومَكْيُولٌ ومَدْيُون ومَخْيُوط ومَعْيُونٌ - ومن ذلك قول عباس بن مرداس .

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يحسَبُونَكَ سَيِّداً وإخالُ أنَّكَ سَيِّدٌ معيونُ

أى مصاب بالعين .

وربما صحح بعض العرب شيئا من ذوات الواو . فقد سمع ثوب مَصْوُون وفرس مَقْوُودٌ ومسك مَدْوُوفٌ أى مبلول وقَوْل مَقْوُول ، وكل هذا شاذ . والقياس الإعلال على النحو الذى شرحناه سواء أكان واويا أم يائيا .

وقد جاء اسم المفعول من (شَابَهُ يَشُوبُه) بمعنى خلطه جاء على مَشِيب والقياس مَشُوبٌ بالواو كمقول . فكأنهم بنوه على فعله المبنى للمجهول أعنى (شِيبَ) فقلبوا عينه ياء حملا على قلبها

إليها فى فعله المجهول . وأصل اسم المفعول (مَشْـوُوبَ) نقلت ضمة الواو إلى الساكن قبلها ثم حذفت الواو الأخيرة عند سيبويه فصار (مَشوبا) وكان القياس بقاؤه كذلك . لكنهم قلبوا الضمة كسرة فقلبت الواو ياء . وكأنهم أرادوا بذلك أن يتبع فعله المجهول كما قدمنا

وقالوا (مَهُوبٌ) فى اسم المفعول من هاب وهو يائى وقياسه (مَهِيبٌ) وكأنهم بنوه على فعله المجهول المقلوبة عينه واوا . لأن ذلك لغة فيه فهم يقولون (هُـوب) مثل (بُوع) فى بِيـعَ وأصله مع القواعد (مَهْيُـوب) نقلت الضمة إلى الهاء ثم حذفت الواو عند سيبويه وقلبت الياء واوا شذوذا وعلى كل حال كل هذا من الشاذ والقياس ما شرحناه استمع إلى ابن مالك فى هذا الموضع يقول

وما لإفعال من الحذف ومن نقل فمفعول به أيضا قمن

نحو مبيع ومصون وندر تصحيح ذى الواو وفى ذى اليا اشتهر

ملخص وجيز للنقل

(١) معناه ـ نقل حركة حرف العلة إلى الساكن قبله وهو خاص بالأجوف من الأفعال والأسماء .

٢ ـ شروطه ـ وللنقل شروط أربعة وزاد التسهيل خامسا ـ وهى :

(ا) أن يكون الساكن صحيحا . والهمزة الساكنة تعتبر ساكنا صحيحا خلافا لأبى الحسن بدليل ـ آل يؤول ـ

(ب) ألاّ يكون فعل تعجب حملوه فى عدم الإعلال على أفعل التفضيل

(ح) ألاّ يكون مضعف اللام. فلا نقل فى أبْيَضّ وأمثالها لهذا الشرط

(د) ألاّ يكون معتل اللام ـ فلا نقل فى أهْوَى ويَطوِى وأمثالها لهذا الشرط .

(ه) وألاّ يكون متصرفا من فَعِلَ الذى وصفه أفْعَل فلا نقل

فى يعْـوَرُ وأمثالها لهذا الشرط .

٣ ـــ مواضعه ـ أربعة وهى :

(ا) الفعل الأجوف ماضيا وذلك فى صيغتين وهما (أفْعَلَ واستَفعلَ) مبنيين للمعلوم أو للمجهول ـ والأمثلة أقام أبان استقام استبان ومضارعا وذلك فى مضارع صيغتى أفْعَلَ واستفعل مبنيين للمعلوم أو للمجهول . وفى صيغ مضارع الثلاثى كلها كذلك ، الأمثلة ـ يقيمُ ويُبين ويستقيم ويَسْتَبِينَ ويقول ويبيع والمجهول واضح ـ والأمر وصيغه هى صيغ المضارع وكل ما يجرى فى المضارع يجرى فيه ويزيد حذف العين إن بنى على السكون ، وأمثلته أَقِمْ وأَبِنْ واسْتَقِم واسْتَبِنْ وقُل وبِع فيتلخص أن النقل يجرى فى الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا كل فى الصيغ التى ذكرناها لاغير

(ب) الاسم الذى يشبه المضارع وزنا ويخالفه زيادة . وذلك مَفْعَل مثلث العين وبالتاء وعدمها . ويمكن حصر مواضعه هكذا . المصدر الميمى والزمان والمكان مطلقا من الثلاثى وغيره وكذا اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثى ـ أما اسم الفاعل من الثلاثى فإعلاله بالقلب همزة كقائل ـ والمفعول من الثلاثى فإعلاله بالنقل لكن ليس من هذا الموضع فهو موضع خاص .

أو الاسم المشبه للمضارع . زيادة لا وزنا نحو تِقيل و تبِيْعٌ . بكسر أوليهما مأخوذين على (تِحْلِىء) من القول والبيع

(ج) مصدرا أفعَل واستَفعل الأجوفين بشرط أن يكونا قد أعل فعلاهما نحو إقامة واستقامة . ولا يعل بالنقل من أنواع المصادر كلها سوى هذين المصدرين .

(د) اسم المفعول من الثلاثى الأجوف نحو مَقُول و مَبِيْع

تطبيقات على الباب الثالث
والأبواب السابقة

(١) ما التغيير الذى يعترى عين اسم المفعول من الفعل الثلاثى الأجوف وضح ذلك توضيحاً شافياً مع بيان المذاهب وأدلتها مع التمثيل .

(٢) ما الإعلال بالنقل وما سببه وما شروطه ـ بين ذلك مع التعليل لكل شرط والتمثيل .

(٣) بين مواضع النقل فى الماضى مع استيفاء جميع المواضع مثل لكل المواضع .

(٤) بين مواضع النقل فى المضارع مع استيفائها والتمثيل لكل موضع .

(٥) بين مواضع النقل . فى الأمر . مع استيفائها . والتمثيل لكل موضع .

(٦) بين مواضع النقل فى الأسماء ـ مع التمثيل لكل موضع .

(٧) ما التعيير الذى يعترى عينى ـ إفعَال ـ واستفعالٍ ـ بين ذلك مع التمثيل والتعليل .

(٨) لِمَ لَمْ ينقل فى أدْوُرٍ ـ (جمع دار) و ـ أعْيُنٍ (جمع عيْن) و ـ أبيناء ـ ومِقْول ومِسْواك ـ وعِثْيَر ـ وعريطَ ـ جدوَل ـ جهوَر شريَف ـ جرىٌ ـ جروٌ ـ يحْيى ـ يُحَيِّى ـ يقْوى ـ إعياء ـ مُبْيض ـ أهْيف ـ بايع ـ قاول عوّق ـ بيْن ـ أوّل .

(٩) هات أمثلة كل واحدة منها يمثل موضعاً من مواضع النقل فى الأفعالى الماضوية .

(١٠) هات أمثلة كل منها يمثل موضعاً من مواضع النقل فى الأفعال المضارعية .

(١١) هات أمثلة كل منها يمثل موضعا من مواضع النقل فى الأفعال الأمرية

(١٢) متى يتبع النقل بقلب ـ ومتى لا يتبع ـ بين ضابط ذلك مع التمثيل والتعليل .

(١٣) أنسب إلى مصغر الكلمات الآتية مع بيان الإعلال وسببه والضبط في المصغر والنسب ـ كف ـ أذن حمار ـ ابن ـ كساء ـ أمة ـ دلو ـ ماء ـ رداء سنة ـ عاشوراء ـ ميسم ـ مباراة ـ ثمانية ـ قرية ـ استقامة ـ منطاد ـ مختار عاشوراء ـ سلامى ـ عرقُوة ـ ميناء ـ سلطان ـ نسوان ـ صديان ـ طيَّان حوّ ـ جياع ـ شروى ـ ريّا ـ إنسان ـ شعبان ـ بنيان ـ

صغ من (الـقـتـو) فعلا على مثال (إفعَلّ) كاحمرّ ـ وآخر على (فعل) بفتح العين ثم هات مضارعيهما ـ وأمريهما ـ واسمي فاعليهما واسمي مفعوليهما مع ضبط الصيغ بالشكل وبيان الإعلال فيها بالتفصيل .

أسند أمر الفعلين المذكورين إلى واو الجماعة و ياء المخاطبة ـ ونون النسوة مع التأكيد والضبط بالشكل وبيان الإعلال وسببه .

(١٤) ألا وَأى أوّى أسا وجل أرى رأى ـ

(ا) هات أمر هذه الأفعال مع بيان إعلاله ثم جيء به مسندا إلى ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة مع التأكيد بالنون الثقيلة مرة والخفيفة أخرى والضبط بالشكل وبيان الإعلال فى الجميع والوزن .

(ب) هات من الأفعال المتقدمة أسماء الزمان والفاعل والمفعول والتفضيل مع بيان الإعلال والضبط بالشكل .

(حـ) اجمع مؤنث اسم فاعل كل منها الجمع الأقصى مع بيان ما قد يحدث من إعلال وسببه .

(١٥) صغ (افتَعل) من الزيادة والقوة والبيع والشراء والريش والدعوى والطُّهر والزَّجر والشهوة والرؤية والكيل والوزن والوجاهة والراحة والأمر مع بيان الإعلال فى كل صيغة وضبطها بالشكل

(١٦) ابن كل فعل مما أتيت به للمجهول مع الضبط وبيان الإعلال فى كل منها

(١٧) هات اسم الفاعل من الأفعال المذكورة والمصدر والمكان مع بيان الإعلال فى الجميع .

(١٨) صغر كل اسم جئت به منها مع بيان ما قد يحدث من إعلال فى التصغير

(١٩) أنسب إلى المصغرات التى تجىء بها مع بيان الإعلال وسببه بالتفصيل

الباب الرابع

فى الإعلال بالحذف

معناه ـ الحذف ـ أقسام الحذف

الإعلال بالحذف : هو حذف حرف العلة بقصد التخفيف .

وعلى هـــذا لا يصدق على حذف الحرف الصحيح كحذف حاء (حِرٍ) إذ أصله (حِرْحٌ) اسم الإعلال . وكذا لا يصدق على حذف حرف العلة للإعراب نحو لم يخش ولم يدع ولم يرمِ أو للبناء فى الأمر نحو اخش وادعُ وارمِ اسم الإعلال بالحذف أيضاً ، لأن المحذوف وإن كان حرف علة لكن لم يكن الباعث على حذفه التخفيف كما هو شرط الإعلال بالحذف وإن خفت الكلمة به ضرورة أن نقص حرف من الكلمة لابد أن يورثها خفة ، فالتخفيف فى الكلمات المذكورة جاء تبعاً لا قصداً .

ولا فرق بعد ذلك بين أن يكون المحذوف أصلا أو حرفا زائداً فالأصل نحو حذف واو يَعِدُ وعِدَة و عِدْ ـ والزائد كحذف واو مفعول وألف (الإفعالَ والاستفعال)

وقد اشتهر فى اصطلاحهم الحذف الإعلالى للحذف الذى يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد . كحذف ألف عصًا وياء قاضٍ ، وأما الحذف الترخيمى والحذف لا لعلة كحذف لام يد ودم وأبٍ وأخ فيسمونه بالحذف غير المطرد .

أقسام الحذف

لحذف ضربان .

الضرب الأول الحدف غير القياسىّ وهو الحذف الذى ليس له علة تصريفية تقتضيه وهو ما نسميه الحذف الاعتباطى وهذا النوع من الحذف واقع فى الحروف الصحيحة والمعتلة . فالصحيحة كحذف حاء حِرٍ وهاء است فأصلهما حِرْح وسَتَه بدليل (أحراح وأستاه) فى الجمع وَحذفت لام كلتيهما اعتباطا :

والمعتلة كحذف لام يد ودم وأب وأخ وابن واسم ، كل هذه الأسماء قد حذفت لاماتها العليلة لا لعلة ـ وأصلها بالترتيب يَدْىٌ ودمىٌ وأَبوٌ وأَخوٌ وبنو وسمو ـ حذفت اللام من الجميع لا لعلة كما قلنا وعوض عنها فى بعضها همزة الوصل .

(والضرب الثانى) الحذف القياسىّ وهو ما كان لعلة تصريفية تقتضيه على سبيل الاطراد سوى العلة العامة التى هى التخفيف .

والعلة التصريفية المطردة هى التقاء الساكنين والاستثقال ـ فالحذف لأحد هذين هو الذى يطلق عليه الحذف القياسىّ . وهذا الضرب من الحذف واقع فى الصحيح والمعتل .

وقد يكون واجباً وقد يكون جائزاً ـ ويدخل فى أربع مسائل الأولى تتعلق بالحرف الزائد ، والثانية بفاء الكلمة ، والثالثة بعينها والرابعة بلامها .

المسألة الأولى

هذه المسألة كما عرفت فى الإجمال تتعلق بالحرف الزائد — وذلك يكون فى مضارع الصيغتين الآتيتين :

مضارع صيغة ـ أفعَل وسائر فروعه ـ ماعدا الأمر ـ ومضارع ما كان مبدوءا بتاء زائدة

أما الأول ـ فقد حذفوا همزة أفعل وجوباً من مضارعه وسائر فروعه ماعدا الأمر كما أسلفنا ـ فتقول : فى مضارعى ـ أكرم وآمن ـ اكرم أومن ـ ونُكرم ونؤمن وتكرم ـ وتؤمن ـ ويؤمن ويكرم ـ وتقول مُكرِم ـ ومؤمن بفتح ما قبل الآخر أو كسره فيهما وتقول فى الأمر ـ أكْرِمْ وآمِنْ ـ ببقاء الهمزة .

وسبب هذا الحذف يرجع إلى كراهيتهم اجتماع همزتين فى صدر مضارع هذه الصيغة حين يكون مبدوءاً بهمزة المتكلم ألا ترى أنهم ، لو لم يحذفوا لكان المضارع المذكور (أُؤَكرِمُ) ثم تقلب الهمزة الثانية واوا ـ كقاعدة اجتماع الهمزتين ـ فلما كرهوا وجود الهمزة فى بعض صور المضارع واستثقلوا ذلك ـ أوجبوا حذفها فى جميع صوره طرداً للباب ولتكون صور مضارع الصيغة الواحدة على سنن واحد ـ ثم حملوا الأوصاف على المضارع فحذفوها أيضاً من اسمى الفاعل والمفعول .

ولا يجوز إثبات هذه الهمزة على الأصل ـ إلا فى ضرورة ـ ومن ذلك قول الشاعر .

(فهو أهل لأن يُؤَكرَمَا) ـ أو فى كلمة مستندرة ـ كقولهم (أرض

مؤرْنِبة) بكسر النون أى كثيرة الأرانب وقولهم (كساء مُؤرَنبٌ) بفتح النون ـ إذا خلط صوفه بوبر الأرانب . هذا على أن همزة أرنب زائدة . أما على القول بأنها أصلية . فلا يكون مما معنا وحينئذ . فلا شذوذ ولا استندار .

وإذا أبدلت همزة أفعل هاء أو عينا . نحو هرَقْتُ الماء . وعنْهلت الإبل . أى أرقت الماء . وأنهلت الإبل . فإنها حينئذ لا تحذف ـ لذهاب مقتضى الحذف الذى هو . اجتماع الهمزتين . فى صدر المضارع .فتقول: فى مضارعيهما . يُهَريق . ويُعَنْهِلُ واسمى الفاعل والمفعول . مُهَرِيق . ومُعَنْهِلُ ومهراق . ومُعَنْهَل . بفتح العين . والهاء فى جميع التصاريف

وأما الثانى . فمضارع . صيغتى . تفاعَل . وتَفَعَّلَ . بتشديد العين المبدوء بتاء المضارعة . فإنه يجوز لك حذف إحدى التاءين منه . وهل المحذوفة الأولى أو الثانية رأيان . واعتبار أن الثانية هى المحذوفة أقرب إلى المنطق . وذلك لأن الأولى جيء بها لمعنى فلا يحسن حذفها . مع إمكان أداء الغرض بحذف الأخرى .

ومن أمثلة هـذا النوع . قوله تعالى : (فأنت له تصدى) والأصل . تتصدى . وقال عز من قائل (تنزّلُ الملائكة) أى . تتنزل . وقال : (لاتكلم نفس) أى لا تتكلم . وهو واقع بكثرة فى الكتاب العزيز .

المسألة الثانية

هذه المسألة كما تقدم فى الإجمال تتعلق بالفاء . وحديثها

أن الفعل المثال واللفيف المفروق إن كانت فاء كليهما واوا .

وجب حذفها من مضارعيهما وأمريهما ـ بشرطين

(الأول) أن يكون ماضيهما ثلاثيا مجردا ـ (والثانى) أن تكون عين مضارعيهما مكسورة كسرة ظاهرة أو مقدرة ـ ونعنى بالمقدرة أن يكون قياس المضارع الكسر وفتح لحرف الحلق كما سترى فى الأمثلة.

أمثلة المثال ـ وعد يَعِدُ ـ وثِقَ يَثِقُ ـ الأصل ـ يَوْعِدُ ـ ويَوْثِقُ وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة ظاهرة ـ وهذا ثقل مفرط ـ فحذفت ومثال الكسر المقدر ـ وضع يَضَعُ ـ ووهَب يَهَبُ ـ ووقع يقَعُ فأصل هذه المضارعات (يَوْهِبُ يَوْضِعُ يَوْقِعُ) بكسر العين ـ وذلك لأن المثال المفتوحة عين ماضيه ـ قياسه كسرها فى مضارعه ـ فعلى هذا تكون عين المضارعات المذكورة مكسورة ـ وبعد أن حذفت الواو منها لاستكمال شرطى الحذف ـ فتحت العين لمناسبة اللام الحلقية ـ فهى وإن كانت مفتوحة فى الظاهر إلا أنها مكسورة فى الأصل كما قررنا ـ فالحذف إذن مع القياس ـ وقيل من ذلك ـ وَطِىء يَطأ ووسِع يَسَعُ فإن الأصل فيهما كسر العين ـ وإن كان مضارع فعِلَ المكسور يكون بكسر العين ويكون بفتحها ـ لكن لما حذفت الواو من هذين الفعلين دل ذلك على أنهما كانا مما يجىء على يَفْعِلُ بكسر العين ـ ولما لم تحذف فى ـ يَوْجَلُ مضارع وجِل ـ دل ذلك أن مضارع هذا الفعل مما يكون مفتوح العين . ويرى بعض العلماء : أن يَسَع ويَطأ . شاذان والقياس أن تبقى واواهما لفوات الكسر . وليس الكسر مقدراً فيهما كما قال الفريق الأول .

والأصل فى حذف الواو من المضارع هنا ـ المضارع المبدوء بياء المضارعة . لأنه هو الذى يحدث فيه الثقل المفرط الذى يوجب الحذف كما قلنا . وحمل ما بقى من صور المضارع عليه طرداً للباب . وليكون المضارع

على سنن واحد . فحذف مع غير الياء أيضا فتقول : تَعِدُ وتَعِدُ ، وأعِدُ . وكلها محمولة على يَعِدُ ـ كما قلنا .

ومثال اللفيف — وَقَى يَقِي — وعَى يعى والأصل يَوْقِى . ويوعى . فحذفت الواو من المضارع للعلة المذكورة فى المثال . وحمل المبدوء بغير الياء منه على المبدوء بالياء ، كالمثال تماما . فتقول . أَقِى ونَقِى وتَقِى .

والأمر . مقتطع من المضارع . فأمر المحذوف الواو تحذف واوه أيضا فتقول: عِدْ وثِقْ وضَعْ وهَبْ . وتقول : قِهْ وعِهْ . بهاء السكت لبقاء الأمر على حرف واحد .

وتحذف أيضا من مصدرَىْ المثال واللفيف المذكورين بشرط أن يكون المصدر منهما على مثال . فِعْل . بكسر الفاء وسكون العين . ويجب حينئذ أن يعوض فى المصدر بالتاء . وطريقة الحذف فى المصدر أن تنقل حركة فائه المكسورة إلى عينه الساكنة لتكون دليلا على حركة الفاء ثم تحذف الفاء . لأنها حينئذ أصبحت ساكنة . وتعوض التاء لزوما فى الطرف . فتقول عِدة . وشِيَةٌ . والأصل . وعْد ووشْىٌ ـ تصرف فيهما على النحو الذى شرحناه . هذا مادرج عليه الأشمونى .

أما الرضى فإنه يرى أن المصدر على وزن فَعْل بفتح الفاء . وأن الحذف منه جائز وليس بواجب فتقول : وعْدٌ أو عِدَة . وهكذا

فيمكن أن يقال على ماذهب إليه الأشمونى إذن . إن الاسم الموازن لفِعْل بكسر الفاء وسكون العين تحذف فاؤه بشرطين . الأول أن تكون واوا . الثانى أن يكون مصدرا .

وتعويض التاء فى هذا المصدر لازم كما قلنا . وقد أجاز بعضهم حذفها للإضافة تمسكا بقول الشاعر :

إن الخليط أَجَدُّوا البين فانجردوا وأخلفوك عِدَا الأمر الذى وعدوا

يعنى (عدة الأمر) وهو مذهب الفراء . وخرجه بعضهم على أن (عدا) جمع عِدْوَة أى ناحيــة . أى وأخلفوك نواحى الأمر الذى وعدوا .

واحتمال كونها جمعا أو مفردا بقطع النظر عن رسمه . وإلا فإن كان مفرداً فلا ألف فى رسمه . وإن كان جمعا فرسمه بالألف هذا .

أما إذا . اختل أحد شرطىْ الحذف فى المضارع . فتبقى الواو، كأن يكون الفعل مزيدا . نحو . يُوعِدُ . ويَسْتَوْقِدُ . أو تكون عين المضارع مضمومة أو مفتوحة . نحو يَوْضُؤُ ويوجَل . وقد جاء شذوذا حذف الواو مع ضم العين فى كلمة واحدة فى اللغة العامرية وهى . يجُدُ . بضم العين . قال جرير :

لو شِئْت قد نقع الفُؤادُ بِشَرْبَةٍ تَدَعُ الحوائمَ لايَجُدْنَ غليلا

روى بضم العين من (يَجُد) و (الصوادى جمع صادية) وهى العطشى و (الغليل) الظمأ . واعلم أن ذلك إذا وقع فى الأسماء فلا تحذف الواو. لخفة الاسم . فلو بنيت من (الوعد) اسما على مثال (يَقْطِين) لقلت يَوْعِيدٌ من غير حذف . مع أن الواو بين ياء مفتوحة وكسرة .

وقد جاء شذوذا حذف الواو من موازن . فِعْل اسما غير مصدر . نحو . رِقَة للفضة . وحِشَة للأرض الموحشة . ومن ذلك . لِدَةٌ . فى الصفات بمعنى تِرْبَ . ويحتمل أن تكون (لِدَة) المذكورة مصدرا وصف به . قاله الشاوبين .

وقد ورد إتمام . فِعْلة . والقياس الحذف قالوا : وَترَه وِتْرًا . و . وِترَة . والقياس فى المصدر المحذوفة فاؤه كسر عينه . وربما فتحت عينه لفتحها فى مضارعه نحو . سَعَة وضَعة . وقد تضم قالوا : فى الصِّلة . صُلَةُ . وهو شاذ .

وأما المثال اليائى . فلا تحذف ياؤه فى المضارع . لأن اجتماع الياءين فى المضارع ليس كاجتماع الواو والياء فى الثقل . وحكى سيبويه حذف الياء فى لفظين وهما يسرَ البعير يَسِرُ من اليُسْرِ ويَئسَ يَئِسُ من اليأس

وهما شاذان وقياسهما (يَيْسِرُ ويَيْئِسُ)

المسألة الثالثة

هـذه المسألة تتعلق بعين الأجوف ومضعف الثلاثى المجرد - وإليك حديثهما . أما الفعل الأجوف فإن كانت عينه قد سلمت من الإعلال نحو غَيِدَ وعَوِرَ ونحو قاول وبايع فالواجب سلامتها من الحذف والتغيير فى جميع تصرفاته ، تقول مثلا هى غَيِدَتْ وأنا غَيِدْتُ ونحن غَيِدْنا وهما غَيِدَا وهم غيدُوا وهن غَيِدْنَ وهكذا كل الأمثلة وأما إذا كانت عينه قد أعلت . كصام وباع . يصومُ ويَبيعُ . فإن سكنت لامه حذفت عينه للساكنين سكونها وسكون اللام المفروض وسواء أكان سكون اللام ناشئا من اتصال الضمائر بها أم من الجازم فى المضارع أم من البناء فى الأمر .

ثم إن كان الفعل مزيدا اكتفى بهذا القدر من التغيير الذى هو حذف العين : تقول اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا اسْتَقَمْنَ لم يَسْتَقِمْنَ اسْتَقِمْ اسْتَقِمْنَ وهكذا كل ما كان مزيدا فيه من الأجوف الذى أعلت عينه .

وإن كان الأجوف المذكور ثلاثيا مجرداً يزاد على حذف عينه ما يأتى فإن كانت العين مضمومة نحو طال فوزنه فَعُل بضم العين بدليل طويل فى وصفه كعظيم فى عظم (ولم يجيء أجوف مضموم العين سواه) أو كانت العين مكسورة كخاف وهاب نقلت حركة العين إلى الفاء عند حذفها . وذلك للدلالة على بنية الفعل فتقول : طُلتُ بضم الطاء وخِفتُ وهِبتُ بكسر أولها

أما إذا كانت العين مفتوحه فتضم فاء الواوى كقُلت . وتكسر فاء اليائى كَكِلْتُ . وذلك للدلالة على أن المحذوف واو فى الأول و ياء فى الثانى أما المضعف فإن كان ماضياً ثلاثيا مكسور العين جاز لك فيه عند

إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة وهى التاء ونا ونون النسوة جاز لك : فيه ثلاثة أوجه :

الأول الإتمام - وهو أجودها فتقول فى ظلّ ومَسّ - ظَلِلْت ومَسِسْتُ - ظَلِلْنَا ومَسِسْنَا - ظَلِلْنَ ومَسِسْنَ

الثانى حذف عينه دون نقل حركتها . وذلك لثقل المثلين وتعذر تخفيفهما عن طريق الإدغام تقول : ظَلْتُ ومَسْتُ - ظَلْنَا ومَسْنَا - ظَلْنَ ومَسْنَ ووزنهما فى هذه الحالة فَلْتُ الخ

الثالث حذف عينه بعد نقل حركتها إلى الفاء تقول فى الفعلين المذكورين ظِلْت ظِلْنَا ظِلْنَ - مِسْتُ مِسْنَا مِسْنَ بكسر الأول فى الجميع

أما إذا زاد المضعف على الثلاثة فالواجب فيه الإتمام فتقول : فى أحسّ واستعدّ - أحْسَسْتُ أحْسَسْنَا أحْسَسْنَ - اسْتَعْدَدْتُ اسْتَعْدَدْنَا اسْتَعْدَدْنَ - وشذ أحَسْتُ فى أحْسَسْتُ بحذف عينه بعد نقل حركتها إلى فائه - ولم يجىء من الزائد على ثلاثة محذوفا غير هذه الكلمة وكذا يتعين الإتمام إن كان مفتوح العين تقول : فى حجّ وحلّ حَجَجْتُ حججنا حججن - حللتَ حللنا حللن بلا حذف وشذ من مفتوح العين قولهم هَمْتُ بحذف العين فى هَمَمْتُ

وأما إذا كان المضعف مضارعا أو أمرا وقد اتصلت به نون النسوة فإن كان مكسور العين جاز فيه وجهان فقط

الأول الإتمام فإذا جئت بمضارع قرّ بالمكان يَقِرّ بفتح عين الماضى وكسر عين المضارع . أو بأمره قلت فيهما عند الإسناد إلى نون النسوة يَقْرِرْنَ واقْرِرْنَ وهذا هو الوجه الأول وهو الأكثر

الثانى . حذف العين بعد نقل حركتها إلى الفاء قبلها ، فتقول

فى المضارع والأمر المذكورين - يَقِرْنَ - وِقِرْنَ - بكسر القاف وسكون الراء فيهما

وعلى هذا - تخرج قراءة (وِقِرْنَ فى بيوتكن) بكسر القاف - فهو أمر من يَقِرُّ بالمكان المتقدمة . فيكون الأصل (اقْرِرْنَ) ثم نقلت كسرة الراء الأولى إلى القاف وحذفت واستغنى عن همزة الوصل

وقيل تخريج الآية - إنه أمر من الوقار - فيكون قِرن كَعِدْنَ - فهو مثال واوى تحذف فاؤه فى المضارع والأمر، ووزنه على هذا (عِلْنَ) وعلى الأول (فِلْنَ)

والأول أرجح لتتوافق القراءتان - أعنى قراءة (قَرْنَ) وقراءة (قِرْنَ) لأن الأولى لا يجوز فيها إلا أنها من الاستقرار فهى من المضعف فلتكن الأخرى كذلك

أما إذا كانت عين المضارع أو الأمر مفتوحة - كما فى لغة من قال : قرِرْتُ بالمكان بالكسر أَقَرُّ بالفتح - فالتخفيف قليل حتى قيل إنه غير مطرد

وقيل : إن المحذوف فى المضعف اللامُ - وقيل العين وهو ظاهر كلام سيبويه

أما المضعف المضموم العين - فى الكافية وشراحها - أنه يلحق بمكسور العين فى جواز حذف عينه أيضاً - لأن فك المضموم أثقل من فك المكسور - فأجازوا - فى اغْضُضْنَ - غُضْنَ

والتحقيق - أن ذلك فى غير مكسور العين شاذ يوقف عندما سمع منه بل قد تجاوز بعضهم ذلك فذهب

إلى أن الحذف من المكسور العين غير مطرد أيضاً . لأنه لم يسمع إلا فى كلمتين من الثلاثى وهما - ظَلْت ومَسْتُ - وفى كلمة من الزائد

وهي أَحَسْتُ في أَحْسَسْتُ . وكلمتـان لا يقيمان قاعدة . ولـكن معظم النحويين مع هذا على جوازه

المسألة الرابعة

هذه المسألة تتعلق باللام — وحديث ذلك

أن حذف اللام المعتلة واقع في الأفعال والأسماء والحذف فيهما للساكنين

أما الأفعال فالحذف فيها واقع في النـــاقص واللفيف فإن لامهما تحذف من المـاضي والمضارع والأمر إذ أسند أحـد الثلاثة إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة

وسبب الحذف كما قلنا التقاء الساكنين . اللام الساكنة وواو الجماعة أو ياء المخـاطبة ثم إن كان المحذوف ألفاً لا يزاد على الحـذف شيء تقول في سَعَى ودَعا ووقى وطَوى إذا أسندتها إلى واو الجماعة ـ سَعَوْا دَعَوْا وَقَوْا طَوَوْا والأصل فيها كلها (سَعَيُوْا ـ دَعَوُوْ ـ وَقَيُوا ـ طَوَيُوْا ـ الجميع كضربوا قلبت اللام ألفاً في الجميع لتحركها إثر فتح ثم التقى ساكنان الألف المنقلبة عن اللام وواو الضمير فحذفت الألف للساكنين وبقى الفتح للدلالة عليها فصارت الكلمات كما رأيتها وياء المخاطبة لا تتصل بالماضي

وتقول : في يسعى ويخشى ويقوى وفي أمرها ـ مسندات إلى الواو والياء يَسْعَوْن ـ أَسْعَوْا ـ يَخْشَوْنَ ـ اخْشَوْا ـ يَقْوَوْنَ اقْوَوْا ـ وتقول ـ تَسْعَيْن ـ اسْعَيْ ـ تَخْشَيْنَ ـ اخْشَيْ ـ وتقول يَقْوَيْنَ اقْوَيْ ـ فاللام في الجميع قلبت ألفاً ثم حذفت للسـاكنين وبقى الفتح دليلا على الألف المحذوفة

أما إذا كان المحذوف واوا أو ياء ـ فيجب بعد الحذف ضم ماقبل واو الجماعة إن لم يك مضموما وكسر ما قبل الياء إن لم يك مكسورا . نقول . في سَرُوَ . ورَضِيَ . وقَوِيَ . سرُوا رَضُوا قوُوا .

والأصل فى الجميع . سَرُوُوا . ورَضيُوا . وقويُوا . استثقلت الضمة على حرف العلة فحذفت فسكنت اللامَ . والضمير ساكن ، فحذفت اللام وضممنا ماقبل الواو إلا فى المثال الأول . لأن الضم بعد الحذف موجود فيه وتقول : فى ادْعُ وارم ، ادعُوا وارمُوا بحذف اللام وضم ماقبل الواو . وتقول : ياهند ادْعِى ، وارمِى ، والإعلال هنا لايصعب عليك بعد هذا البيان .

وأما الأسماء ، فذلك فى المقصور والمنقوص . فإن لامهما تحذف إذا نونا ولم يكن المنقوص منصوباً ـ فتقول فى المصطفى والقاضى والداعى هذا مصطفًى ، ورأيت مصطفًى ، ونظرت إلى مصطفًى ، بتنوين الجميع وحذف اللام لسكونها مع التنوين ـ وتقول ـ هذا قاضٍ وداعٍ ـ وسررت من قاضٍ وداعٍ ـ بتنوين الجميع وحذف اللام ـ وكذا تحذفُ لامهما إذا جمعا جمع مذكر سالما كما مر بك فى بحثه .

تقول المصْطَفَوْن والمصْطَفَيْن والقاضُون والداعُون بحذف اللام قبل حرف الإعراب ـ وبقاء الفتح إن كان المحذوف ألفاً ـ وضم ما قبل واو الإعراب إن كان المحذوف غير ألف .

الباب الخامس
فى الإدغام

الإدغام لغة: إدخال الشىء فى الشىء ـ يقال أدغمت اللجام فى فم الفرس أى أدخلته فى فيه ـ وليس إدغام الحرف فى الحرف إدخاله فيه على سبيل الحقيقة بل هو اتصاله به من غير أن يفك بينهما .

وفى الاصطلاح : الإتيان بحرفين ساكن فتحرك من مخرج واحد بلا فك بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة .

والإدغام ثلاثة أقسام ـ واجب وجائز وممتنع ـ وهو باب واسع لدخوله فى جميع الحروف ماعدا الألف . ولجريانه فى المثلين والمتقاربين فى كلمة وفى كلمتين .

وإدغام المتقاربين لايكون حتى يستحيل أحدهما إلى الآخر، والكثير أن يتحول الأول إلى الثانى نحو - اثّاقَل واتّابَع - فى تثاقل وتتابع، وأما تحول الثانى إلى الأول فقليل - ومنه اذّكر بشد الذال فى اذ تكر - افتعل من الذكر - فإنك بعد أن أبدلت من تاء الافتعال دالا - أبدلت من الدال ذالا - وأدغمت الذالين

واعلم أن تجاور المثلين لايخرج عن ثلاث حالات.

الأولى - أن يكون أولها ساكناً وثانيهما متحركا.

الثانية - أن يكون أولهما متحركا وثانيهما ساكناً عكس الأولى.

الثالثة - أن يكونا متحركين.

ولكل صورة من الصور الثلاث حكم خاص نفصله لك فيما يلى.

الصورة الأولى

إذا اجتمع المثلان وأولهما ساكن فإن كان ذلك فى كلمتين فالإدغام واجب بشرطين - الأول - ألاّ يكون أولهما هاء السكت - فإن كان هاء سكت نحو (ماليَهْ هلك عنى سلطانيه) فالإدغام ممتنع - لأن الوقف منوى الثانى - ألاّ يكون مدا - فإن كان مدا نحو - قالوا وأقبلوا - ويجرى ياسر امتنع الإدغام أيضا، لأنه يفوت المد ومثال مااستوفى الشرطين - قل لهم قد دخلوا.

أما إذا كان اجتماع المثلين على النمط المذكور فى كلمة واحدة. فإن كان ذلك فى طرفها فالإدغام واجب دون شرط سواء أكانا صحيحين نحو الشَّدّ والمدّ - أم حر فى علة نحو - عَدُوّ - وبغِيّ - ومرمىّ -

وإن كان ذلك فى وسطها - فالإدغام واجب أيضا - بشرط ألاّ يكون أولها مدا نحو - سُلّم وسلاّم وراّس بتشديد عين الجميع

فإن كان أولهما مدا. فإن كان منقلبا عن غيره انقلابا واجبا فالإدغام ممتنع نحو قُوْوِلَ وحُوْوِل فعلين مبنيين للمجهول من قاول وحاول

وإن كان منقلبا انقلابا جائزا فالإدغام جائز، نحو رُيّا مخفف (رُؤْيا)

الصورة الثانية

إذا اجتمع المثلان وثانيهما ساكن فالإدغام ممتنع . سواء أكان ذلك فى كلمتين نحو ، يكتب ابنك ، أم فى كلمة واحدة ، بشرط ألاّ يكون ذلك فى أمر مخاطب به الواحد المذكر أو فى مضارع مجزوم بالسكون ، أما إذا كان فى أحدهما فالإدغام جائز . نحو امْدُدْ الحبل ياعلى ، أو (مُدّ) الحبل ونحو لم يشذِدْ محمد أو لم يَشذّ . وفى غيرهما يمتنع الإدغام كما عرفت ، نحو ، يظلَلْن ، ويَشذِذْنَ ، ويحججن ، ونحو ـ مددت الحبل ومددناه والتزموا فك (أفْعِلْ) فى التعجب نحو ، أحبِبْ بزيد ـ وأشدِدْ بَبَياض وجه المتقين .

الصورة الثالثة

إذا اجتمع المثلان وهما متحركان ـ فإن كانا من كلمتين فالإدغام جائز بشرطين(الأول) ألاّ يكون الحرف الذى قبل أولها صحيحاً ساكناً ، بأن يكون متحركا نحو ذهب بكر وفرح حسن ـ أو ساكنا معتلا نحو قال له صاحبه ـ أما إذا كان صحيحا فالإدغام ممتنع .

(الثانى) ألاّ يكونا همزتين ـ فإن كانا همزتين امتنع الإدغام نحو قرأ أبوك ـ أما إذا كانا فى كلمة واحدة فالإدغام واجب بالشروط الآتية :

الأول : ألا يتصدر أحدهما فإن تصدر فى اسم فالإدغام ممتنع ـ نحو دَدَنْ للهو وبَبر ـ وإن تصدر فى ماض أو مضارع فالإدغام جائز وإذا أدغمت جئت بهمزة الوصل لتتمكن من النطق بالساكن ، فتقول فى تتابع وتتبّع ، اتّابع واتّبّع ، وفى تتجلى وتتعلم ـ اتّجلى واتّعلّم .

وخالف ابن هشام فى المضارع فأجاز الإدغام فى الأثناء فقط . لأنه يرى أن المضارع مصون عن همزة الوصل ـ وردّ على ابن مالك وابنه فى إجازة ذلك . ولكنهما حجة .

الثانى : ألاّ يكون الأول مدغما فيه نحو جُسَّس ـ جمع جاسّ ـ وتكرّر وتبدّد فالإدغام حينئذ ممتنع .

الثالث : ألاّ يكونا فى وزن ملحق ـ فإن كانا فى وزن ملحق نحو قَرْدَد ـ لجبل ملحق بجعفر ـ ونحو اقعنسس ملحق باحر نجم ـ امتنع الإدغام محافظة على وزن الإلحاق .

الرابع : ألاّ يكونا فى اسم على أحد الأوزان الآتية وهى فَعَل بفتحتين كطلل ـ وفُعُل بضمتين كذُلُل ـ جمع ذلول وفِعَل بكسر ففتح كلِمَم جمع لمة ـ وفُعَل بضمة وفتحة كدُرَر جمع درّة ـ وسُرَر جمع سُرّة فإن كانا فى اسم على أحد هذه الأوزان فالإدغام ممتنع كما رأيت فى الأمثلة وذلك لأن الإدغام فى الأسماء بالحمل على الأفعال وهذه الأوزان لا يوجد منها فى الفعل إلا وزن واحد وهو أخفها :

الخامس : ألاّ تكون حركة ثانيهما عارضة فإن كانت عارضة للتخلص من الساكنين نحو ـ اشددْ الحبل ـ أو بسبب النقل (كاخصُص أبى) بفتح الصاد الثانية بسبب نقل حركة الهمزة إليها فالإدغام جائز لا واجب .

السادس : ألاّ يكونا ياءين لازما تحريك ثانيهما ، فإن كانا كذلك ـ نحو حَيِيَ وعَيِيَ ـ فالإدغام جائز لا واجب فتقول حَيِيَ بالفك ـ أو حيّ بالإدغام ـ وحيِيَتْ وحَيَّتْ وحيُّوا . . الخ ـ وإذا كانت حركة الثانية غير لازمة كيُحيى مضارع أحيا ـ ورأيت مُحْيِيًا ـ فالإدغام ممتنع .

السابع : ألا يكونا تاءين ـ فى افتعل ـ فإن كانا كذلك كاستتر واقتتل فالإدغام جائز ـ وإذا أدغمت طرحت همزة الوصل لتحرك أول الكلمة حينئذ فتقول : سَتَّرَ وقَتَّل بإدغام التاءين . وكذا فيما تصرف منهما .

ملاحظة : إذا كان الحرف الذى قبل أول المثلين ساكنا فإن كان صحيحا وأردت الإدغام نقلت حركة المثل الأول إلى الساكن قبله لتتمكن من الإدغام نحو ـ يمر ويحج ويعض ـ وإن كان مدا سكنت أول المثلين وأدغمت لأنهم يغتفرون مثل هذين الساكنين فتقول حاجّ وأصله حاجِج وقد يتخلصون بتحريك الثانى فى بعض المواضع كما سترى .

الخـــاتمة

فى التقاء الساكنين

اعلم أنه إذا التقى ساكنان فى كلمة أو مايشبهها أو فى كلمتين ـ فالواجب التخلص منهما مالم يكن ذلك فى موضع من المواضع المغتفر فيها التقاؤهما. والتخلص منهما دائماً يكون بالتصرف فى أولها ـ إما بحذفه وإما بتحريكه وأما التصرف بحذف الثانى منهما للتخلص فليس بالقياس. ولم يجىء إلا فى مصدرى أفعل واستفعل الأجوفين (وكذلك فى اسم المفعول) عند سيبويه ـ وأما الأخفش فيجرى فيهما القياس وهو حذف الأول كما عرفت ذلك فى بحثه .

ويتعين التخلص بالحذف (أى حذف الأول منهما) فى ثلاثة مواضع

الأول: أن يكون أولهما مدا ـ سواء أكان ذلك فى كلمة ـ أم فيما يشبهها أم فى كلمتين ـ غير أن الحذف يكون فى اللفظ فقط إذا كانا فى كلمتين وفيه وفى الخط إذا كانا فى كلمة أو ما يشبهها كما سترى فى الأمثلة .

مثال: اجتماعهما فى كلمة الفعل الأجوف إذا سكنت لامه وكانت عينه معلة ـ فإن عينه تحذف لالتقائها مع اللام الساكنة نحو أنا قلت ونحن قلنا وهن قلن . ونحو ـ النساء يَقُلْنَ ـ ولم يقل على ـ وقل ياعلى ـ وقلن يانساء .

ومثال ما يشبه الكلمة الفعل المعتل اللام إذا أسند لواو الجماعة أو ياء المخاطبة . فقد عرفت أن لامه تحذف معهما للساكنين. وذلك نحو ـ دَعَوْا ورَمَوْا ـ ويسعَوْن ـ واسعَوْا ـ ونحو سَرُوا ـ ويسرون ـ واسرُوا ـ ونحو رضُوا ويجرون واجرُوا ولا يخفى عليك أن الضمير مع الفعل كلمتان لكن لشدة اتصالهما كانا كالكلمة الواحدة .

ومثال الكلمتين ـ (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) و(قالوا الحمد لله)

(الثانى) أن يكون أول الساكنين نونَ التوكيد الخفيفة ـ فقد عرفت أنها تحذف إذا وليها ساكن كقول الشاعر .

لا تهينَ الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

والأصل لا تهينَنْ — حذفت نون التوكيد للتخلص من الساكنين وبقي ما قبلها مفتوحا للدلالة عليها - ولو لم يكن الفعل مؤكدا لحذفت عينه وسكنت لامه فيكون (لا تهن)

(الثالث) تنوين العلم الموصوف بابن مضافا لعلم، فقد عرفت أنه يحذف تنوينه للساكنين . سكونه وسكون الباء من ابن نحو [محمد بن عبد الله]

وفي غير هذه المواضع الثلاثة يجب التخلص بالتحريك .

والأصل في التخلص من الساكنين بالحركة الكسر . لأنه هو الذي تميل إليه النفس . وقد يعرض ما يوجب التحريك بحركة أخرى وجوبا أو جوازا كما سترى . فيجب التحريك بالضم عند بعضهم في موضعين

(الأول) أمر المضعف المتصلة به هاء الغائب ومضارعه المجزوم نحو . رُدُّه ولم يردُّه بدال مشددة مضمومة - والضمة للتخلص من الساكنين سكون العين للإدغام واللام للبناء في الأول . وللجازم في الثاني . والكوفيون يجيزون في هذا الموضع الفتح والكسر والضم .

(الثاني) ميم جماعة الذكور المتصلة بالضمير المبني على الضم نحو (كتب عليكم الصيام) (ولهم البشرى) . ويترجح الضم على الكسر إذا كان أول الساكنين واو الجماعة المفتوح ما قبلها نحو . (اخشوُا الله ولا تنسَوُا الفضل بينكم) لأن الضمة أخف على الواو من الكسرة عليها .

ويجوز الضم والكسر على السواء في موضعين .

(الأول) ميم الجماعة المتصلة بالضمير المكسور نحو مررت بهم الآن

(الثاني) فيما يكون ما بعد الساكن الثاني أصل حركته الضم نحو (قالت اخرج عليهن) ونحو . قالت ادعي .

ويجب التخلص بفتح الأول في ثلاثة مواضع .

الأول : لفظ(مِنْ)الجارة إذا وليها (أل) نحو مِنَ البيت و مِنَ الله .

الثانى : أمر المضعف المضموم ومضارعه المجزوم إذا اتصل بأحدهما ضمير الغائبة نحو ردها . ولم يردها .

الثالث . تاء التأنيث إذا وليها ألف الاثنين نحو (قالتا أتينا طائعين)

ويترجح الفتح على الكسر فى نحو (الم الله) .

المواضع التى يغتفر فيها التقاء الساكنين

يغتفر التقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع :

الأول . إذا كان أولها حرف لين وثانيهما مدغما وهما فى كلمة واحدة نحو . الحاقة ما الحاقة . ونحو دابَّة . ولا الضَّالين

الثانى . عند سرد الكلمات نحو . جيم . ميم . لام . دال . . . الخ لأن كل كلمة منقطعة عما قبلها وعما بعدها

الثالث . عند الوقف . نحو بكر . زيد . قال . ثوب . سيف توفيق . إلا أن ما قبل آخره حرف صحيح يكون التقاء الساكنين فيه ظاهرياً فقط . ولو أمعنت النظر لوجدت أن الحرف الصحيح محرك بكسرة مختلسة . وأما الذى قبل آخره حرف لين فالتقاء الساكنين فيه حقيق لإمكانه وإذا كان فيه نوع ثقل لكنه يتحمل .

وهذا آخر المنهاج المقرر على طلاب السنة الرابعة من كلية اللغة العربية والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

الفهرس

مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة